القَوْلُ النَّزِيهُ

فِي إِثْبَاتِ عَذَابِ القَبْرِ والرَّدِّ عَلَى مُنْكِرِيهِ

تأليف
أبي عبد الله
منار بن أحمد العدني

تقديم
فضيلة الشيخ
سليمان بن صالح الخراشي

دار أطلس الخضراء
للنشر والتوزيع

القول النزيه

في إثبات عذاب القبر

والرد على منكريه

القول النزيه
في إثبات عذاب القبر
والرد على منكريه

تقديم

فضيلة الشيخ/ سليمان بن صالح الخراشي

تأليف

أبي عبد الله

منار بن أحمد بن فارع بن أحمد العدني

الداعية بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالجبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ/ سليمان بن صالح الخراشي

حفظه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فقد شرَّفني الأخ الشيخ/ منار بن أحمد الفارعي العدني -حفظه الله- بإطلاعي علىٰ رسالته عن إثبات عذاب القبر والرد علىٰ مُنكريه، وهي مسألة عظيمة تمس عقيدة المسلم، يكفي في بيان أهميتها أمر النبي ﷺ بالتعوذ من عذاب القبر بعد كل صلاة، بقوله: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**». رواه مسلم.

فكيف يرضىٰ مسلمٌ أن يُنكره أو يُشكك فيه! نسأل الله العافية.

وقد أجاد المؤلف -وفقه الله- في جمع الأدلة الشرعية علىٰ إثبات عذاب القبر، من القرآن الكريم، والسنة النبوية المتواترة، والإجماع، وأقوال العلماء، والقصص الواردة في عذاب القبر. ثم ذكر الفرق والطوائف التي

أنكرت عذاب القبر، وشبهاتهم مع الرد عليها، ثم بيّن حكم من أنكر عذاب القبر. ثم وضَّح ثمرات الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

فجزاه الله خيرًا، ونفع بمؤلفه. وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد.

كتبه

✍ سليمان بن صالح الخراشي

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله تعالىٰ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فإن من المعلوم: أن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي أهم ما يجب علىٰ المسلم المحافظة عليها، من توحيد الله تعالىٰ وما يتبع ذلك من الإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر والقدر، فإن الإنسان إذا فَقَدَ العقيدة الصحيحة فَقَدَ أعزَّ ما لديه في هذه الدنيا، وتخبط في ظلمات الشرك والبدع والخرافات -والعياذ بالله- ولهذا كان لزامًا علىٰ المسلم الاهتمام بعقيدته، والحفاظ عليها من الشبهات التي تعصف بالمسلمين، وخاصة في هذه العصور المتأخرة، فكم نسمع ونشاهد من ترك دينه واعتنق دينًا آخر من النصرانية واليهودية وغيرهما -والعياذ بالله-، وكم نسمع ونشاهد من يدعي الإسلام وهو يدعو ويستغيث بغير الله تعالىٰ -والعياذ بالله-، وكم نسمع ونشاهد من يشكك

في هذا الدين وينفي ما أثبته الله في كتابه وأثبته رسوله ﷺ في سنته، ولهذا ظهر من الملاحدة ومن وافقهم في بعض مقالاتهم من أهل البدع والزيغ والأفكار المنحرفة من رفع رأسه بالباطل، وصار لأجله يماري ويجادل، بل كتبوا فيما يعتقدونه الكتب والمقالات، ونشروا ما عندهم من البدع والضلالات والشبهات، فعم شرهم، وأثَّروا في غيرهم، ووقع في شباكهم الكثير من الجهلة والمتعالمين، فراحوا ينفون بعض ما يجب الإيمان به، زاعمين أن هذا الأمر معارض لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والعقل السليم، وهذا قول علىٰ الله عظيم، وصاحبه كذَّاب أثيم، كما سيظهر جليًا في هذا البحث بإذن الله رب العالمين.

فكان لابد علىٰ من أعطاه الله شيئًا من العلم الشرعي، أن يبين ما يجب أن يتمسك به المسلمون، ويحذرهم مما يعود عليهم بالضرر في عقيدتهم ودينهم، وليس هناك أضر علىٰ المسلم من المعتقدات الباطلة، والشبه الخطافة، التي تعصف بالمسلم يمينًا وشمالًا، ولا تتركه إلا وقد أردته قتيلًا.

ولما كانت العقيدة بهذه المنزلة العظيمة، وكان هناك من يطعن فيها ويغير معالمها، أحببت أن أشارك في الحفاظ علىٰ عقيدة المسلمين، المبنية علىٰ الكتاب والسنة الصحيحة، والرد علىٰ من خالفها أو طعن فيها، فقمت بكتابة هذه السطور في إثبات ما أثبته الله تعالىٰ ورسوله ﷺ وأجمع عليه العلماء في مسألة القبر، وما فيه من النعيم أوالعذاب الأليم، والرد علىٰ من أنكر ذلك.

وإني أرجو بعملي هذا الأجر والثواب من الله الملك الوهاب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، ولا أنسىٰ في هذا المقام أن أشكر الشيخ الفاضل سليمان بن صالح

الخراشي -حفظه الله تعالىٰ- بأن تفضل عليَّ بتقديم هذا الكتاب، فجزاه ربي خيرًا، وجعله للمسلمين عونًا وذُخرًا.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ النبي الرحيم، وعلىٰ آله وصحبه رضوان الله عليهم أجمعين.

كتبه

أبو عبد الله

منار بن أحمد بن فارع بن أحمد العدني

الداعية بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالجبيل

١/١/١٤٣٨ هجرية

man.ar15@hotmail.com

تمهيد

لقد ابتليت الأمة اليوم بنفر من المتعالمين الذين بلغ بهم الغرور مبلغه، فظنوا أنهم وحدهم هم أولو الألباب والنهىٰ، وأن سائر الخلق من سابق ولاحق وسلف وخلف هم دونهم وعيًا وفهمًا وذكاءً، هكذا زعموا، فراحوا يحاكمون السنة النبوية إلىٰ أفهامهم العليلة، ظنًا منهم أنها تخالف القرآن الكريم في بعض موضوعاتها، مخالفةً لا يمكنهم السكوت عليها، وأنّىٰ لهم أن يسكتوا علىٰ ذلك وهم الذين يذبون عن حياض الإسلام -زعموا-، ولما رأوا أنهم أهلٌ لذلك، وأنهم أصحاب العقول والمدارك، هنا كانت المصيبة، فأتوا بما لم يأت به الأوائل، وبما لم يقله عاقل، فأنشأوا قواعدَ عقلية للتعامل مع السنة النبوية، يحاكمون مروياتها من خلال عقولهم، فإن وافقتها قبلوها، وإن خالفتها تركوها وردوها، مهما كانت رتبة تلك الرواية، ومهما كان منزلة مُخرِّجها في العلم والدراية.

ولما علم أهل الضلال والزيغ قيمة كتب السنة من الصحاح والسنن ومنزلتها عند المسلمين؛ لأنها مبنىٰ للعقائد، وأصل في الرد علىٰ كل ضال وكائد، فلما علموا ذلك جعلوها مرمًىٰ لسهامهم، يطعنون في مروياتهم بدعوىٰ مخالفتها لآيات القرآن، والله يعلم أن لا مخالفة بين صريح الآيات وصحيح الأحاديث إلا في عقول من لا يُقَدِّرون للسنة قدرها، ولا يفقهون من الكتاب إلا آياتٍ أو بعضها، ولو أنهم كانوا صادقين مخلصين لسألوا أهل العلم الربانيين، لما أشكل عليهم من أمور الدين ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فإن أعياهم ذلك، وقصرت عقولهم عن الفهم، فكان يسعهم أن

يقولوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، أو يقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

وقد كان من بين الموضوعات التي طرحها أمثال هؤلاء مؤخرًا، وهي من المسائل القديمة، موضوع [عذاب القبر]، الثابت خبره بالأحاديث القطعية المتواترة المجمع عليها، بل والآيات القرآنية الباهرة، وهذا علىٰ خلاف قولهم: «إن القرآن لم يتحدث عن عذاب القبر»(١).

وقال الآخر منهم(٢): «إن آيات القرآن تعارض وتخالف أن يكون هناك عذابٌ في القبر، فكيف تأتي السنة بما يتعارض مع آيات القرآن؟!». هكذا زعموا، وكذبوا وعَمُوا، كما سيتبين لك في هذا الكتاب، بإذن الله الكريم الوهاب.

بل يأتي من يتجرأ الكذب علىٰ السلف الصالح رضي الله عنهم وينقل عنهم أنهم اختلفوا في مسألة إثبات عذاب القبر(٣). وهذه كذبة أكبر من أختها الأولىٰ؛ حيث أن

---

(١) قال أحمد عبده ماهر: وتصوروا الوعيد المذكور بعدها يعني عذاب قبر، وهو خيال لم يرد بالقران، ولا حتىٰ ظلال عنه. انظر كتابه: أوهام عذاب القبر (ص: ٣٣).

(٢) قال جمال البنا: أحاديث تخالف الأصول القرآنية، وبوجه خاص العدل والمسؤلية الفردية، وأن لا تزر وزر أخرىٰ. فحديث: «الوائدة والمؤودة في النار»، وأحاديث تعذيب الميت ببكاء أهله عليه، كلها تخالف هذا المبدأ المقدس من مبادئ الإسلام. انظر كتابه السنة ودورها في الفقه الجديد (ص: ٥١).

ومن ضمن ما نادىٰ بهِ جمال البنا: إمامة المرأة للرجال في الصلاة وغيره من الأفكار والمبادئ الهدامة. انظر: الصواعق السماوية علي منكري آيات الكتاب وصحيح السنة (ص: ٦)، وجمال البنا علام يعدونه مفكرا إسلاميا؟! (ص: ٢) (اتجاهات تجديديَّة متطرفة)، و(جمال البنا ومنهجه في التفسير).

(٣) وممن قال ذلك عمر بكري فستق، وهو (مفتي حزب التحرير) انظر مسألة عذاب القبر وسؤال القبر (ص: ١)، وحزب التحرير للدمشقية (ص: ١٧٩).

صاحب هذه الدعوة الكاذبة، جمع بين الجهل والدَّجل، وكيف يختلفون وقد نقل جماعة من أهل العلم الإجماع علىٰ مسألة إثبات عذاب القبر، كما سيأتي معنا في الفصل الثالث من الباب الثاني.

وزعم بعضهم: أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر هي من قبيل خبر الآحاد، وهي ظنية الدلالة، فلا يثبت بها العقائد.

فقال قائلهم: «أما السُّنة النبوية القولية فكلها ظنية الثبوت وظنية الدلالة، وهو ما اتفق عليه أهل العلم جميعًا بلا خلاف بينهم، فيمكن العمل بها، لكن لا يمكن استخراج الإيمانيات منها؛ لأن الأحكام التي يجب الإيمان بها لابد أن تنبع من يقين، فلا يُستخرج اليقين من ظني أبدًا، وعلىٰ ذلك فجميع أحاديث عذاب القبر فضلًا عن كونها ملفقة علىٰ الرسول»(١).

وما علم هذا الجاهل المتطاول، أن الإجماع قد نُقل من العلماء الأفاضل، علىٰ حجية خبر الواحد في العقائد وغيرها من المسائل، وكذلك نُقل الإجماع علىٰ ثبوت عذاب القبر كما سيأتي تفصيل ذلك، فثبت أن المسألة قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وليست ظنية الدلالة كما يزعم هذا الجاهل.

فتلخص من قولهم في نفي عذاب القبر ثلاثة أسباب:

الأول: أن القرآن لم يتحدث عن عذاب القبر.

الثاني: أن بعض آيات القرآن تعارض أن يكون هناك عذابٌ في القبر، فكيف تأتي السنة بما يتعارض مع آيات القرآن؟!.

الثالث: أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر هي من قبيل خبر الآحاد،

---

(١) كتاب أوهام عذاب، وقد أطال في الفصل الأول: موت بلا عذاب بالقبر تقديم أصولي (ص: ٧-٢٢).

وهي ظنية الدلالة فلا يثبت بها العقائد.

والناظر في هذه الأسباب يجد أن منشأ هذا الضلال والتخبط هو تحكيم العقل علىٰ الشرع، والجهل المستحكم علىٰ أولئك النفر، وسيأتي بإذن الله تعالىٰ الرد علىٰ جميع ما استدل به المنكرون، من الملاحدة ومن وافقهم من أهل البدع والضلال في هذه القضية، وإظهار كذبهم البيِّن الواضح، المخزي الفاضح، وسوف أبيِّنُ: أن القرآن قد أثبت عذاب القبر، وأنه لا تعارض بين نصوص القرآن والسنة في هذا الباب، وأن الأحاديث في عذاب القبر متواترة، وأن خبر الآحاد يقبل في العقيدة.

وقد رتبت هذا الكتاب، علىٰ مقدمة وتمهيد وسبعة أبواب، ليكون جليًا لمن قرأه من أولي الألباب، فكان مرتبًا علىٰ النحو التالي:

المقدمة.

والتمهيد.

الباب الأول: الأدلة الشرعية علىٰ إثبات عذاب القبر، وتعليق العلماء عليها، ويشتمل علىٰ فصلين:

الفصل الأول: الأدلة من القرآن الكريم، وأقوال المفسرين.

الفصل الثاني: الأدلة من السنة النبوية، وأقوال العلماء.

الباب الثاني: أقوال أهل العلم في إثبات عذاب القبر، ويشتمل علىٰ ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الإيمان بعذاب القبر، وأنه مذهب أهل السنة والجماعة.

الفصل الثاني: تواتر أحاديث عذاب القبر.

الفصل الثالث: نقل الإجماع علىٰ إثبات عذاب القبر.

الباب الثالث: الأدلة العقلية علىٰ إثبات عذاب القبر.

الباب الرابع: ويشتمل علىٰ فصلين:

الفصل الأول: القصص الواردة في عذاب القبر، ويشتمل علىٰ ست قصص.

الفصل الثاني: من صنف وألف في إثبات عذاب القبر.

الباب الخامس: الفرق والطوائف التي أنكرت عذاب القبر.

الفرقة الأولىٰ: الملاحدة والزنادقة.

الفرقة الثانية: الجهمية.

الفرقة الثالثة: بعض المعتزلة.

الفرقة الرابعة: الخوارج.

الفرقة الخامسة: حزب التحرير.

الباب السادس: أدلة وشبهات المنكرين والرد عليهم، ويشتمل علىٰ ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الأدلة من القرآن الكريم، والرد علىٰ الاستدلال بها.

الفصل الثاني: الأدلة من السنة النبوية، والرد علىٰ الاستدلال بها.

الفصل الثالث: الأدلة العقلية والرد عليها.

الباب السابع: ردود شيخ الإسلام ابن القيم علىٰ المنكرين لعذاب القبر، ويشتمل علىٰ تسعة من الردود.

الباب الثامن: حكم من أنكر عذاب القبر، ويشتمل علىٰ فصلين:

الفصل الأول: في تبديع من أنكر عذاب القبر.

الفصل الثاني: في تكفير من أنكر عذاب القبر.

الباب التاسع: ويشتمل علىٰ فصلين.

الفصل الأول: ثمرات من آمن وأثبت عذاب القبر ونعيمه.

الفصل الثاني: أسباب نفي عذاب القبر ونعيمه.

الخاتمة.

هذا ما تيسر لي بيانه في هذه المقدمة، والله أسأل أن ينفع بهذه السطور، وأن يغفر لي الزلل والقصور، إن ربي كريم رحيم غفور.

البَابُ الأَوَّل

الأدلة الشرعية على إثبات عذاب القبر

الفَصْلُ الأَوَّلُ
الآيات وأقوال المفسرين

رأيت أن أجمع في هذا الفصل الآيات القرآنية الدالة علىٰ عذاب القبر، ونقل كلام المفسرين لهذه الآيات، مثبتين دلالة هذه الآيات علىٰ عذاب القبر.

فإن هناك من أنكر وجود آيات من القرآن تدل علىٰ عذاب القبر ونعيمه حتىٰ قال قائلهم: «وبداية لابد أن نقرر أنه لم يرد في القرآن الكريم مطلقًا ذكر ما يسمىٰ بعذاب القبر أو نعيمه، أو الثعبان الأقرع»(١).

ولست أزعم أنني قد حصرت كل الآيات الدالة علىٰ ذلك، ففي القرآن الكريم الكثير مما يثبت به عذاب القبر، بما لا يبقي حجة لمنكريه، وجعلت هذا الفصل ردًا علىٰ من زعم أن القرآن الكريم أهمل عذاب القبر.

كما أنني لست أزعم أن ما سأذكره في هذا الفصل من أدلة القرآن علىٰ عذاب القبر مستوٍ في الدلالة، بل هو متفاوت ما بين آية وأخرىٰ.

وأرجو أن أكون بهذا الفصل، قد أديتُ بعض حق القرآن علينا في الكشف عما حواه من أدلة علىٰ وقوع عذاب القبر، فإن العلماء قد صرحوا أن القرآن قد أثبت عذاب القبر، كما قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله»، وكان يقول رضي الله عنه: إن عذاب القبر في

---

(١) قاله أحمد صبحي منصور - وهو الذي كفَّرهُ علماء الأزهر، وطرد من جامعته قديمًا بسبب ردَّته عن الإسلام. انظر كتابه أكذوبة عذاب القبر والثعبان الأقرع (ص: ١٦).
وانظر: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها (ص: ١٥٥).

القرآن. ثم تلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(١)].

وقال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: عذاب القبر في القرآن[(٢)].

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: قد ورد القرآن بتصديق الأخبار الواردة في عذاب القبر[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: والمقصود هنا: أن كثيرًا من أهل الكلام ينكر أن يكون للنفس وجود بعد الموت ولا ثواب ولا عقاب، ويزعمون أنه لم يدل علىٰ ذلك القرآن والحديث، كما أن الذين أنكروا عذاب القبر والبرزخ مطلقًا زعموا أنه لم يدل علىٰ ذلك القرآن وهو غلط؛ بل القرآن قد بين في غير موضع بقاء النفس بعد فراق البدن وبين النعيم والعذاب في البرزخ[(٤)].

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد دل القرآن علىٰ عذاب القبر في مواضع[(٥)].

فأنت ترىٰ أن هؤلاء العلماء قد صرحوا بأن القرآن أثبت عذاب القبر، وهذا ما عملته في هذا الباب، والله تعالىٰ أسأل أن يهدينا وجميع المسلمين إلىٰ سواء السبيل والصواب.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/ ٤٨٧).

(٢) بحر العلوم (٣/ ٣٣٨).

(٣) شرح صحيح البخارىٰ لابن بطال (٣/ ٣٥٨).

(٤) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٢٦٣).

(٥) أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ النشور (ص: ٧٩).

الآية الأولىٰ

قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

هذه الآية دليل علىٰ أن الشهداء يحيون حياة برزخية في قبورهم، ولكن هذا ليس خاصًا بالشهداء، وإنما خُصوا بالحياة في هذه الآية كرامة لهم، وبشارة لغيرهم، وتسلية لأهليهم.

قال العلامة القرطبي رحمه الله: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾. هذا مثل قوله تعالىٰ في الآية الأخرىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، وهناك يأتي الكلام في الشهداء وأحكامهم، إن شاء الله تعالىٰ. وإذا كان الله تعالىٰ يحييهم بعد الموت ليرزقهم فيجوز أن يحيي الكفار ليعذبهم، ويكون فيه دليل علىٰ عذاب القبر(١).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٧٣).

الآية الثانية

قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

في هذه الآية تسلية لأقرباء الشهداء وإخوانهم من المؤمنين، حيث ذكر أنهم أحياء في الحياة البرزخية، فهم في القبور يتنعمون فيها، مغبوطون غير محزون عليهم.

قال العلامة أبو حيان الأندلسي رحمه الله: فالمعنىٰ: أنهم سيحيون بالبعث، فيثابون ثواب الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، وأكثر أهل العلم علىٰ أنهم أحياء في الوقت، ومعنىٰ هذه الحياة: بقاء أرواحهم دون أجسادهم، إذ أجسادهم نشاهد فسادها وفنائها، واستدلوا علىٰ بقاء الأرواح بعذاب القبر(١).

---

(١) تفسير البحر المحيط (١/ ٦٢٢).

الآية الثالثة

قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

استدل بها الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: [باب ما جاء في عذاب القبر، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الآية][(١)].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكأن المصنف قدم ذكر هذه الآيات لينبه علىٰ ثبوت ذكره في القرآن، خلافًا لمن رده وزعم أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الآحاد[(٢)].

ومعلوم بأن (إذ) في اللغة تفيد الحال، فدلت علىٰ أن عذاب الهون الذي يُلاقيه هؤلاء، إنما هو بعد خروج الروح، وليس يوم القيامة.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٦٠-٤٦١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٤٤٣).

الآية الرابعة

قول الله تعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

قال العلامة ابن عطية الأندلسي رحمه الله: وقوله تعالىٰ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ في صحف أنس بن مالك: «سيعذبهم» بالياء، والكلام علىٰ القراءتين وعيد، واللفظ يقتضي ثلاثة مواطن من العذاب، ولا خلاف بين المتأولين أن العذاب العظيم الذي يردون إليه هو عذاب الآخرة، وأكثر الناس أن العذاب المتوسط هو عذاب القبر . . .(١)

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٨٥).

الآية الخامسة

قول الله تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

قال الإمام محمد بن إسحاق بن منده رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر وجوب الإيمان بالسؤال في القبر قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾(١).

وقال العلامة الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد أشار تعالىٰ إلىٰ فتنة القبر وعذابه في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾(٢).

---

(١) الإيمان لابن منده (٢/ ٩٦٢).

(٢) أضواء البيان (٤/ ١٢٧).

الآية السادسة

قول الله تعالىٰ: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٥].

قال العلامة الزمخشري ﷺ: أي: ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، يعني: ضعفّنا لك العذاب في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ ناصرًا يمنعك من عذابنا(١).

وقال العلامة الأمين الشنقيطي ﷺ: وقال بعضهم: المراد بضعف عذاب الممات: العذاب المضاعف في القبر، والمراد بضعف الحياة: العذاب المضاعف في الآخرة بعد حياة البعث. وبهذا جزم الزمخشري وغيره(٢).

---

(١) الكشف والبيان (٦/ ١١٨).

(٢) أضواء البيان (٣/ ١٧٩).

الآية السابعة

قول الله تعالىٰ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ١٥].

قال الإمام محمد بن جرير الطبري ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ﴾ أي: أمانٌ من الله يوم ولد من أن تتناوله الشياطين، كما تناول سائر بني آدم، ﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾ أي: وأمانٌ عليه من عذاب القبر، ﴿وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ أي: ومن عذاب يوم القيامة(١).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/ ١٦٠).

الآية الثامنة

قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

حكىٰ الإمام محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تفسير هذه الآية المراد به عذاب القبر عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، والسدي،وأبي صالح، ثم قال بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكر الأقوال الأخرىٰ في الآية: وأولىٰ الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هو عذاب القبر(١).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/ ٣٩٣-٣٩٤).

الآية التاسعة

قول الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: إنه ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه: اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو مابين الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. وهذا البرزخ يشرف أهله فيه علىٰ الدنيا والآخرة، وسُمِّيَ عذاب القبر ونعيمه، وأنه روضة أو حفرة نار، باعتبار غالب الخلق، فالمصلوب والحرق، والغرق وأكيل السباع والطيور، له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله . . .(١)

(١) الروح لابن القيم (ص: ٧٣).

الآية العاشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].

قال ابن عباس والبراء بن عازب ومجاهد وأبو عبيدة ﷺ: يعني به عذاب القبر(١).

وقال العلامة ابن القيم ﵀: وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس علىٰ عذاب القبر وفي الاحتجاج بها شيء لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعىٰ به رجوعهم عن الكفر ولم يكن هذا ما يخفي علىٰ حبر الأمة وترجمان القرآن لكن من فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر فانه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنىٰ وأكبر فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنىٰ ليرجعوا فدل علىٰ أنه بقىٰ لهم من الأدنىٰ بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ولهذا قال من العذاب الأدنىٰ ولم يقل ولنذيقنهم العذاب الأدنىٰ فتأمله(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٥٩)، والروح (ص: ٧٦).

(٢) الروح (ص: ٧٦).

الآية الحادية عشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾. يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛ لأنه بالنسبة إلىٰ ما بعده في الشدة كالرقاد[١].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٦٩٣).

الآية الثانية عشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١].

قال العلامة القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقال السدي: أُميتوا في الدنيا ثم أحياهم في القبور للمسألة، ثم أُميتوا ثم أحيوا في الآخرة. وإنما صار إلىٰ هذا؛ لأن لفظ الميت لا ينطلق في العرف علىٰ النطفة، واستدل العلماء من هذا في إثبات سؤال القبر، ولو كان الثواب والعقاب للروح دون الجسد فما معنىٰ الإحياء والإماتة؟! والروح عند من يقصر أحكام الآخرة علىٰ الأرواح لا تموت ولا تتغير ولا تفسد، وهو حي لنفسه لا يتطرق إليه موت ولا غشية ولا فناء[١].

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٧-٢٩٨).

الآية الثالثة عشرة

قول الله تعالىٰ في قصة آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويقولون -أهل السنة- إن عذاب القبر حق، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفا عنه، لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾. فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابًا بالغدو والعشي دون ما بينهما، حتىٰ إذا قامت القيامة عذبوا أشد العذاب بلا تخفيف عنهم، كما كان في الدنيا[1].

---

(١) اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي (ص: ٦٩).

الآية الرابعة عشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾. قال مجاهد والسدي وزيد بن أسلم وابنه: يعني: عند الموت قائلين . . .، وقيل: إن الملائكة تتنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم. حكاه ابن جرير عن ابن عباس والسدي. وقال جعفر بن سليمان: سمعت ثابتًا قرأ سورة «حم السجدة» حتىٰ بلغ قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾. فوقف، فقال: بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه الله من قبره، يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف ولا تحزن ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. وقال زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يبعث. وهذا القول يجمع الأقوال كلها، وهو حسن جدًا، وهو الواقع[(١)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٢١)، إذا كانت الملائكة مطمئنة للمؤمنين بشيء عند الموت، فلا شك أن محل هذه الطمأنينة كائنة بعد الموت مباشرة، وهو نعيم القبر، وإذا ثبت أن للصالحين في القبر نعيمًا، فثبت ضده وهو أن لغيرهم عذابًا في قبورهم.

الآية الخامسة عشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الطور: ٤٧].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قال: عذاب القبر قبل يوم القيامة(١).

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: الظاهر أن قوله: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ هو ما عذبوا به في دار الدنيا من القتل وغيره. كما دل علىٰ ذلك قوله:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١]. وقوله تعالىٰ: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤] إلىٰ غير ذلك من الآيات، ولا مانع من دخول عذاب القبر في ذلك؛ لأنه قد يدخل في ظاهر الآية، وما قيل في معنىٰ الآية غير هذا لا يتجه عندي، والعلم عند الله تعالىٰ(٢).

---

(١) الدر المنثور (٧/ ٦٣٦).

(٢) أضواء البيان (٧/ ٤٦١). وانظر تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٥٩).

الآية السادسة عشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٥ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [المجادلة: ١٥، ١٦].

قال الحسن بن محمد النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض العلماء المحققين: العذاب الشديد هو عذاب القبر، العذاب المهين الذي يجيء عقيبه هو عذاب الآخرة. وقيل: الكل عذاب الآخرة لقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾[1].

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٤/ ٣٤٦).

الآية السابعة عشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ [نوح: ٢٥].

قال أبو البركات النسفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والفاء في ﴿فَأُدۡخِلُواْ﴾. للإيذان بأنهم عذبوا بالإحراق عقيب الإغراق، فيكون دليلًا علىٰ إثبات عذاب القبر(١).

وقال العلامة أبو الفضل الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ هي نار البرزخ، والمراد عذاب القبر(٢).

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الله النسفي (٤/ ٢٨٥).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي (٢٩/ ٧٩).

الآية الثامنة عشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾. هذا في دورهم الثلاث ليس مختصًا بالدار الآخرة، وإن كان تمامه وكماله وظهوره إنما هو في الدار الآخرة وفي البرزخ دون ذلك، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٤٢٣).

الآية التاسعة عشرة

قول الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ٢].

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله: ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾. يعني: حتىٰ صرتم إلىٰ المقابر فدفنتم فيها؛ وفي هذا دليل علىٰ صحة القول بعذاب القبر؛ لأن الله تعالىٰ ذِكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر، أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور، وعيدًا منه لهم وتهدّدا(١).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/ ٥٨٠).

الآية العشرون

قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٤، ٥].

قال العلامة الأمين الشنقيطي رحمه الله: وقيل: إنه لا تكرار لما روي عن علي رضي الله عنه أن الأولىٰ في القبر، والثانية يوم القيامة وهو معقول. واستدل به بعضهم علىٰ عذاب القبر. ومعلوم صحة حديث القبر «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار». والسؤال فيه معلوم، ولكن أرادوا مأخذه من القرآن(١).

(١) أضواء البيان (٩/ ٨١).

الآية الحادية والعشرون

قول الله تعالىٰ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ۝٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧، ٢٨].

قال أبو الليث السمرقندي الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم خوفهم فقال الله تعالىٰ «فكيف» يعني: كيف يصنعون «إذا توفتهم الملائكة»، يعني: تقبض أرواحهم الملائكة ملك الموت وأعوانه «يضربون وجوههم وأدبارهم» يعني: عند قبض الأرواح ويقال يعني يوم القيامة في النار «ذلك» يعني ذلك الضرب الذي نزل بهم عند الموت وفي النار(١).

---

(١) بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي نصر بن محمد الحنفي (٣/ ٢٨٩).

الفَصْلُ الثَّانِي
الأدلة من السنة النبوية وأقوال العلماء فيها

وقد جعلت هذا الفصل خاصًا بالوارد عن سيد المرسلين -عليه الصلاة وأتم التسليم- في عذاب القبر.

وإن مما ينبغي أن يعلم: أن الوارد عنه ﷺ في هذا الباب كثيرٌ جدًا، قد بلغ حد التواتر، كما سيأتي معنا بإذن الله تعالىٰ، ولن أذكر كل ما ورد في هذا الباب، ولكن حسبي أن أذكر ما تقوم به الحجة في إثبات عذاب القبر، بما لا يدع مجالًا للشك والريب في تقرير هذه المسالة لمن وفقه الله لتباع الحق، والتعريف بحقيقة ما جاء به النبي ﷺ لمن قد لوث فكره ببعض الشبه الواهية، فكان علىٰ خلاف ما استقر عند الأمة من إثابتهم لعذاب القبر ونعيمه، وقد ذكرت في هذا الفصل عددًا من الأحاديث الثابتة عن نبينا ﷺ برواية عدد من الصحابة الكرام؛ ليتبين للقارئ أن هذا الباب قد بلغ حد التواتر كما صرح بذلك جماعة من أهل العلم.

قال العلامة ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والآثار في عذاب القبر لا يحوط بها كتاب[1].

وقال العلامة ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما الأدلة من السنة علىٰ عذاب القبر ونعيمه فهي كثيرة جدًا، ثابتة، وصحيحة، بل متواترة[2].

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (٢٢/ ٢٥١).

(٢) لمعة الاعتقاد للمقدسي (ص: ٦).

وسيأتي معنا أيضًا تصريح أهل العلم بتواتر الأدلة في هذا الباب، وأنها تفيد القطع بصدقه[١].

وإنما أردت أن أُبيِّنَ أمرين:

الأول: أن الأحاديث في إثبات عذاب القبر قد بلغت حد التواتر.

الثاني: تبيين كذب من قال: إن الأحاديث في هذا الباب هي من قبيل الآحاد، وإلا فإن الأحاديث في هذه الباب كثيرة جدًا.

ومن أراد التوسع في الأحاديث التي وردت في هذا الباب، فلينظر ما ألفه أئمة الإسلام كالإمام البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد أفرد مؤلفًا جمع فيه الأدلة من السنة والآثار علىٰ إثبات عذاب القبر، في كتاب سماه: «إثبات عذاب القبر»، وغيره من علماء الإسلام.

وسأذكر في هذا الفصل ما جاء في الصحيحين، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما جاء في السنن والمسانيد والمعاجم، وأُتبعُ تلك الأحاديث بكلام أهل العلم الراسخين في شرحها، وتبيين معانيها؛ ليتبين للقارئ أن هذه الأحاديث تدل دلالة واضحة علىٰ ثبوت عذاب القبر، وما يختص به من النعيم والعذاب، وذلك تثبيتًا للمؤمنين، وردًا علىٰ المنكرين، وحجة علىٰ المخالفين.

---

(١) التواتر هو ما يفيد القطع، قال الخطيب البغدادي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فمتىٰ تواتر الخبر عن قوم هذه سبيلهم، قطع علىٰ صدقه، وأوجب وقوع العلم ضرورة. الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ١٦).

الحديث الأول

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل علي النبي ﷺ فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين، وذكرت له فقال لي: «**صدقتا إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم كلها**». فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر[١].

ولما كانت فتنة القبر وعذاب القبر من الأهوال الكبار، والشدائد العظيمة، فإن الرسول ﷺ كان يستعيذ من ذلك في صلاته، وفي غير صلاته، وكان يأمر أصحابه بذلك[٢].

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٠٥)، ومسلم برقم (٥٨٦).

(٢) القيامة الصغرىٰ (ص: ٥١) للشيخ عمر بن سليمان الأشقر رضي الله عنه.

الحديث الثاني

عن عبد الله بن عباس ﵄: أن النبي ﷺ مر بقبرين، فقال: «**إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما: فكان لا يستبرئ من البول، وأما الآخر: فكان يمشي بالنميمة**»، ثم دعا بجريدة فشقها نصفين، فقال: «**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**»(١).

قال أبو الحسن ابن بطال ﵀: وفي حديث ابن عباس: أن عذاب القبر حق، يجب الإيمان به والتسليم له، وهو مذهب أهل السنة(٢).

وقال أبو زكريا النووي ﵀: وأما فقه الباب، ففيه: إثبات عذاب القبر، وهو مذهب أهل الحق خلافًا للمعتزلة(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم (٢١٣)، ومسلم برقم (٢٩٢).

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١/ ٣٢٤).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ٢٠٢).

الحديث الثالث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**»[(١)].

قال أبو الحسن ابن بطال رحمه الله: هذه الآثار تشهد للآثار التي في الباب قبل هذا، أن عذاب القبر حق على ما ذهب إليه أهل السنة، ألا ترى الرسول ﷺ استعاذ بالله منه، وقد عصمه الله وطهره، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فينبغي لكل من علم أنه غير معصوم ولا مطهر أن يكثر التعوذ مما استعاذ منه نبيه، ففي أكرم الأكرمين أسوة[(٢)].

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٧٧)، ومسلم برقم (٥٨٨).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٦٤).

الحديث الرابع

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم. فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف**»(١).

قال بدر الدين العيني رحمه الله: قوله: «**من عذاب القبر**» فيه: إثبات عذاب القبر وفتنته، وهو مذهب أهل الحق خلافًا للمعتزلة(٢).

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٩٨)، ومسلم برقم (٥٨٧، ٥٨٩).

(٢) شرح سنن أبي داود (٤/ ٩١).

الحديث الخامس

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق فقال: «**ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا، كما شغلونا عن صلاة الوسطىٰ، حتىٰ غابت الشمس، وهي صلاة العصر**»[(١)].

قال بدر الدين العيني رحمه الله: وإنما جمع فيه بين البيوت والقبور؛ ليعتم عليهم العذاب في الدنيا والآخرة، وخصّص النار؛ لأنه أكبر أنواع العذاب[(٢)].

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٧٧٣) ومسلم برقم (٦٢٧).

(٢) شرح سنن أبي داود (٢/ ٢٧١).

الحديث السادس

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر**»(١).

قال بدر الدين العيني رحمه الله: قوله: «**من فتنة المحيا والممات**» مصدران ميميان بمعنى: الحياة والموت، وفتنة المحيا أن يفتتن بالدنيا ويشتغل بها عن الآخرة، وفتنة الممات أن يخاف عليه من سوء الخاتمة عند الموت، وعذاب القبر مما يعرض له عند مساءلة الملكين، ومشاهدة أعماله السيئة في أقبح الصور، أعاذنا الله منه بمنه وكرمه(٢).

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٦٦٨)، ومسلم برقم (٢٧٠٦).

(٢) عمدة القاري (٢١/٢٥٣).

الحديث السابع

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن يهودية جاءت تسألها فقالت: لها أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ أيعذب الناس في قبورهم؟!، فقال رسول الله ﷺ: «**عائذًا بالله من ذلك، ثم ركب رسول الله ذات غداة مركبًا فخسفت الشمس، فرجع ضحىٰ فمر رسول الله ﷺ بين ظهراني الحجر، ثم قام يصلي وقام الناس وراءه فقام قيامًا طويلًا، ثم ركع ركوعًا طويلًا، ثم رفع فقام قيامًا طويلًا -وهو دون القيام الأول-، ثم ركع ركوعًا طويلًا -وهو دون الركوع الأول-، ثم رفع فسجد ثم قام قيامًا طويلًا -وهو دون القيام الأول-، ثم ركع ركوع طويلًا -وهو دون الركوع الأول-، ثم قام قيامًا طويلًا -وهو دون القيام الأول-، ثم ركع ركوعًا طويلًا -وهو دون الركوع الأول-، ثم رفع فسجد وانصرف، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر**»(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفيه: دلالة علىٰ أن عذاب القبر ليس بخاص بهذه الأمة(٢).

---

(١) رواه البخاري برقم (١٠٠٢)، ومسلم برقم (٩٠٣).

(٢) فتح الباري (٣/ ٢٣٦).

الحديث الثامن

عن عمرو بن ميمون الأودي ﷺ قال: كان سعد -ابن أبي وقاص- ﷺ يعلم بنيه هؤلاء الكلمات، كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلىٰ أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**»(١).

قال شيخ الإسلام ﷺ معلقًا علىٰ عدة أحاديث ومنها حديث سعد: وهذا الذي قاله صحيح، فإن هذا الحديث في الصحيح من حديث عائشة ﷺ أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة ﷺ رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال: «**نعم عذاب القبر حق**». قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلىٰ صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. والأحاديث في هذا الباب يوافق بعضها بعضا وتبين ما تقدم. والله أعلم(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (١٥٨٥) والبخاري برقم (٢٦٦٧).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٢٢/ ٥٠٣).

الحديث التاسع

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أنه: سمع أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تقول: قام رسول الله ﷺ خطيبًا فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة(١).

قال بدر الدين العيني رحمه الله: مطابقته للترجمة من حيث إن فتنة القبر أعم من المساءلة، وغيرها من العذاب، بل عين المسألة عذاب في حق الكفار، ولهذا أخرج النسائي أيضًا هذا الحديث في باب: «التعوذ من عذاب القبر»(٢).

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٠٧).

(٢) عمدة القاري (١٣/ ١١٠).

الحديث العاشر

عن البراء بن عازب عن أبي أيوب ﵁ قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتًا، فقال: «**يهود تعذب في قبورها**»[(١)].

قال أبو الفرج ابن الجوزي ﵀: وقد دل هذا الحديث علىٰ عذاب القبر. واعلم أن الإيمان بعذاب القبر واجب؛ للأحاديث الواردة فيه، وهو مذكور في الصحيح من حديث أبي أيوب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وجابر، وعائشة، وأم خالد[(٢)].

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٧٥).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (١/ ٣٦٦).

الحديث الحادي عشر

عن موسىٰ بن عقبة رضي الله عنه قال: سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قال: ولم أسمع أحدًا سمع من النبي ﷺ غيرها، قالت: «**سمعت النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر**»[(١)].

قال أبو الحسن ابن بطال رحمه الله: هذه الآثار تشهد للآثار التي في الباب قبل هذا، أن عذاب القبر حق علىٰ ما ذهب إليه أهل السنة، ألا ترىٰ الرسول استعاذ بالله منه، وقد عصمه الله وطهره، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فينبغي لكل من علم أنه غير معصوم، ولا مطهر أن يكثر التعوذ مما استعاذ منه نبيه، ففي أكرم الأكرمين أسوة[(٢)].

(١) رواه البخاري برقم (٦٣٧٤).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/٣٦٤).

الحديث الثاني عشر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمسىٰ قال: «**أمسينا وأمسىٰ الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر، وفتنة الدنيا وعذاب القبر**»[١].

قال أبو الحسن عبيد الله المباركفوري حفظه الله تعالىٰ: قوله: «**وعذاب القبر**». أي: من نفس عذابه، أو مما يوجبه[٢].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٢٣).

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (٨/ ٢٣٨).

الحديث الثالث عشر

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**»(١).

قال العلامة القرطبي ﵀: وهذا الحديث وما في معناه، يدل على صحة اعتقاد أهل السنة في عذاب القبر، وأنه حق، ويرد على المبتدعة المخالفين في ذلك(٢).

وقال محمد الأمير الصنعاني ﵀: وفيه: دلالة على ثبوت عذاب القبر(٣).

---

(١) رواه أحمد برقم (٧٢٣٧) ومسلم برقم (٥٨٨).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٥/ ١٤١).

(٣) سبل السلام (٢/ ١٨٣).

الحديث الرابع عشر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قالت أم حبيبة رضي الله عنها: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأخي معاوية، وبأبي أبي سفيان، فقال لها رسول الله ﷺ: «**دعوت الله عز وجل لآجال مضروبة، وآثار مبلوغة، وأرزاق مقسومة، لا يتقدم منها شيء قبل حله ولا يتأخر منها، لو سألت الله عز وجل أن ينجيك من عذاب القبر، وعذاب النار**»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: فإن قيل: ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بالزيادة في الأجل؛ لأنه مفروغ منه، وندبها إلىٰ الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه أيضًا كالأجل؟ فالجواب: أن الجميع مفروغ منه، لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة، وقد أمر الشرع بالعبادات، فقيل: أفلا نتكل علىٰ كتابنا وما سبق لنا من القدر، فقال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**». وأما الدعاء بطول الأجل، فليس عبادة، وكمالًا يحسن ترك الصلاة والصوم والذكر اتكالًا علىٰ القدر، فكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه، والله أعلم(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (٤٢٥٤) ومسلم برقم (٢٦٦٣).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/ ٢١٤).

الحديث الخامس عشر

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لولا أن لا تدافنوا؛ لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر**»(١).

قال العلامة القرطبي رحمه الله: وقوله: «**لولا أن لا تدافنوا؛ لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**». قد تقدَّم القول علىٰ عذاب القبر، وأنه مما يجب الإيمان به(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (١٢١٢٣) ومسلم برقم (٢٨٦٨).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٨/ ٤٠).

الحديث السادس عشر

عن عوف بن مالك ﵁ يقول: صلىٰ رسول الله ﷺ علىٰ جنازة، فحفظت من دعائه وهو يقول: «**اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، أو من عذاب النار**». قال: حتىٰ تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت(١).

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين ﵀: قوله: «**وأعذه من عذاب القبر**»؛ لأن القبر فيه عذاب، ولكن الله تعالىٰ قد يقي الإنسان عذابه إذا ألح علىٰ الله بالدعاء، كما أمر النبي ﷺ فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**». ولهذا أمر أن يتعوذ الإنسان في كل صلاة إذا تشهد التشهد الأخير، من عذاب القبر، وعذاب النار، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٤٠٢١) ومسلم برقم (٩٦٣).

(٢) الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع لابن عثيمين (٥/ ٣٢٨).

الحديث السابع عشر

عن سلمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرىٰ عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه وأمن الفُتَّان**»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: هذه فضيلة ظاهرة للمرابط، وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد . . . قوله ﷺ: «**أمن الفتان**». ضبطوا أمن بوجهين أحدهما: أمن بفتح الهمزة وكسر الميم من غير واو، والثاني: أُومن بضم الهمزة وبواو، وأما الفتان، فقال القاضي: رواية الأكثرين بضم الفاء جمع فاتن، قال: ورواية الطبري بالفتح، وفي رواية أبي داود في سننه «**أومن من فتاني القبر**»(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٣٧٧٩) ومسلم برقم (١٩١٣)، والترمذي برقم (١٦٦٥)، والنسائي برقم (٣١٦٧).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٣/ ٦١).

الحديث الثامن عشر

عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. قال: نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟، فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ، فذلك قوله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧][١].

قال العلامة الكِرماني رحمه الله: فلعله سمىٰ أحوال العبد في قبره عذاب القبر تغليبًا لفتنة الكافر علىٰ فتنة المؤمن؛ لأجل التخويف، ولأن القبر مقام الهول والوحشة[٢].

---

(١) رواه أحمد برقم (١٨٦٢٤) ومسلم برقم (٢٨٧١).

(٢) فتح الباري (٣/ ٢٣٤).

قلت: إنما نُسبت الحياة في القبر هنا إلىٰ الدار الآخرة مع أنها ليست منها، لكونها مرحلة مؤدية إليها، وخطوة في طريق السير إليها. ومثل هذا يقال أيضًا في معنىٰ حديث: «إن القبر أول منازل الآخرة». والله تعالىٰ أعلم.

الحديث التاسع عشر

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «**من يعرف أصحاب هذه الأقبر**»؟، فقال رجل: أنا، قال: «**فمتى مات هؤلاء**»؟، قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**»، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب النار**»، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**»، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: «**تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن**»، قالوا: نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، قال: «**تعوذوا بالله من فتنة الدجال**»، قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال[١].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: وإن كان المراد به: أمته الذي بعث فيهم، لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الأمم، بل قد يكون ذكرهم اخبارًا بأنهم مسئولون في قبورهم، وأن ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، وكذلك قوله: «**أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم**»، وكذلك إخباره عن قول الملكين: «**ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟**» هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها والظاهر -والله أعلم- أن كل نبي مع أمته كذلك، وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم، وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة، والله سبحانه وتعالى أعلم[٢].

---

(١) رواه أحمد برقم (٢١٦٥٨٩) ومسلم برقم (٢٨٦٧)، وابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري برقم (١٠٠٠).

(٢) الروح (ص: ٨٧).

الحديث العشرون

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: إن رسول ﷺ يقول: «**اللهم أعوذ بك من الكفر، والفقر، وعذاب القبر**»[١].

قال بدر الدين العيني رحمه الله: ولنا أيضًا أحاديث صحيحة، وأخبار متواترة منها: حديث الباب، ومنها: حديث أبي بكرة أخرجه النسائي عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول في إثر الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والفقر، وعذاب القبر**»[٢].

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٠٣٩٧)، وأبو داود برقم (٥٠٩٢)، والنسائي برقم (١٣٤٧) وابن حبان برقم (١٠٢٨)، وابن خزيمة برقم (٧٤٧)، والحاكم برقم (٩٩)، وحسن إسناده الألباني، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٤٦٥).

الحديث الواحد والعشرون

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثر عذاب القبر من البول**»[(١)].

قال العلامة المُناوي ﵀: أي: من عدم التنزه منه؛ لأن عدم التنزه منه يفسد الصلاة، وهي عماد الدين وأفضل الأعمال، وأول ما يحاسب عليه العبد، فعذاب القبر حق عند أهل السنة، وهو ما نقل متواترًا، فيجب اعتقاده، ويكفر منكره[(٢)].

(١) رواه أحمد برقم (٨٣٣١)، وابن ماجه برقم (٣٤٨) والبيهقي في سنن الكبرىٰ برقم (٣٩٤٤)، والحاكم برقم (٦٥٣) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع رقم (١٢٠٢).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ٨٠)

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: في قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾. قال: «**عذاب القبر**»(١).

قال العلامة القرطبي ﷺ: وقول رابع وهو الصحيح: أنه عذاب القبر، قاله أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، ورواه أبو هريرة، مرفوعًا عن النبي ﷺ وقد ذكرناه في كتاب «التذكرة»، قال أبو هريرة: يضيق علىٰ الكافر قبره حتىٰ تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك(٢).

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٨/ ٢٠٧)، وابن حبان برقم (٣١١٩)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، قال الحافظ ابن كثير: إسناد جيد. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٠٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٥٩).

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصىٰ الله، وكان يتعوذ من عذاب القبر، وعذاب جهنم، وفتنة الأحياء والأموات، وفتنة المسيح الدجال**»[١].

قلت: وقد تكرر تعوذ النبي ﷺ من عذاب القبر؛ وذلك لعظمه، ولما فيه الأهوال والعذاب الذي أعده الله تعالىٰ للكافرين، والعصاة من المؤمنين.

---

(١) رواه النسائي برقم (٥٥١٠) وفي الكبرىٰ برقم (٧٩٤٧) قال العلامة الألباني: صحيح الإسناد.

الحديث الرابع والعشرون

عن المقدام بن معد يكرب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرىٰ مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلىٰ حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه**»[١].

قال الملا علي القاري ﵀: التكرار في قوله: «**ويجار من عذاب القبر**» أي: يحفظ ويؤمن، إذ الإجارة مندرجة في المغفرة إذا حملت علىٰ ظاهرها[٢].

(١) رواه الترمذي برقم (١٦٦٣)، وابن ماجه برقم (٢٧٩٩)، قال العلامة الألباني: صحيح. انظر أحكام الجنائز (٣٥-٣٦).

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (١١/ ٤٨١).

الحديث الخامس والعشرون

عن عبد الرحمن بن حسنة قال رضي الله عنه: كنت أنا وعمرو بن العاص جالسين، فخرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده درقة فبال وهو جالس، فتكلمنا بيننا، فقلنا: يبول كما تبول المرأة، فأتانا فقال: «**أما تدرون ما لقي صاحب بني إسرائيل؟! كان إذا أصابهم بول قرضوه، فنهاهم فتركوه، فعذب في قبره**»(١).

قال العلامة عبيد الله المباركفوري حفظه الله تعالىٰ: قاله الحافظ. «**فنهاهم**». أي: صاحبهم عن القطع. «**فعذب في قبره**». بسبب مخالفة حكم شرعه ونهيه عن العمل عليه، وهو الاحتراز عن البول، وقطع موضعه من الثوب. والمعنىٰ: تعجبك من فعلي بهذا التعريض فيه شبه إنكار وشائبة نهي عن المعروف، وهو الاستنزاه من البول(٢).

---

(١) رواه أبو دواد برقم (٢٢)، والحاكم برقم (٦٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ برقم (٤٩٣)، قال العلامة الألباني: (صحيح) انظر صحيح الجامع حديث (١٣١٥).

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (٢/ ١٥١).

الحديث السادس والعشرون

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا وقف علىٰ قبر بكىٰ حتىٰ يبل لحيته، فيقال له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فمن نجا منه فما بعده أيسر منه، ومن لم ينج منه، فما بعده أشد منه**». قال فقال عثمان رضي الله عنه: «**ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه**»(١).

قال الشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمه الله: ولما كان ما بعد القبر أيسر منه لمن نجا، فإن العبد المؤمن إذا رأىٰ في قبره ما أعد الله له من نعيم يقول: «**رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلىٰ أهلي ومالي**». والعبد الكافر الفاجر إذا رأىٰ ما أعد الله له من العذاب الشديد، فإنه يقول علىٰ الرغم مما هو فيه من عذاب: «**رب لا تقم الساعة**»؛ لأن الآتي أشدُّ وأفظع(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (٤٥٤)، والترمذي برقم (٢٣٠٨)، وابن ماجه برقم (٤٢٦٧) والحاكم برقم (١٣٧٣)، قال العلامة الألباني: (حسن) انظر حديث رقم (١٦٨٤) في صحيح الجامع، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٢) القيامة الصغرىٰ (٤١).

الحديث السابع والعشرون

عن فَضَالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**كل ميت يختم علىٰ عمله إلا المرابط، فإنه ينمو له عمله إلىٰ يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر**»(١).

قال العلامة القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: هو جمع فاتن، ويكون للجنس، أو يؤمن من كل ذي فتنة فيه، لكن المتبادر لا يضرانه ولا يفتن بهما(٢).

وقال العلامة المُناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: فتانيه منكر ونكير، أي: لا يأتيانه ولا يختبرانه، بل يكتفىٰ بموته مرابطًا شاهدًا علىٰ صحة إيمانه(٣).

---

(١) رواه أبو داود برقم (٢٥٠٠) والترمذي برقم (١٦٢١) وابن حبان برقم (٤٦٢٤) والحاكم برقم (٢٤١٧)، والطبراني برقم (٨٠٢)، قال العلامة الألباني: صحيح. انظر في صحيح الجامع برقم (٤٥٦٢).

(٢) فيض القدير (٥/ ٣٤).

(٣) فيض القدير (٥/ ٣٤).

الحديث الثامن والعشرون

عن عبد الله بن خباب أنه سمع أبي بن كعب ﵁ يحدث: أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال: «**إحدىٰ عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله تبارك وتعالىٰ من عذاب القبر**»(١).

قلت: وهذا من جملة الأحاديث التي استعاذ النبي ﷺ من عذاب القبر، وهذا إن دل علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ عظيم هذا الأمر، حيث جعل نبينا ﷺ يكثر التعوذ منه.

قال الإمام ابن قتيبة ﵀: وقد تتابعت الروايات عن النبي ﷺ من جهات كثيرة بنقل الثقات أنه كان يتعوذ بالله من عذاب القبر(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (٢١١٨٣) وابن حبان برقم (٦٧٩٥) قال العلامة شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ٢٤٧).

الحديث التاسع والعشرون

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو نجا أحد من ضمة القبر، لنجا سعد بن معاذ، ولقد ضم ضمة ثم روخي عنه**»[(١)].

قال ابن بطة العكبري رحمه الله: ثم الإيمان بعذاب القبر وبمنكر ونكير. قال ﷺ فيما روىٰ عنه البراء: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**»، وقال عز وجل: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. وقال: «**لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ**»، وقال الله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال أصحاب التفسير: عذاب القبر[(٢)].

---

(١) رواه الطبراني برقم (١٠٨٢٧-١٢٩٧٥). قال العلامة الألباني: صحيح. انظر حديث رقم: (٥٣٠٦) في صحيح الجامع.

(٢) الشرح والإبانة علىٰ أصول السنة والديانة. لابن بطة العكبري (ص: ١٩٨).

الحديث الثلاثون

عن ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عامة عذاب القبر من البول، فتنزهوا من البول**»[١].

قال العلامة الشوكاني ﵀: قوله: «**فإن عامة عذاب القبر منه**». عامة الشيء معظمه، والمراد: أنه أكثر أسبابه. والحديث يدل علىٰ وجوب الاستنزاه من البول مطلقًا من غير تقييد بحال الصلاة، وإليه ذهب أبو حنيفة وهو الحق، لكن غير مقيد بما ذكره من استثناء مقدار الدرهم، فإنه تخصيص بغير مخصص. وقال مالك: إزالته في وقت الصلاة ليست بفرض، واعتذر له عن الحديث بأن: صاحب القبر إنما عذب؛ لأنه كان يترك البول يسيل عليه فيصلي بغير طهور، لأن الوضوء لا يصح مع وجوده، وهو تقييد لم يدل عليه دليل، وقد أمر الله بتطهير الثياب، ولم يقيده بحالة مخصوصة[٢].

(١) رواه الطبراني برقم (١١١٠٤). قال العلامة الألباني: صحيح. انظر صحيح الجامع حديث (٢١٠٢).

(٢) نيل الأوطار (١/ ١١٤).

الحديث الواحد والثلاثون

عن سلمان الفارسي ﵁ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من مات مرابطًا في سبيل الله، أومن عذاب القبر، ونما له أجره إلىٰ يوم القيامة**»[١].

فيه دلالة واضحة علىٰ إثبات عذاب القبر؛ إذ أن الله أزاحه عن المرابط الذي مات وهو كذلك، كرامة له، وجزاء رباطه في سبيل الله.

---

(١) رواه ابن حبان برقم (٤٦٢٥). قال العلامة شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

الحديث الثاني والثلاثون

عن عائشة ﵂ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل، ورب إسرافيل، أعوذ بك من حر النار، ومن عذاب القبر**»(١).

قال الشيخ محمد بن آدم الأثيوبي حفظه الله تعالىٰ: أي بالحيات، والمقامع، وغير ذلك مما أُعد لتعذيب العصاة في القبر، أعاذنا لله تعالىٰ منه، والله تعالىٰ أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان(٢).

---

(١) رواه النسائي برقم (٥٥١٩) قال العلامة الألباني: صحيح.

(٢) ذخيرة العقبىٰ في شرح المجتبىٰ (٤٠/ ٧٥).

الحديث الثالث والثلاثون

عن عبد الله بن يسار قال: كنت جالسًا وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة ﭬ فذكروا: أن رجلًا توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «**من يقتله بطنه، فلن يعذب في قبره**»؟، فقال الآخر: بلىٰ(١).

قال العلامة عبيد الله المباركفوري حفظه الله: أي: من مات من مرض بطنه، وهو يحتمل: الإسهال، والاستسقاء، والنفاس، «**لم يعذب في قبره**». وفي رواية لأحمد: «**فلن يعذب في قبره**»؛ لأنه لشدته كان كفارة لسيئته. قال المناوي: وإذا لم يعذب في قبره لم يعذب في غيره؛ لأنه أول منازل الآخرة، فإن كان سهلًا فما بعده أسهل. وصح في مسلم وغيره: «**أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين**». أي: إلا حقوق الآدميين(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (١٨٣٣٦-١٨٣٣٧)، والنسائي برقم (٢٠٥٢)، والترمذي برقم (١٠٦٤)، قال العلامة الألباني: صحيح.

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (٥/ ٥٤١).

الحديث الرابع والثلاثون

عن مسلم بن أبي بكرة قال: كان أبي رضي الله عنه يقول في دبر الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والفقر، وعذاب القبر**»، فكنت أقولهن، فقال أبي: أي بني، عمن أخذت هذا؟ قلت: عنك، قال: إن رسول الله ﷺ «**كان يقولهن في دبر الصلاة**»(١).

قال الملا علي القاري رحمه الله: قوله: «**إني أعوذ بك من الكفر**»، أي: من أنواعه، والفقر، أي: فتنته، أو فقر القلب المؤدي إلىٰ كفران النعمة، وفي اقترانه بالكفر إشارة إلىٰ ما ورد كاد الفقر أن يكون كفرًا؛ حيث لم يكن راضيًا بما قسم الله له، وشاكرًا لما أنعم عليه، وعذاب القبر، أي: الذي منشؤه الكفر والكفران(٢).

---

(١) رواه النسائي برقم (١٣٤٧) قال العلامة الألباني: صحيح الإسناد.

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (٨/ ٣٨٧).

الحديث الخامس والثلاثون

عن قيس الجذامي ﵁ رجل كانت له صحبة قال: قال النبي ﷺ: «**يعطى الشهيد ست خصال عند أول قطرة من دمه: يكفر عنه كل خطيئة، ويرى مقعده من الجنة، ويزوج من الحور العين، ويؤمن من الفزع الأكبر، ومن عذاب القبر، ويحلى حلة الإيمان**»[١].

قلت: وهذه كرامة للشهيد؛ حيث إنه وهب أغلى ما لديه لله تعالى، وهي النفس التي يسعى الإنسان لراحتها، وهذا الشهيد قدمها لله تعالى، فنال هذه الخصال.

---

(١) رواه أحمد برقم (١٧٨١٨)، وابن أبي شيبة برقم (١٦٣)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

الحديث السادس والثلاثون

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول يوم الخندق: «**شغلونا عن صلاة الوسطىٰ صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارًا، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا، كما شغلونا عن الصلاة الوسطىٰ حتىٰ غابت الشمس**»(١).

قال العلامة بدر الدين العيني رحمه الله: وإنما جمع فيه بين البيوت والقبور؛ ليعتم عليهم العذاب في الدنيا والآخرة، وخصّص النار؛ لأنه أكبر أنواع العذاب(٢).

(١) رواه أحمد برقم (٣٧١٦)، وأبو يعلىٰ برقم (٥٢٩٣)، قال العلامة الألباني: صحيح. انظر صحيح الجامع برقم (٥٨٨٧).
(٢) شرح سنن أبي داود للعيني (٢/ ٢٧١).

الحديث السابع والثلاثون

عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الخندق: «**شغلونا عن صلاة العصر، فلم يصلها يومئذ حتىٰ غابت الشمس، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا**»(١).

قال العلامة الطيبي رحمه الله: **دعا عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم في الدنيا بنهب أموالهم، وسبىٰ ذراريهم، وهدم دورهم، ومن عقاب في الآخرة باشتعال قبورهم نارًا**(٢).

---

(١) رواه ابن حبان برقم (٢٨٩١)، والطبراني في الأوسط برقم (١١١٨) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (٢/ ٦٨٩).

الحديث الثامن والثلاثون

عن أم مبشر ﵂ قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار، فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم وهم يعذبون، فخرج وهو يقول: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» قالت: قلت: يا رسول الله، وإنهم ليعذبونَ في قبورهم؟! قال: «**نعم عذابًا تسمعه البهائم**»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم إذا مغلت إلىٰ قبور اليهود والنصارىٰ والمنافقين؛ كالإسماعيلية والنصيرية وسائر القرامطة، من بني عبيد وغيرهم الذين بأرض مصر والشام وغيرهما؛ فإن أهل الخيل يقصدون قبورهم لذلك كما يقصدون قبور اليهود والنصارىٰ. والجهال تظن أنهم من ذرية فاطمة، وأنهم من أولياء الله، وإنما هو من هذا القبيل. فقد قيل: إن الخيل إذا سمعت عذاب القبر حصلت لها من الحرارة ما يذهب بالمغل. والحديث في هذا كثير لا يتسع له هذا السؤال[(٢)].

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٧٠٤٤) وابن حبان برقم (٣١٢٥) وابن أبي شيبة برقم (١٢٠٣٤) والطبراني برقم (٢٦٨). قال العلامة الألباني: وإسناده صحيح علىٰ شرط مسلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٤٤٤).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٢٨٧).

الحديث التاسع والثلاثون

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: «**قولوا: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**»[١].

قال محمد جعفر الكتاني رحمه الله: الاستعاذة من عذاب القبر ذكر غير واحد أنها متواترة، ونص الفاسي في شرح التثبيت، وقد تواترت الأخبار باستعاذة رسول الله ﷺ بربه من عذاب القبر، واستفاض في الأدعية المأثورة، ورواه غير واحد من الصحابة[٢].

---

(١) رواه مالك في الموطأ برقم (٧٢٧) وأحمد برقم (٢١٦٨) والبخاري في الأدب برقم (٦٩٤)، قال العلامة الألباني: صحيح.

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص: ٨٤) حديث رقم (١١٤).

الحديث الأربعون

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه: يا أبت، إني أسمعك تدعو كل غداة: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثًا حين تمسي وحين تصبح ثلاثًا، وتقول: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت، تعيدها ثلاثًا حين تمسي وحين تصبح ثلاثًا، فقال: نعم يا بني، سمعت رسول الله ﷺ يقول بهنَّ، وأنا أحب أن أستنَّ بسنته(١).

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: واشتهر عن رسول الله ﷺ والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر، وهو ممكن فيجب التصديق به، ولا يُمنع من التصديق به(٢).

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٠٤٣٠) والبخاري في الأدب برقم (٢٤٤) وأبو داود برقم (٥٠٩٠) والنسائي في الكبرىٰ برقم (٩٨٥٠) قال العلامة الألباني: حسن.

(٢) قواعد العقائد للغزالي (ص: ٩٦).

البَابُ الثَّانِي

أقوال علماء الإسلام في إثبات عذاب القبر

إن الناظر في كلام العلماء في مسألة إثبات عذاب القبر، يرىٰ أنه قد استفاض عنهم الكلام فيه، بل يرىٰ أنهم قد سطروه في كتبهم، وجعلوه من معتقداتهم، وأنكروا علىٰ من أنكره، بل عدوا ذلك من الضلال المبين، وقد كتب المتقدمون كتبًا كثيرة في إثباته، ومن هؤلاء العلماء الذين كتبوا في هذا الموضوع وهم كثر: ابن أبي الدنيا فله كتاب سماه: «القبور»(١)، وكذلك البيهقي ألف كتابًا سماه: «إثبات عذاب القبر»(٢)، وذكر الأدلة عليه من السنن والآثار، وكذلك ابن القيم في كتابه المسمىٰ: «الروح»(٣)، تكلم فيه علىٰ عذاب القبر، وذكر الأدلة عليه، وذكر أنواعه، وكذلك تلميذه ابن رجب في كتابه الذي سماه: «أهوال القبور وأحوال الموتىٰ إلىٰ النشور»(٤)، تكلم فيه علىٰ عذاب القبر وأنواعه، وتوسع في ذلك، وكذلك أفرد أبو القاسم الأصبهاني في كتابه: (الحجة في بيان المحجة) فصلًا في الرد علىٰ من أنكر عذاب القبر، فرحم الله علماء الإسلام، وأسكنهم دار السلام.

وممن تكلم في الموضوع وأطال فيه وفي ذكر أدلته: ابن كثير الدمشقي رحمه الله فقد ساق الأحاديث التي وردت في ذلك عند قوله تعالىٰ في سورة إبراهيم: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾، وإن كان لم يستوفها، لكنه أورد جملة كبيرة من الأحاديث، وما من صاحب كتاب في المعتقد إلا وذكر الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

(١) طبعة: مكتبة الغرباء الأثرية، بتحقيق طارق محمد سكلوع العمودي.
(٢) طبعة: دار الفرقان، بتحقيق شرف محمود القضاة.
(٣) طبعة: دار عالم الفوائد، إشراف الشيخ: بكر أبو زيد.
(٤) طبعة: دار الكتاب العربي، تحقيق خالد عبد اللطيف السبع.

وفي هذا الباب سوف أذكر كلام السادة العلماء الربانيين، من المتقدمين والمتأخرين، في إثبات عذاب القبر، استئناسًا بأقوالهم، ومعرفة واطلاعًا لكلامهم في هذه المسألة، وحتىٰ يعلم أن لنا سلفًا في هذه المسألة، وإلا فإن الأدلة كافية من كتاب الله، وما تواتر عن رسول الله ﷺ في إثباته لنعيم القبر وعذابه.

وقد نقلت عن السادة العلماء في هذا الباب: وجوب الاعتقاد والإيمان بعذاب القبر، وأنه مذهب أهل السنة والجماعة وسلف الأمة، وكذلك من قال من العلماء بتواتر الأخبار عن المصطفىٰ المختار في إثبات عذاب القبر، وكذا ما جاء عن العلماء في نقلهم الإجماع علىٰ إثبات عذاب القبر، وبهذا نكون قد أوضحنا كذب من قال: «إن الأخبار في عذاب القبر أحاديث آحاد»، وكذب من قال: «إن مسألة عذاب القبر مختلف فيها بين السلف». ولله الحمد والمنة.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الإيمان بعذاب القبر

وأنه مذهب أهل السنة والجماعة

إن ممن تكلم في إثبات عذاب القبر من العلماء الربانيين، والأئمة المهديين الكثير، ومن الصعوبة عليَّ حصرهم وعدهم، ونقل جميع ما ورد عنهم، وسأنقل كلام كل من وقفت علىٰ كلامه من أهل العلم في هذا الباب، حتىٰ لا أدع لمنكرٍ المجال في ادعائه أن في المسألة خلاف بين العلماء، فأقول مستعينًا بالله بالعظيم، وهو ربي المعين الكريم:

قال الإمام أبو حنيفة[(١)] رحمه الله: وسؤال منكر ونكير حق، كائن في القبر، وإعادة الروح إلىٰ الجسد في قبره حق، وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم، ولبعض عصاة المؤمنين[(٢)].

وقال الإمام سفيان بن عيينه[(٣)] رحمه الله: السنة عشرة، فمن كُنَّ فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السنة، إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر،

---

(١) الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، ولد: سنة (٨٠) هـ، توفي: سنة (١٥٠) هـ. انظر تذكرة الحفاظ (١/ ١٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٢).

(٢) الشرح الميسر علىٰ الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة شرح محمد بن عبد الرحمن الخميس (ص: ٦٥).

(٣) العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام، محدث الحرم، أبو محمد الهلالي الكوفي، سفيان بن عيينة بن ميمون، ولد: سنة (١٠٧) هـ، وتوفي: سنة (١٩٨) هـ. تذكرة الحفاظ (١/ ٢٦٢).

والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة[١].

وقال الإمام الشافعي[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن مشيئة العباد هي إلىٰ الله تعالىٰ، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله ربُّ العالمين، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم، وهي خلق من خلق الله تعالىٰ أفعال العباد، وإن القدر خيره وشره من الله عَزَّ وَجَلَّ، وإن عذاب القبر حق، ومساءلة القبور حق، والبعث حق، والحساب حق، والجنة والنار حق، وغير ذلك مما جاءت به السُّنن[٣].

وقال الإمام علي ابن المديني[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والإيمان بعذاب القبر، إن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتسأل عن النبي ﷺ، ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله عَزَّ وَجَلَّ، وكما أراد، الإيمان بذلك والتصديق، والإيمان بشفاعة النبي ﷺ[٥].

وأما الإمام أحمد بن حنبل[٦] رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد أكثر من ذلك، وكأنه أراد الرد

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٥٦).

(٢) الإمام العلم حبر الأمة أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ولد سنة (١٥٠) هـ بغزة، توفىٰ سنة (٢٠٤) هـ بمصر، مصنفاته كثيرة منها: (الأم)، و(الأمالي الكبير)، و(الرسالة). انظر تذكرة الحفاظ (٣٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤١٥) والاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد للبيهقي (ص: ٢٢٥).

(٤) الإمام، الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح، البصري المعروف بابن المديني، من مصنفاته: (الأسامي والكنىٰ)، و(الطبقات)، و(التاريخ)، و(مذاهب المحدثين)، ولد: سنة (١٦١) هـ، توفي: سنة (٢٣٤) هـ. تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٢٩)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٤٣).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٦٦).

(٦) الإمام، وشيخ الإسلام، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، ولد: سنة =

علىٰ منكريه، من الجهمية والمعتزلة.

فقال الإمام المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال أبو عبد الله: عذاب القبر حق، لا ينكره إلا ضال، أو مضل[(١)]. وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: الإيمان بعذاب القبر، وأن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتسأل عن الإيمان والإسلام، ومن ربه، ومن نبيه، ويأتيه منكر ونكير، كيف شاء الله عَزَّ وَجَلَّ، وكيف أراد، والإيمان به، والتصديق به[(٢)].

وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ: ويقولون: إن عذاب القبر حق، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفا عنه، لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾. فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابًا بالغدو والعشي دون ما بينهما، حتىٰ إذا قامت القيامة عذبوا أشد[(٤)].

وقال الإمام أبو حاتم الرازي[(٥)] رَحِمَهُ اللَّهُ: مذهبنا واختيارنا: إتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين من بعدهم، والتمسك بمذاهب أهل الأثر.

= (١٦٤) هـ، توفي: سنة (٢٤١) هـ، من مصنفاته: كتاب (المسند)، و(الرد علىٰ الجهمية)، و(الزهد). انظر تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٩).

(١) الروح (ص: ٥٧).

(٢) أصول السنة لأحمد بن حنبل (فقرة ٨-٩).

(٣) الإمام، الحافظ الرحال، الثقة، أبو بكر محمد بن إسماعيل بن مهران النيسابوري، المعروف بالإسماعيلي، توفي: سنة (٢٩٥) هـ. انظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ١١٨).

(٤) اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي (ص: ٦٩).

(٥) الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين، الحنظلي، أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، ولد سنة (١٩٥) هـ، وتوفي سنة (٢٧٧) هـ، من مصنفاته: طبقات التابعين، وكتاب الزينة وتفسير القرآن العظيم. انظر تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٣١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٨).

مثل: الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، رحمهم الله تعالىٰ، ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أن الله ﷻ علىٰ عرشه بائن من خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. قال: واختيارنا: أن الإيمان يزيد وينقص، ونؤمن بعذاب القبر، وبالحوض وبالمساءلة في القبر، وبالشفاعة، ونترحم علىٰ جميع الصحابة(١).

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي البربهاري(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والإيمان بعذاب القبر، ومنكر نكير(٣).

وقال أبو أحمد الحاكم(٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وعذاب القبر حق، والميزان حق، والحوض حق، والشفاعة حق، وقوم يخرجون من النار حق(٥).

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي الحنفي(٦) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبعذاب القبر -أي

---

(١) علو العلي الغفار للذهبي (ص: ١٩٠).

(٢) القدوة، الإمام، الفقيه، شيخ الحنابلة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، . ولد: (٢٣٣) هـ، وتوفي: (٣٢٨) هـ. من مصنفاته: (شرح كتاب السنة)، والبربهاري نسبة إلىٰ (البربهار) وهي أدوية كانت تجلب من الهند ويقال لجالبها البربهاري، ولعلها ما يسمىٰ اليوم بالبهارات. انظر سير أعلام النبلاء (٢٩/ ٨٦)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٠١).

(٣) شرح السنة للبربهاري (ص: ٧٢). بتحقيق الردادي.

(٤) محدث خراسان، الإمام، الحافظ، الجهبذ، العلامة، الثبت، أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، الكرابيسي، وهو الحاكم الكبير، ولد: (٢٩٠) هـ، وتوفي: (٣٧٨) هـ، من مصنفاته: (كتاب الكنىٰ)، (العلل)، والمخرج علىٰ (كتاب المزني). انظر تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٧٦)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٧١).

(٥) شعار أصحاب الحديث لأبي أحمد الحاكم (ص: ٣٢).

(٦) الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، ولد: (٢٣٩) هـ، وتوفي: (٣٢١) هـ، من مصنفاته: وكتاب (اختلاف العلماء)، =

يؤمنون- لمن كان له أهلا، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم. والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران[١].

وقال أبو الحسن الأشعري[٢] رحمه الله: فصل: في إبانة قول أهل الحق والسنة، ونؤمن بعذاب القبر، وبالحوض، وأن الميزان حق، والصراط حق، والبعث بعد الموت حق، وأن الله ﷻ يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين، وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات، عدل عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ[٣].

وقال الإمام محمد بن منده[٤] رحمه الله: ذكر وجوب الإيمان بالسؤال في القبر:

= وكتاب (الشروط)، و(أحكام القرآن)، وكتاب (معاني الآثار). انظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٩).

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص: ٤٦٧).

(٢) العلامة، إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، اليماني، البصري، ولد: (٢٦٠) هـ، وتوفي: (٣٢٤) هـ، من مصنفاته: كتاب (العمد في الرؤية)، وكتاب (الفصول في الرد على الملحدين)، كتاب (النقض على الجبائي)، كتاب (اللمع في الرد على أهل البدع)، كتاب (الابانة عن أصول الديانة). انظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٧).

(٣) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (ص: ٢٠).

(٤) الإمام، الحافظ، الجوال، محدث الإسلام، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، ولد: (٣١٠) هـ، وتوفي: (٣٩٥) هـ، ومن مصنفاته: كتاب (الإيمان)، وكتاب (التوحيد)، وكتاب (الصفات)، وكتاب (التاريخ) كبير جدا، وكتاب (معرفة الصحابة)، وكتاب (الكنى). انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٠).

قال الله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾[١].

وقال الإمام ابن أبي زَمَنين[٢] رحمه الله: وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتسأل عن النبي ﷺ كيف شاء الله، ويصدقون بذلك بلا كيف قال الله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[٣].

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني[٤] رحمه الله: ونحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله ﷻ، وما تعبد الناس به من اعتقاده، وكذلك ما ظهر بين المسلمين وتداولوه بينهم ونقلوه عن سلفهم إلىٰ أن أسندوه إلىٰ رسول الله، من ذكر عذاب القبر، وسؤال الملكين، والحوض، والميزان، والصراط، وصفات الجنة، وصفات النار، وتخليد الفريقين فيهما، أمور لا ندرك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها[٥].

---

(١) الإيمان لابن منده (٢/ ٩٦٢).

(٢) الإمام، القدوة، الزاهد، شيخ قرطبة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسىٰ بن محمد المري، الأندلسي، الإلبيري، المعروف بابن أبي زمنين، ولد: (٣٢٤) هـ، وتوفي: (٣٩٩) هـ، من مصنفاته: اختصار (المدونة)، و(منتخب الأحكام) مشهور، وكتاب (الوثائق)، ووكتاب (مختصر تفسير ابن سلام)، وكتاب (حياة القلوب) في الزهد، وكتاب (أدب الإسلام)، وكتاب (أصول السنة). انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨٩).

(٣) رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ١٥٠).

(٤) الإمام، العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي كان، ثم الشافعي، ولد: سنة (٤٢٦) هـ، توفي: سنة (٤٨٩) هـ، من مصنفاته: (التفسير)، و(البرهان)، و(الأمالي)، و(قواطع الأدلة). انظر سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٦).

(٥) الانتصار لأصحاب الحديث أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (٨٢).

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: باب: الإيمان بعذاب القبر. نعوذ بالله من عذاب القبر، ومن عذاب النار[٢].

وقال أبو بكر ابن الباقلاني[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: ويجب أن يعلم: أن كل ما ورد به الشرع: من عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، ورد الروح إلىٰ الميت عند السؤال، ونصب الصراط، والميزان، والحوض، والشفاعة للعصاة من المؤمنين، كل ذلك حق وصدق، ويجب الإيمان والقطع به؛ لأن جميع ذلك غير مستحيل في العقل[٤].

وقال الإمام أبو محمد ابن حزم[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ: مسألة: وأن عذاب القبر حق، ومساءلة الأرواح بعد الموت حق، ولا يحيا بعد موته إلىٰ يوم القيامة[٦].

---

(١) هو الحافظ، العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ البيهقي الخراساني، لد: سنة (٣٨٤) هـ، وتوفي: سنة (٤٥٨) هـ، من مصنفاته: وكتاب (السنن الكبير)، وكتاب (الأسماء والصفات)، وكتاب (الرؤية). انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٥).

(٢) الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد علىٰ مذهب السلف وأصحاب للبيهقي (ص: ٢١٩).

(٣) الإمام، العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، ولد: (٣٣٨) هـ، وتوفي: (٤٠٣) هـ، من مصنفاته: (التمهيد) و(إعجاز القرآن). انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩١)، والأعلام للزركلي (٦/ ١٧٦).

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. للباقلاني (ص: ١٥).

(٥) الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد: (٣٨٤) هـ، وتوفي: (٤٥٦) ه من مصنفاته: كتاب (الإيصال إلىٰ فهم كتاب الخصال)، وكتاب (الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام) مجلدان، وكتاب (المجلىٰ)، وكتاب (المحلىٰ في شرح المجلىٰ بالحجج والآثار)، كتاب (الإجماع). انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٥).

(٦) المحلىٰ لابن حزم الظاهري أبو محمد (١/ ٢١).

وقال الحافظ ابن عبد البر[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما قوله ﷺ في حديث يحيىٰ بن سعيد عن عمرة عن عائشة عائذًا بالله من عذاب القبر فكثيرًا ما كان رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب الله ومن فتنة القبر، وأهل السنة والجماعة مصدقون بفتنة القبر وعذاب القبر؛ لتوافر الأخبار بذلك عن النبي ﷺ[٢].

وقال أبو القاسم الأصبهاني[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإن عذاب القبر حق، وضغطه القبر حق، وأن منكرًا ونكيرًا هما ملكان يأتيان الناس في قبورهم يسألان عن ربهم، وعن دينهم، ونبيهم قال الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[٤].

وقال عبد الرحمن ابن الجوزي[٥] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن الإيمان بعذاب القبر

---

(١) الإمام، العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، ولد: (٣٦٨) هـ، وتوفي: (٤٦٣) هـ، من مصنفاته: كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، كتاب (الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار)، كتاب (الكافي في مذهب مالك)، وكتاب (الشواهد في إثبات خبر الواحد)، وكتاب(الإنصاف في أسماء الله) انظر سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٤).

(٢) الاستذكار (٢/ ٤٢١).

(٣) الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي، التيمي، ثم الطلحي، الأصبهاني، الملقب: بقوام السنة، ولد: (٤٥٧) هـ، وتوفي: (٥٣٥) هـ، من مصنفاته: (التفسير) في ثلاثين مجلدًا، سماه (الجامع) كتاب (الترغيب والترهيب)، وكتاب (السنة)، وكتاب (سير السلف)، وكتاب (دلائل النبوة)، وكتاب (المغازي). انظر سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٨١)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٧٨).

(٤) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني (١/ ٢٤٩).

(٥) الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، ولد: (٥٠٩) هـ، =

واجب؛ للأحاديث الواردة فيه، وهو مذكور في الصحيح من حديث: أبي أيوب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وجابر، وعائشة، وأم خالد رضي الله عنهم[(١)].

وقال القاضي عياض[(٢)] رحمه الله: وفي الحديث -إنهما يعذبان وما يعذبان بكبير- من الفقه صحة عذاب القبر[(٣)].

وقال الوزير ابن هبيرة[(٤)] رحمه الله: هذا الحديث يدل علىٰ وجوب الإيمان بعذاب القبر، وأنه لولا خوف رسول الله ﷺ أنه كان إذا سمعه الخلق تركوا موتاهم علىٰ وجه الأرض، لا يوارون سوءاتهم لذلك لكان ﷺ دعا الله أن يسمعهموه[(٥)].

= وتوفي: (٥٩٧) هـ، من مصنفاته: صنف في التفسير (المغني) ومختصره (زاد المسير)، (الموضوعات)، (تلبيس إبليس)، (صفوة الصفوة)، (المنتظم في التاريخ)، (صيد الخاطر). انظر سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٦).

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٦٦).

(٢) الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرو اليحصبي، الأندلسي، ولد: سنة (٤٧٦) هـ، توفي: سنة (٥٤٤) هـ، من مصنفاته: وكتاب (الشفا في شرف المصطفىٰ)، وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك)، وكتاب (الإكمال شرح صحيح مسلم). سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٤).

(٣) إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم للقاضي عياض (٢/ ٦٤).

(٤) الوزير الكامل، الامام العالم العادل، أبو المظفر يحيىٰ بن محمد بن هبيرة بن سعيد ابن هبيرة، مهر في اللغة، وكان يعرف المذهب والعربية والعروض، سلفيًا أثريًا، كان دينًا خيرًا متعبدًا عاقلًا وقورًا متواضعًا، جزل الرأي، بارًّا بالعلماء، من مصنفاته: كتاب (الافصاح عن معاني الصحاح) وهو شرح للبخاري ومسلم)، وكتاب (العبادات) علىٰ مذهب أحمد، وله أرجوزة في المقصور والممدود، ولد سنة (٤٩٩) هـ، وتوفي سنة (٥٦٠) هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٢٦).

(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح (٥/ ٣٤٦).

وقال الإمام أبو زكريا النووي[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة[٢].

وقال العلامة أبو الحسن ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي حديث ابن عباس: أن عذاب القبر حق يجب الإيمان به والتسليم له، وهو مذهب أهل السنة[٣].

وقال العلامة القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا الحديث وما في معناه يدل علىٰ صحة اعتقاد أهل السنة في عذاب القبر، وأنه حق، ويرد علىٰ المبتدعة المخالفين في ذلك[٤].

وقال الحافظ ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيه: دلالة علىٰ إثبات عذاب القبر، وهو مذهب أهل السنة، وفيه المساءلة في القبر. قال أبو المعالي: تواترت الأخبار ولم يزل ذلك مستفيضًا قبل ظهور أهل البدع[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم نقول كلما أخبر به محمد ﷺ من عذاب القبر ومنكر ونكير وغير ذلك من أهوال القيامة والصراط والميزان والشفاعة والجنة والنار فهو حق؛ لأنه ممكن، وقد أخبر به الصادق فيلزم صدقه[٦].

---

(١) شيخ الإسلام، العلامة، شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، أبو زكريا، يحيىٰ بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، ولد سنة: (٦٣١) هـ، توفي سنة: (٦٧٦) ه مولده، من مصنفاته: كتاب (شرح مسلم)، وكتاب (الروضة)، وكتاب (المنهاج). انظر تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (١٣/ ٦٣).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٣٢٤).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٦٧).

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣/ ٤٣٤).

(٦) شرح العقيدة الأصفهانية (٢/ ٢٤١).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: فأرواح أهل السعادة باقية منعمة إلىٰ يوم القيامة، وأرواح أهل الشقاء في سجين معذبة إلىٰ يوم القيامة، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأن عذاب القبر حق(١).

وقال العلامة شمس الدين البرماوي رحمه الله: ثبوت عذاب القبر كما هو مذهب أهل السنة؛ لأن العقل لا يمنعه، وورد الشرع به، فوجب قبوله(٢).

وقال العلامة شرف الدين الطيبي رحمه الله: اعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه الدلائل من الكتاب والسنة، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ الآية، وأما الأحاديث فلا تحصىٰ كثرة(٣).

وقال شمس الدين الكِرماني رحمه الله: وفيه: أن عذاب القبر حق يجب الايمان به والتسليم له(٤).

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي رحمه الله: فيه إثبات عذاب القبر؛ لأن عرض مقعده من النار عليه نوع عظيم من العذاب، وهو مذهب أهل السنة، وقد تظاهرت عليه أدلة الكتاب والسنة، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالىٰ الحياة في جزء من الجسد ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل وورد به الشرع وجب قبوله، وقد خالف في ذلك الخوارج ومعظم المعتزلة، وبعض المرجئة ونفوا ذلك(٥).

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: ٨٥).
(٢) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٥/ ٢٤٧).
(٣) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٢/ ٥٨٩).
(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٣/ ٦٥).
(٥) طرح التثريب (٤/ ٣٢٦).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي أحاديث الباب من الفوائد اثبات عذاب القبر وأنه واقع علىٰ الكفار ومن شاء الله من الموحدين والمساءلة(١).

وقال العلامة العيني الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «**من عذاب القبر**» فيه إثبات عذاب القبر وفتنته، وهو مذهب أهل الحق خلافًا للمعتزلة(٢).

وقال العلامة زكريا الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي الحديث: أن اليهودية كانت عارفةً بعذاب القبر، وأن عذابَ القبر حق يجب الإيمان به(٣).

قال العلامة السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبالجملة مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، خلافًا للخوارج ومعظم للمعتزلة وبعض المرجية، فإنهم نفوا ذلك(٤).

وقال العلامة الصنعاني ﷺ: وفيه دلالة علىٰ ثبوت عذاب القبر(٥).

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب(٦) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، وأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلىٰ الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة عراة غرلا، تدنو منهم الشمس،

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٤٠).

(٢) شرح أبي داود للعيني (٤/ ٩١).

(٣) منحة الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ١٣٠).

(٤) شرح سنن ابن ماجه. السيوطي وآخرون (ص: ٣١٦).

(٥) سبل السلام (٢/ ١٨٣).

(٦) الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، التميمي، النجدي، ولد ونشأ في عيينة (بنجد)، ورحل مرتين إلىٰ الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها علىٰ بعض أعلامها، وزار الشام، وكان داعيًا إلىٰ التوحيد الخالص، ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام، ولد: (١١١٥) هـ، وتوفي: (١٢٠٦) هـ، من مصنفاته: قلت: له مصنفات طارت في البلاد، وانتفع بها العباد منها: كتاب التوحيد، وثلاثة الأصول، وشروط الصلاة، والكبائر، وغيرها كثير. انظر الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٧). بتصرف يسير.

وتنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. وتنشر الدواوين، فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله[١].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: وفي الآية دليل علىٰ ثبوت عذاب القبر ولا اعتداد بخلاف من خالف في ذلك[٢].

وقال المرتضىٰ الزبيدي الحنفي الزبيدي رحمه الله: يجب اعتقاد أن السؤال في القبر حق بعد تمام الدفن[٣].

وقال العلامة حافظ الحكمي[٤] رحمه الله: في هذه الأبيات إثبات المسألة العظيمة، وهي إثبات سؤال القبر وفتنته وعذابه ونعيمه، وقد تظاهرت بذلك نصوص الشريعة كتابًا وسنة، وأجمع علىٰ ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة، وإن أنكر ذلك بشر المريسي وأضرابه واتباعهم من المعتزلة[٥].

وقال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: فالواجب علينا أن نصدق بما جاء به من أمر الآخرة، وأمر الجنة والنار، ومن نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، وكون العبد في القبر يعذب أو ينعم، وترد إليه روحه، كل هذا حق جاءت به النصوص، فعلىٰ العبد أن يسلم بذلك، ويصدق بكل ما علمه من القرآن،

---

(١) الكبائر لمحمد بن عبد الوهاب (ص: ١٠).

(٢) فتح القدير (١/ ٢٤٦).

(٣) اتحاف السادة المتقين شرح الإحياء (٢/ ٢٦-٢٧) و(٢/ ٢١٨).

(٤) هو الفقيه، الأديب، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، من علماء (جيزان) بين الحجاز واليمن، ولد في قرية (السلام) التابعة لمدينة المضايا، جنوب جيزان، ولد: (١٣٤٢) هـ، وتوفي: (١٣٧٧) هـ، من مصنفاته: كتاب (الجوهرة الفريدة في العقيدة)، وكتاب (اللؤلو المكنون في أحوال السند والمتون) وغيرهما.

(٥) معارج القبول (٢/ ٧١٣). وانظر أعلام السنة المنشورة (ص: ١٣٠).

أو صحت به السنة، أو أجمع عليه علماء الإسلام[١].

وقال العلامة الألباني رحمه الله: وفي هذه الأحاديث فوائد كثيرة أذكر بعضها أو أهمها: ١- إثبات عذاب القبر، والأحاديث في ذلك متواترة، فلا مجال للشك فيه بزعم أنها آحاد! ولو سلمنا أنها آحاد، فيجب الأخذ بها؛ لأن القرآن يشهد لها، قال تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]. ولو سلمنا أنه لا يوجد في القرآن ما يشهد لها، فهي وحدها كافية لإثبات هذه العقيدة، والزعم بأن العقيدة لا تثبت بما صح من أحاديث الآحاد زعم باطل دخيل في الإسلام، لم يقل به أحد من الأئمة الأعلام كالأربعة وغيرهم، بل هو مما جاء به بعض علماء الكلام، بدون برهان من الله ولا سلطان، وقد كتبنا فصلًا خاصًا في هذا الموضوع الخطير في كتاب لنا، أرجو أن أوفق لتبييضه ونشره علىٰ الناس[٢].

وقال الشيخ عبد الله بن عقيل رحمه الله: والإيمان بعذاب القبر ونعيمه من عقيدة أهل السنة والجماعة، خلافًا للمعتزلة[٣].

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالىٰ: مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقىٰ بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا، ويحصل له معها النعيم أو العذاب[٤].

وقال فضيلة الشيخ عبد الله التركي حفظه الله تعالىٰ: نُقرّ بأن عذاب القبر

(١) مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز (٨/ ٣٣٩).

(٢) السلسلة الصحيحة (١/ ٨) حديث رقم (١٥٩).

(٣) فتاوىٰ الشيخ عبد الله بن عقيل (٢/ ٣٤٠).

(٤) الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد والرد علىٰ أهل الشرك والإلحاد للفوزان (ص: ٢٥٥).

كائنٌ لا محالة، وسُؤالَ مُنكر ونكير حَقٌ؛ لورود الأحاديث. وقال أيضًا: والإِيمان بعذاب القبر، وأن هذه الأمة تُفتن في قبورها وتُسأل عن الإِيمان، والإِسلام، ومن ربه، ومن نبيه؟، ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله ﷻ، وكيف أراد[١].

وقال فضيلة الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالىٰ: الإيمان بما صح الدليل عليه من الغيبيات، كالعرش والكرسي، والجنة والنار، ونعيم القبر وعذابه، والصراط، والميزان، وغيرها، دون تأويل شيء من ذلك[٢].

هذه نقولات العلماء الربانيين، الذين وقفت علىٰ كلامهم في مسألة الإيمان بعذاب القبر، وهناك الكثير الذين لم أقف علىٰ كلامهم، ولكن في هذه الثلة المباركة الكفاية، لمن أراد الحق والهداية.

---

(١) مجمل اعتقاد أئمة السلف لعبد الله بن عبد المحسن التركي (ص: ٣٦-٤٨).

(٢) مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة لناصر بن عبد الكريم العقل (ص: ٤).

الفَصْلُ الثَّانِي
أحاديث عذاب القبر متواترة

قد صُرِّح بإثبات عذاب القبر، وكثرت الأدلة فيه، بل وتواترها، نقل ذلك جماعة من أهل العلم لا أستطيع حصرهم، ولكني سأذكر من وقفت علىٰ كلامه في هذه المسألة، فمن أولئك:

الإمام أبو جعفر الطحاوي الحنفي رحمه الله حيث قال: فكان هذا الحديث فيه إثبات عذاب القبر، وقد رويت عن رسول الله ﷺ آثارًا باستعاذته منه متواترة[١].

وقال أبو بكر بن أبي عاصم[٢] رحمه الله: وصحت الأخبار عن رسول الله ﷺ في استعاذته من عذاب القبر، وتعوذه منه، وثبت عنه ﷺ: «**أن أمته ستبتلىٰ في قبورها**»، وهي أخبار ثابتة توجب العلم، وتنفي الريب والشك، والله نسأل أن يعيذنا من عذاب في قبورنا، وأن يجعلها علينا رياضًا خضراء تنور لنا فيها[٣].

وقال العلامة ابن عبد البر رحمه الله حيث قال: والآثار في عذاب القبر لا يحوط بها كتاب، وإنما ذكرنا منها هاهنا ما في معنىٰ حديثنا، وما رجونا أن يكون

---

(١) شرح مشكل الآثار الطحاوي (١٣/ ٩٨).

(٢) الحافظ الكبير، الإمام، البارع، المتبع للآثار، أحمد بن عمرو أبو بكر الشيباني ابن أبي عاصم، ولد: (٢٠٦) هـ، وتوفي: (٢٨٧) هـ، من مصنفاته: كتاب (المسند الكبير)، وكتاب (الآحاد والمثاني)، وكتاب (المختصر من المسند)، وكتاب (السنة). انظر سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣١).

(٣) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٤٢٥).

تفسيرًا له، والآثار المرفوعة كلها في هذا المعنىٰ، تدل علىٰ أن الفتنة، والله أعلم مرة واحدة(١).

وقال الإمام ابن قتيبة(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكثرة الأخبار عنه في منكر ونكير وفي عذاب القبر، وفي دعائه: أعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال، وهذه الأخبار صحاح لا يجوز علىٰ مثلها التواطؤ، وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمور ديننا(٣).

وقال العلامة أبو إسحاق الإسفراييني(٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي عذاب القبر قد بلغت الأخبار حد التواتر في المعنىٰ(٥).

وقال العلامة ابن قدامة المقدسي(٦) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما الأدلة من السنة علىٰ عذاب

---

(١) التمهيد (٢٢/ ٢٥١).

(٢) العلامة، الكبير، ذو الفنون، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، توفي: سنة (٣٧٦) هـ، من مصنفاته: كتاب (غريب القرآن)، وكتاب (غريب الحديث)، وكتاب (المعارف). سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٨).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٥٢).

(٤) الإمام، العلامة الأوحد، الأستاذ، المتكلم، الأصولي، الملقب بركن الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الاسفراييني، الشافعي، وفي سنة (٤١٨) هـ، من مصنفاته: كتاب: (جامع الخلي في أصول الدين والرد علىٰ الملحدين) وكتاب (أدب الجدل). سير أعلام النبلاء(١٧/ ٣٥٤).

(٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الإسفراييني (ص: ٦٧).

(٦) الشيخ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، شيخ الإسلام، موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، ولد: (٥٤١) هـ، وتوفي: (٦٢٠) هـ، من مصنفاته: كتاب (المغني)، وكتاب (الكافي)، وكتاب (المقنع)، وكتاب (العمدة)، وكتاب (القنعة) في الغريب، وكتاب (التوابين). انظر سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٧).

القبر ونعيمه، فهي كثيرة جدًا، ثابتة وصحيحة، بل متواترة[١].

وقال الإمام الجويني[٢] رحمه الله: وقد تواترت الأخبار باستعاذة رسول الله ﷺ بربه من عذاب القبر. واحتج بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ قال: وهذا نص في إثبات عذاب القبر[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] رحمه الله: أما الأول: فمثل الأحاديث الواردة في عذاب القبر وفتنته، وفي الشفاعة، وفي الحوض، ونحو ذلك. فإن هذه متواترة في باب الأمور الخبرية، كتواتر الأحاديث الواردة في فرائض الزكاة والصوم والصلاة والحج والمناسك، وفي رجم الزاني ونصاب السرقة ونحو ذلك[٥].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ كما في الصحيحين[٦].

---

(١) لمعة الاعتقاد (ص: ١٣٤).

(٢) الإمام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني، ولد: سنة (٤١٩) هـ، توفي: سنة (٤٧٨) هـ، من مصنفاته: كتاب (نهاية المطلب في المذهب)، وكتاب (البرهان في أصول الفقه)، وكتاب (الإرشاد في أصول الدين). وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٩).

(٣) الإرشاد للجويني (٣٧٤-٣٧٥).

(٤) الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، الفقيه، المجتهد، المفسر، البارع، شيخ الإسلام، علم الزهاد، نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، الحراني، ولد: (٦٦١) هـ، وتوفي: (٧٢٨) هـ، من مصنفاته: كثيرة قيمة معروفة. انظر تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٦) بتصرف يسير.

(٥) جواب الاعتراضات المصرية علىٰ الفتيا الحموية (ص: ٣٦).

(٦) الروح (ص: ٥٢).

وقال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به[(١)].

وقال أبو الطيب العظيم آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا علىٰ قوله ﷺ: «**ومن عذاب القبر**» فيه: رد علىٰ المنكرين لذلك من المعتزلة والأحاديث في الباب متواترة[(٢)].

وقال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «**ومن عذاب القبر**» فيه: رد علىٰ المنكرين لذلك من المعتزلة، والأحاديث في هذا الباب متواترة[(٣)].

وقال محمد جعفر الكتاني[(٤)] رَحِمَهُ اللَّهُ: الاستعاذة من عذاب القبر ذكر غير واحد أنها متواترة، ونص الفاسي في شرح التثبيت، وقد تواترت الاخبار باستعاذة رسول الله ﷺ بربه من عذاب القبر، واستفاض في الأدعية المأثورة، ورواه غير واحد من الصحابة[(٥)].

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ حين سئل: هل ثبت في السنة عذب القبر؟ فقال: الأحاديث في ذلك متواترة، فلا مجال للشك فيه بزعم أنها آحاد، ولو سلمنا

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٤٧٦).
(٢) عون المعبود (٣/ ١٩٢).
(٣) نيل الأوطار (٢/ ٣٣٠).
(٤) الشيخ، الإمام، علم الأعلام، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد الزمزمي بن محمد الفضيل الكتاني الحسني. ولد بفاس عام (١٢٧٤) هـ، وتوفي سنة (١٣٤٥) هـ من مصنفاته: كتاب (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) وكتاب (تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة) وكتاب (الدعامة لمعرفة أحكام سنة العمامة). انظر: سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال - فهرس الشيوخ - لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة (ص: ٤٣-٤٦) وشجرة النور الزكية - للعلامة محمد مخلوف (ص: ٤٣٦-٤٣٧).
(٥) نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص: ٨٤) حديث رقم (١١٤).

أنها آحاد، فيجب الأخذ بها؛ لأن القرآن يشهد لها، قال تعالىٰ: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦]، ولو سلمنا أنه لا يوجد في القرآن ما يشهد لها، فهي وحدها كافية لإثبات هذه العقيدة، والزعم بأن العقيدة لا تثبت بما صح من أحاديث الآحاد زعم باطل دخيل في الإسلام، لم يقل به أحد من الأئمة الأعلام -كالأربعة وغيرهم- بل هو مما جاء به بعض علماء الكلام بدون برهان من الله ولا سلطان، وقد كتبنا فصلًا خاصًا في هذا الموضوع الخطير في كتاب لنا، أرجو أن أوفق لتبييضه ونشره علىٰ الناس(١).

وقال فضيلة الشيخ عبد الله ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد تواترت الأخبار عن رسول اللَّه ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه، لمن كان أهلًا لذلك، وسؤال الملكين للميت إذا وضع في قبره، فإن أجاب سَلِمَ من عذاب القبر ونُعِّم في قبره، وإلا عُذِّبَ بأنواع العذاب. فيجب اعتقاد ذلك، والإيمان به، ولا يتكلم في كيفية ذلك، ولا يسأل عنه؛ لأنه لا مجال للعقول في إدراك كيفيته، وربما أَطلعَ اللهُ بعض خلقه علىٰ شيء من ذلك؛ للعبرة والاتعاظ(٢).

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: إذا تأملت أحاديث عذاب القبر ونعيمه، وجدتها تفصيلًا وتفسيرًا لما دل عليه القرآن، وأحاديث عذاب القبر كثيرة متواترة عن النبي ﷺ(٣).

وفي هذه النقولات الكفاية لمن أراد الله لهم الهداية.

---

(١) السلسلة الصحيحة الحديث رقم (١٥٩).

(٢) فتاوىٰ الشيخ عبد الله بن عقيل (٢/ ٣٤٠).

(٣) الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد (ص: ٢٥٧).

الفَصْلُ الثَّالِثُ
الإجماع على إثبات عذاب القبر

لقد نقل الإجماع علىٰ إثبات عذاب القبر جماعة من أهل العلم، وممن وقفت علىٰ كلامه من أهل العلم في هذه المسألة هم:

الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذبون، وقد أجمع علىٰ ذلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين[(١)].

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأجمعوا علىٰ أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها، ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته، وأنهم لا يذوقون ألم الموت، كما قال تعالىٰ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٥٦][(٢)].

وقال أبو إسحاق الإسفراييني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكروا ما ورد في هذه الأبواب من الآثار والأخبار، وأنكروا عذاب القبر أيضًا، وأنكروا قول عمر: إني أعوذ بك من الكفر، والفقر، وعذاب القبر، مع اتفاق أهل النقل علىٰ روايته هذا الخبر علىٰ الاستفاضة، وقول جميع المسلمين[(٣)].

وقال أبو بكر بن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمع أهل السنة أن عذاب القبر حق، وأن

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (ص: ١٤).
(٢) رسالة إلىٰ أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري (ص: ٢٨١).
(٣) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الإسفراييني (ص: ٦٧).

الناس يفتنون في قبورهم، بعد أن يحيوا فيها، ويسألوا فيها، ويثبت الله من أحب تثبيته منهم[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مذهب سائر المسلمين، بل وسائر أهل الملل، إثبات القيامة الكبرىٰ، وقيام الناس من قبورهم، والثواب والعقاب هناك وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ، ما بين الموت إلىٰ يوم القيامة، هذا قول السلف قاطبة، وأهل السنة والجماعة[٢].

وقال العلامة أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لأن المعتزلة وأتباعهم أنكروا عذاب القبر، وأهل السنة والكرامية أثبتوه بلا خلاف بينهم[٣].

وقال الحافظ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي الحديث أن عذاب القبر حق، وأهل السنة مجمعون علىٰ الإيمان به والتصديق، ولا ينكره إلا مبتدع[٤].

وقال العلامة السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن ذلك عذاب القبر، وقد ورد التعوذ بالله منه، وهو علىٰ الروح والبدن جميعًا، وقد ينفرد أحدهما، وهكذا نعيمه باتفاق أهل السنة[٥].

وقال حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هذه الأبيات إثبات المسألة العظيمة، وهي إثبات سؤال القبر وفتنته وعذابه ونعيمه، وقد تظاهرت بذلك نصوص الشريعة

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٥٨).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٢٦٢).

(٣) تفسير البحر المحيط (١/ ١١٨).

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٨/ ٣٣٧).

(٥) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للسفاريني بقلم عبد الرحمن بن القاسم (ص: ٦٨).

كتابًا وسنة، وأجمع علىٰ ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة[١].

فأنت ترىٰ أن كل هؤلاء العلماء الإجلاء نقلوا الإجماع، فأين الخلاف الذي ادعاه المنكرون لعذاب القبر؟!!!.

---

(١) معارج القبول (٢/ ٧١٣).

البَابُ الثَّالِثُ

الأدلة العقلية على إثبات عذاب القبر

الأدلة العقلية

مما يجب أن يعلمه كل مسلم رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا ونبيًا، أن العقل لم يكن في يوم من الأيام حاكمًا علىٰ الشرع والدين، فعقيدة أهل السنة والجماعة مبنية علىٰ أصل الاتباع، فالأصل في هذا الباب القرآن والسنة، ولابد أن يعلم المسلم أن من المستحيل شرعًا أن يأتي النقل الصحيح بما يخالف العقل الصريح أبدًا، وإن توهم العقل حدوث ذلك، وجدنا سببه قصور الفهم والإدراك، فحينئذٍ وجب علينا التسليم بما جاء به الله ﷻ في كتابه أو علىٰ لسان رسوله ﷺ، كما أخبرنا الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]. فيجب التسليم التام لنصوص الشرع من القرآن والسنة.

ورحم الله أبا المظفر السمعاني حين قال: ونحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين: من ذكر صفات الله ﷻ، وما تعبد الناس به من اعتقاده، وكذلك ما ظهر بين المسلمين وتداولوه بينهم، ونقلوه عن سلفهم إلىٰ أن أسندوه إلىٰ رسول الله، من ذكر عذاب القبر، وسؤال الملكين، والحوض، والميزان، والصراط، وصفات الجنة، وصفات النار، وتخليد الفريقين فيهما، أمور لا ندرك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها(١).

وقد أوردت هذا الفصل زيادة علىٰ ما ثبت في الكتاب والسنة -وفيهما الكفاية لإثبات عذاب القبر ونعيمه- لكن كان لابد من إيراد الأدلة العقلية؛ لعل

(١) الانتصار لأصحاب الحديث لأبي المظفر السمعاني (ص: ٨٢).

المخالف أو المنكر أن يسلم بهذه الأدلة العقلية، وحتىٰ يُعلم أنه لا تعارض بين العقل السليم الذي لم يتلوث بالشبهات الواهية، وبين النقل الصحيح الذي هو القرآن الكريم، والسنة الصحيحة التي وصلتنا بالأسانيد المستقيمة عن الأئمة الثقات، وحيث أنه لا تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح، أحببت أن أقدم أحد عشر من الأدلة العقلية التي ذكرها أهل العلم في إثبات عذاب القبر.

الدليل الأول

أن إيمان العبد بالله تعالىٰ والملائكة واليوم الآخر، يستلزم إيمانه بعذاب القبر ونعيمه، وبكل ما يجري فيه، إذ الكل من الغيب، فمن آمن ببعض الغيبيات لزمه عقلًا الإيمان ببعضها الآخر، إذ كل ذلك من الغيب، فلمَ التفريق بينهما، والله تعالىٰ يقول: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ﴾ [البقرة: ٨٥].

الدليل الثاني

أن الميت الراقد في القبر مثل النائم في الفرش، فالنائم يرىٰ من الرؤيا ما يسر له، فيتلذذ بها، وينعم بتأثيرها في نفسه، الأمر الذي يأسف له إن هو استيقظ، بل يود ألا يقوم من نومه مدىٰ الحياة، كما أنه قد يرىٰ الرؤيا مما يكره فيستاء لها ويغتم، الأمر الذي يجعله يحمد ويثني علىٰ من أيقظه من نومه الذي لطالما تعذب به، فهذا النعيم أو العذاب في النوم يجري علىٰ الروح حقيقة، وتتأثر به وهو غير محسوس، ولا مشاهد لنا، ومع ذلك لا ينكره أحد، فيكف ينكر إذًا عذاب القبر أو نعيمه وهو شبيهٌ له؟ سيما أنه قد وردت به النصوص.

الدليل الثالث

أن الله تعالىٰ قد حجب عنا معرفة ما يحدث للميت في قبره؛ شفقة بنا، ورحمة بأهل الميت، حتىٰ لا نترك دفن موتانا، ولا يحدث حرجٌ لأهل الميت، وقد قال ﷺ: «**إن هذه الأمة تبتلىٰ في قبورها؛ فلولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه** . . .»[1]، فإخفاء ذلك كان لحكمة أرادها الله، وهو الحكيم سبحانه.

(١) قد مر تخريجه.

الدليل الرابع

إذا كان النبات يشعرُ بالآلام وبالموت، فلِمَ ننكر مثله للأموات؟! وإن النائم الذاهب في النوم إلىٰ حد الهمود، قد يكون في جسمه وفي لحمه ودمه من الحيوانات والأمراض ما يمزق لحمه، ويمتص دمه، وينخر عظامه، وما قلنا: إن هذا باطل؛ لأننا لا نحسه ولا نراه، وإن النائم أيضًا قد يجد أشد الآلام، ويعاني العذاب الشديد وهو نائم ساكن، ونحن لم نر من ذلك شيئًا، وقد يرىٰ أنه يضرب ويعذب فيقوم فزعًا، وما أنكرنا شيئًا منه؛ لأننا لم نبصره، بل قد يكون الإنسان في أشد العذاب في نفسه وجسمه، وهو جالس أمامنا كأنه ليس به شيء، وكأنه لا يحس شيئًا.

الدليل الخامس

لنفرض أن الله لم يخلق للإنسان حاسة السمع، فلم يسمع مسموعًا، فهل يكون فقداننا للمسموعات دليلًا علىٰ عدمها، وعلىٰ أنها غير موجودة؟ الجواب: لا. وهل الأصم ينكر وجود الأصوات؟ فإنكار الأصم للأصوات؛ لأنه لم يسمعها كإنكار هؤلاء عذاب القبر؛ لأنهم لم يحسوه، ولم يروه، أو لنفرض أن النوع الإنساني خلق فاقد الحواس الخمس، فلم يحس شيئًا من الموجودات، لا سمعيًا، ولا مرئيًا، ولا مطعومًا، ولا ملموسًا، ولا مشمومًا، فهل تكون هذه الأشياء غير موجودة؛ لأنه لم يحسها بحواسه الخمس؟! وهل يكون فقده لحواسه دليلًا علىٰ فقد ما يدرك بها؟! الجواب: لا، إذ لا يكون عدم إحساس هؤلاء لعذاب القبر دليلًا علىٰ فقده في الواقع.

الدليل السادس

أن ما استدلوا به من أدلة عقلية علىٰ إنكار عذاب القبر، يعد إقحامًا منهم للعقل في أمر لا طاقة له به، ولا مدخل له فيه؛ لأن عذاب القبر ونعيمه أمر غيبي، لا عهد للعقول به في هذه الدار، ولا يمكنها أن تصل إلىٰ كيفيته، وإنما يتوقف الإيمان فيه علىٰ النصوص الواردة، وإن كان العقل لا يمنع وقوعه، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول[1].

(١) ومعنىٰ ذلك: أن تأتي الأخبار الغيبية بأشياء يحار عقل الناظر في حقيقتها، فحينئذ يجب التسليم للنصوص.

الدليل السابع

إذا ما عرف الإنسان هذا العالم الروحاني الذي هو فوق الحواس، ووراء المادة، سهل عليه الجواب عن الإشكالات في عذاب القبر ونعيمه، وعلم أن موت هذا الجسم الترابي ليس بمانع أن تعذب الروح أو تنعم، وأن تسعد أوتشقىٰ، وإن لم ير ذلك، كما لا يرىٰ الروح نفسها، وأنه إذا لم يبصر هذا العذاب والنعيم، فليس دليلًا علىٰ فقدهما في الواقع، كما أنه لا يرىٰ الأرواح ذاتها، ولم يكن ذلك دليلًا علىٰ عدمها، وكما لم يعد عدم رؤيته لعقله، وفهمه وشعوره، وإدراكه، ورضاه، وغضبه، وسائر انفعالاته دليلًا علىٰ فقدان هذه الأمور في أنفسها، ومن ظن عدم إحساس الأمر برهانًا علىٰ عدم الأمر نفسه قال: إن هذه غير موجودة؛ لأنها غير محسوسة، وهذا خلاف إجماع العقلاء.

الدليل الثامن

ليس كل ما لا يحس بأحد الحواس غير موجود، فمثلًا الميكروبات لا ترىٰ إلا بالميكروسكوب، والأجهزة الحديثة، وكذلك النطفة المنوية مملوءة بالحيوانات الحية المتحركة، ونحن لا نحس ذلك ولا نبصره، ويقررون أنها تعذب وتنعم، وتموت وتقتل، وتمشي وتروح وتجيء، ولا نرىٰ من ذلك شيئًا، وفتح هذا الباب يكون فتحًا لباب جحود الغيب علىٰ مصراعيه، فالملائكة تطوف حولنا وتكتب حسناتنا وسيئاتنا ولا نراها، ومع ذلك نؤمن بها، وكذلك الجن، فهل يعد عدم رؤيتنا لذلك مبررًا لإنكار تلك الغيبيات.

فلا غرابة في عذاب القبر، وإن لم نره، لاسيما وأن الذي أخبرنا به هو من خلقه وأوجده.

الدليل التاسع

أن عدم رؤيتنا لما يحصل للميت من عذاب أو نعيم لا يعني عدم وجوده، فقدرة الله ﷻ ليس لها حدود، فهو قادر سبحانه علىٰ أن يعذب أو ينعم من مات محروقًا، أو مات مأكولًا، فالله لا يعجزه شيء، وهو علىٰ كل شيء قدير، وعلىٰ هذا فالعذاب كائن للمقبور وغير المقبور.

الدليل العاشر

أن للتعذيب -بصفة عامة- الآن أنواعًا أخرىٰ لا تترك آثارًا في الجسد، كالتعذيب الكهربائي مثلًا، أو التعذيب النفسي، وغيرها من أساليب التعذيب الحديث، فليس شرطًا في التعذيب أن يظهر علىٰ الميت أثر؛ لاختلاف الأضلاع أو ضم القبر، ولسنا في حاجة إلىٰ دليل علىٰ قدرة الله ﷻ.

الدليل الحادي عشر

أن الله تعالىٰ لو أطلعَ الناس علىٰ عذاب القبر ونعيمه؛ لزالت الحكمة من التكليف، والإيمان بالغيب، الذي هو أصل من أصول الإيمان، فلما كان كذلك أخفاه الله تعالىٰ عن عباده، امتحانًا لصدق إيمانهم بالغيب الذي أخبر به.

وإذا علم الإنسان أن الله علىٰ كل شيء قدير، وعلم أن عذاب القبر هو من علم الغيب الذي اختص الله به، أيقن بكل ما أخبر الله به، وسلم بما أمره الله تبارك وتعالىٰ.

وبهذه الأدلة العقلية يتضح أن الإنسان لا يعرف حقيقة ما في القبور إلا إذا دخلها -يعرف هل فيها نعيم أو جحيم- وما ورد من السؤال في القبر، والاختلاف للأضلاع، والضغطة للميت، ولابد أن يعلم أن كل ذلك حق يجب الإيمان به، ولو لم يدفن الإنسان في القبر، ولو سفته الريح، وأكلته السباع والحيتان، فإن الله يجمعه، وينال جسده من العذاب أو من النعيم ما يناله صاحب القبر، يجب أن يفهم هذا كله علىٰ مراد الله ومراد رسوله ﷺ من غير غلو ولا تقصير.

البَابُ الرَّابِعُ

القصص الواردة والكتب المصنَّفة في عذاب القبر

الفَصْلُ الأَوَّلُ

القصص الواردة في عذاب القبر ونعيمه

لقد نقل العلماء في كتبهم قصصًا كثيرة عن عذاب القبر، وهذه القصص هي مؤيدة لما جاء في الآيات والأحاديث الواردة في عذاب القبر، بل هذا أمر قد اعتقده الناس، وعرفوه في الواقع، حتىٰ كان الناس يذهبون بدوابهم إذا مغلت -مرض يصيب الأمعاء- إلىٰ قبور اليهود والنصارىٰ والمنافقين، كالإسماعيلية والنصيرية والقرامطة، من بني عبيد وغيرهم، الذين بأرض مصر والشام، فإذا سمعت الخيل عذاب المقبورين منهم أحدث لها ذلك فزعًا، وحرارة تذهب بالمغل(١).

وهذه القصص يطلعها الله تعالىٰ لمن شاء من عباده موعظة لهم، وتذكيرًا لهم ولغيرهم.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في كتابه: «أهوال القبور» بعد أن ذكر أحاديث عذاب القبر ونعيمه قال: وقد أَطْلَعَ اللهُ تعالىٰ من شاء من خلقه وعباده علىٰ كثير مما ورد في هذه الأحاديث، حتىٰ سمعوه، وشاهدوه عيانًا(٢).

والقصص في هذا الباب كثيرة لا يحويها كتاب، ولا يسعها باب، كما قال ذلك العلماء، والأئمة الفضلاء.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وهذه الأخبار وأضعافها، وأضعاف أضعافها، مما لا يتسع لها الكتاب، مما أراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر

---

(١) مجموع فتاوىٰ (٤/ ٢٨٧)، والروح (ص: ٥٢).

(٢) أهوال القبور (ص: ٣٥).

ونعيمه عيانًا، وأما رؤية المنام، فلو ذكرناها لجاءت عدة أسفار، ومن أراد الوقوف عليها فعليه بكتاب المنامات لابن أبي الدنيا، وكتاب البستان للقيرواني وغيرهما من الكتب المتضمنة لذلك، وليس عند الملاحدة والزنادقة إلا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه[(١)].

وقال العلامة السفاريني رحمه الله: وهذا شيء قد عاينه الناس، وتواتر وكثرت الحكايات فيه، وهو مما يجب الإيمان به، ولا ينكره إلا ضالّ، ونعوذ باللّٰه، والله سبحانه أعلم[(٢)].

وفي هذا الباب سأذكر بعض هذه القصص عن العلماء الربانيين، وما سطره بعض المؤلفين -رحمهم الله أجمعين-، في كتبهم، كابن أبي الدنيا في كتاب «القبور»، والإمام ابن القيم في كتاب«الروح»، والعلامة ابن رجب الحنبلي في كتابه «أهوال القبور»، والعلامة السفاريني في كتاب «البحور الزاخرة»، وغيرهم؛ وذلك لأخذ الموعظة منها، واستئناسًا بها، وردًا علىٰ من أنكرها. فيثبت أن المنكر لعذاب القبر ونعيمه مخالفًا للشرع الحكيم والعقل السليم والواقع.

---

(١) الروح (ص: ٧٠).

(٢) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (١/ ١٦٢).

القصة الأولىٰ

قال عبد الحق الإشبيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثني الفقيه أبو الحكم، وكان من أهل العلم والعمل: أنهم دفنوا ميتًا بقريتهم في شرف إشبيلية، فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون، ودابة ترعىٰ قريبًا منهم، فإذا بالدابة قد أقبلت مسرعة إلىٰ القبر، فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع، ثم ولت فارة، ثم عادت إلىٰ القبر، فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع، ثم ولت فارة، فعلت ذلك مرة بعد أخرىٰ.

قال أبو الحكم: فذكرت عذاب القبر، وقول النبي ﷺ: «**إنهم ليعذبون عذابًا تسمعه البهائم**»[(١)].

---

(١) الروح (ص: ٥٢).

القصة الثانية

قال العلامة السفاريني رحمه الله: ولقد سمعت أذناي، ووعىٰ قلبي -وعمري إذ ذاك نَحْوُ تسع سنين- صراخ ميت من خَشْخَاشَةٍ، وذلك أني كنت مع أجير لنا يدعىٰ أحمد ناحية الجبانة، وكان قد دفن رجل يقال له: شحاذة الهمشري في خشخاشة في طرف الجبانة، فلما دنوت من الجبانة سمعته يتضجر، ويصيح تَضَجُّرَ الذي يُضرب بالسياط وأبلغ، وسمع ذلك أجيرنا، ففزعت لذلك فزعًا شديدًا، وسَمِعَ ذلك من تلك الخشخاشة جماعةٌ في مرات متعددة، ومضىٰ عليَّ مدة طويلة لا أستطيع أن أصل إلىٰ الجبانة؛ بسبب ذلك، حتىٰ منَّ اللَّه عليَّ بقراءة القرآن، وذلك سنة إحدىٰ وثلاثين ومائة وألف، وعمري إذ ذاك ست عشرة سنة[1].

---

(١) البحور الزاخرة (١/ ١٦١-١٦٢).

القصة الثالثة

ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قصة العلاء بن الحضرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد جهز الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جيشًا واستعمله عليه، وكان في الجيش أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقاتلوا وانتصروا، ثم أصيب ابن الحضرمي في مقتله، فقال أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتىٰ رجل بعد فراغنا من دفنه، فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن الحضرمي، فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتىٰ، فلو نقلتموه إلىٰ ميل أو ميلين، إلىٰ أرض تقبل الموتىٰ، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله؟ قال: فاجتمعنا علىٰ نبشه، فلما وصلنا إلىٰ اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ. قال: فأعدنا التراب إلىٰ اللحد، ثم ارتحلنا»[١].

---

(١) البداية والنهاية (٦/ ١٥٥).

القصة الرابعة

قال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ اللَّهُ: عن عمرو بن دينار قال: كان رجل من أهل المدينة له أخت في باحة المدينة فهلكت، وأتىٰ السوق يجهزها، ولقيه رجل معه كيس فيه دنانير فجعله في حجرته، فلما دفنها ورجع إلىٰ منزله ذكر الكيس في القبر، فاستعان برجل من أصحابه فنبشا فوجد الكيس، فقال الرجل لصاحبه: تنح حتىٰ لا يرىٰ أخته، فرفع ما علىٰ اللحد وإذا القبر يشتعل نارًا، فرده ودعا الرجل فسوىٰ معه القبر، ثم رجع إلىٰ أمه فقال: أخبريني ما حال أختي؟، قالت: وما تسأل عنها السر قد مات، قال: أخبريني، قالت: كانت أختك تؤخر الصلاة، ولا تصلي فيما كتب الوضوء، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم، فتخرج حديثهم[1].

---

(١) كتاب العلم لابن أبي الدنيا (ص: ٣٤).

القصة الخامسة

قال محمد بن يوسف الفريابي رَحِمَهُ اللَّهُ: خرجت أنا وجماعة من أصحابي في زيارة أبي سنان رَحِمَهُ اللَّهُ، فلما دخلوا عليه، وجلسوا عنده، قال: قوموا بنا نزور جارًا لنا مات أخوه، ونعزيه فيه، قال محمد بن يوسف الفريابي: فقمنا معه ودخلنا علىٰ ذلك الرجل، فوجدناه كثير البكاء والجزع علىٰ أخيه، فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسلية ولا عزاء، فقلنا له: أما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه؟! قال: بلىٰ، ولكن أبكي علىٰ ما أصبح وأمسىٰ فيه أخي من العذاب، فقلنا له: قد أطلعك اللَّه علىٰ الغيب؟! قال: لا، ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب، وانصرف الناس، جلست عند قبره، وإذا صوت من قبره يقول: أَوَّاه، أفردوني وحيدًا أقاسي العذاب، قد كنت أصلي، قد كنت أصوم. فأبكاني كلامه، وقلت: صوت أخي، واللَّهِ أعرفه، فقلت: لعله خُيِّلَ إليك، قال: ثم سكتَ، فإذا أنا بصوته يقول: أواه لا أدري -في الثانية أو في الثالثة- فنبشته حتىٰ بلغت قريبًا من اللبن، فإذا بطَوْقٍ من نار في عنقه، فأدخلت يدي؛ رجاء أن أقطع ذلك الطوق، فاحترقت أصابعي؛ فبادرت بإخراجها، فإذا يده قد احترقت أصابعها، قال: فرددت عليه التراب وانصرفت.

فكيف لا أبكي علىٰ حاله، وأحزن عليه؟!، فقلنا: فما كان أخوك يعمل في الدنيا؟، قال: كان لا يؤدي الزكاة من ماله. فقلنا: هذا تصديق قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠] وأخوك عُجِّلَ له العذاب في قبره، ثم خرجنا من عنده(١).

---

(١) الكبائر للذهبي (ص: ٣٢)، وشرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور للسيوطي (ص: ١٧٨).

القصة السادسة

ذكر الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: عن أبي بكر الخطيب بإسناده عن محمد بن مخلد الدوري الحافظ قال: ماتت أمي، فنزلت ألحدها، فانفرجت لي فرجة عن قبر بقربها، فإذا رجل عليه أكفان جدد، وعلىٰ صدره طاقة ياسمين طرية، فأخذتها فشممتها، فإذا هي أزكىٰ من المسك، وشمها جماعة كانوا معي، ثم رددتها إلىٰ موضعها وسددت الفرجة[١].

---

(١) أهوال القبور (ص: ١٢١).

الفَصْلُ الثَّانِي
من صنف وألف في إثبات عذاب القبر

لقد سطر العلماء عذاب القبر في كتب السنة والاعتقاد، وكتبوا في إثباته كتبًا كثيرة، وفي هذا الفصل سأذكر من كتب وألف في إثبات عذاب القبر كتبًا مستقلة؛ ولما كانت هذه الكتب التي ألفها علماء الإسلام قد جمعتْ الآيات الدالة علىٰ عذاب القبر، والأحاديث في ذلك، وسهلت علىٰ القارئ عناء الجمع لأدلة هذا الباب، أحببت التعريف بها بذكر نبذة يسيرة عن المؤلِف والمؤلَف، وفي ذلك فوائد وهي:

١- أن القارئ لهذا الباب يحصل له دراية ودراسة مختصرة عن الكتب التي أُلفت وتكلمت في هذا الباب.

٢- وكذلك يحيط بالكتب التي تعد مرجعًا لإثبات عذاب القبر ونعيمه ممن هم من أهل الحق من المتقدمين والمتأخرين.

٣- ليحيل غيره إلىٰ هذه الكتب ممن قد وقع في شباك المنكرين والمشككين لعذاب القبر.

كما أني ذكرت هذه الكتب ومن ألفها، وما حوته من المسائل التي لها علاقة ببحثنا، وقد يكون الكتاب حوىٰ علىٰ أبواب وفصول ومسائل كثيرة، ولكني سأركز علىٰ ما يختص ببحثنا مما هو في تلك الكتب.

كتاب: القبور[1]

المؤلف: الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي، الأموي، القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا، المتوفىٰ: سنة (٢٨١) هـ. وهو عبارة عن كتاب مسند يروي مؤلفه مروياته بأسانيد متصلة إلىٰ قائليها.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسة التالية:

١- سرد الأحاديث والآثار عن السلف من الصحابة والتابعين الواردة في هذا الباب.

٢- القصص الواردة عن السلف من التابعين والعلماء والصالحين في نعيم وعذاب أهل القبور، وقد أكثر المؤلف من ذكر القصص.

٣- الموعظة بالجنازة والاعتبار بها.

٤- الأشعار التي قيلت في الموت، والقبور، وأحوال الموتىٰ.

٥- أبواب أخرىٰ مثل: باب في النشور، وباب جامع في ذكر القبور.

---

(١) طبع في مجلد، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة -، بتحقيق طارق محمد سكلوع العمودي.

كتاب: البعث والنشور[1]

المؤلف: الإمام أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث وهو ابن أبي داود السجستاني، المتوفى: سنة (٣١٦) هـ.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسة التالية:

١- الاستعاذة من عذاب القبر.

٢- الاستعاذة من فتنة القبر.

٣- سؤال الملكين.

٤- إثبات عذاب القبر.

٥- النفخ في الصور والبعث من القبور والشفاعة ... وغيرها من مسائل الآخرة.

---

(١) طبع في مجلد، طبعة مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة - بتحقيق العلامة المحدث أبي إسحاق الحويني.

كتاب: إثبات عذاب القبر[١]

المؤلف: الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفىٰ: سنة (٤٥٨) هـ.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسة التالية:

١- الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين التي بلغ عددها: (٢٤٠)، منها الأحاديث التي أصلها في الصحيحين وعددها: (٧٣) حديثًا.

٢- الوعيد للكفار بعذاب القبر.

٣- عذاب المنافقين في القبر قبل دخولهم النار.

٤- تخويف أهل الإيمان بعذاب القبر.

٥- أقوال السلف في عذاب القبر.

وغيرها من المسائل، وهو أعظم كتاب ألف في هذا الباب.

(١) طبع في مجلد، طبعة دار الفرقان -عمان- الأردن. بتحقيق الدكتور شرف محمود القضاة.

كتاب: الروح[1]

المؤلف: العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي، المتوفىٰ: سنة (٧٥١) هـ.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسة التالية:

١- مسألة الأرواح المعذبة -والعياذ بالله-، وأنها في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي.

٢- مسألة الأرواح المنعمة، وأنها مرسلة غير محبوسة، تتلاقىٰ وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا.

٣- مذهب سلف الأمة وأئمتها في أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقىٰ بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا، ويحصل له معها النعيم أو العذاب.

٤- أن عذاب القبر ثابت بالكتاب والسنة، وأن من كان مستحقًا له ناله نصيبه من العذاب، سواء قبر أو لم يقبر، وسواء أكلته السباع، أو أحرق حتىٰ صار رمادًا، أو نُسف في الهواء، أو صلب، أو غرق في البحر.

وغيرها من المسائل التي ذكرها المؤلف رحمه الله.

---

(١) طبع عدة طبعات منها:

١- طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، طبع في مجلد.

٢- طبعة دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام - الرياض. طبع في مجلدين، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه بتحقيق بسام علي سلامة العموش.

٣- طبعة دار عالم الفوائد، طبع في مجلدين، التحقيق بإشراف الشيخ علي بن محمد العمران.

كتاب: أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ النشور[1]

المؤلف: العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد، المعروف بابن رجب الحنبلي، المتوفىٰ: سنة (٧٩٥) هـ.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسة التالية:

حوىٰ علىٰ ثلاثة عشر بابًا ما يهمنا في بحثنا بعضًا منها وهي:

١- حال الميِّت عند نزوله قبره، وسؤال الملائكة له، وما يفسح له في قبره، أو يضيق عليه، وما يرىٰ من منزله في الجنة أو في النار.

٢- في عرض منازل أهل القبور عليهم من الجنَّة أو النار بكرةً وعشيًا.

٣- عذاب القبر ونعيمه.

٤- القبور وظلمتها علىٰ أهلها، وتنويرها عليهم بدعاء الأحياء.

---

(١) طبع في مجلد، طبعة دار الكتاب العربي بيروت - لبنان. بتحقيق خالد بن عبد اللطيف السبع العلمي، وطبع في مجلد، طبعة مكتبة دار الزمان بتحقيق محمد نظام الدين الفتيح.

كتاب: شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور[(١)]

المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، المتوفىٰ: سنة (٩١١) هـ.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسة التالية:

١- الموت، وكيفيته، وأحكامه.

٢- صفة ملك الموت(.

٣- ما يرد علىٰ الميت عند الاحتضار.

٤- حال الروح بعد مفارقتها البدن.

٥- حال القبر وصفته وما يتعلق بذلك.

٦- وقد استفاض المؤلف رحمه الله في شرح كل ما يتعلق بالموت والقبر، من حين يبدأ مرض الموت إلىٰ أن ينفخ في الصور.

---

(١) طبع في مجلد، طبعة دار المنهاج، وقد قامت الدار علىٰ تحقيقه.

كتاب: الاستعداد للموت وسؤال القبر(١)

المؤلف: زين الدين أحمد بن عبد العزيز المعبري، المليباري، الهندي، المتوفىٰ: سنة (٩٨٧) هـ.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسية التالية:

١- الاستعداد لنزول الموت، وتذكر من مضىٰ من أقاربك وإخوتك وأصحابك وأترابك الذين مضوا قبلك، وأنهم كانوا يحرصون حرصك.

٢- سكرات الموت.

٣- عذاب القبر يكون للكفار وبعض عصاة المؤمنين.

٤- أحوال الموتىٰ، وما ينعمون فيه وما يعذبون.

وغيرها من المسائل الأخرىٰ التي تختص باليوم الآخر، والنفخ في الصور، والبعث والصراط، والميزان، والحوض، والشفاعة وأنواعها، وغير ذلك.

---

(١) طبع في مجلد، دار ابن خلدون - الاسكندرية. بتحقيق سعد كريم الدرعمي.

كتاب: البحور الزاخرة في علوم الآخرة[١]

المؤلف: العلامة أبي العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان النابلسي السفاريني الحنبلي، المتوفىٰ: سنة (١١٨٨) هـ.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسة التالية:

١- **الباب الأول**: ذكر حال الميت عند نزوله قبره وسؤال الملكين له.

٢- **الباب الثاني**: في عذاب القبر ونعيمه.

٣- **فصل**: في إنكار الملاحدة لعذاب القبر ونعيمه، والرد عليهم.

٤- **الباب الرابع**: في ذكر ضيق القبور، وظلمتها علىٰ أهلها وتنورها عليهم.

وغيرها من الأبواب والمسائل الكثيرة التي ذكرها المؤلف، وهو يعد من أعظم ما ألف في أمور الآخرة.

---

(١) طبع في مجلدين، طبعة شركة غراس - الكويت -، بتحقيق محمد إبراهيم شلبي شومان.

كتاب: القيامة الصغرىٰ(١)

المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، المتوفىٰ: سنة (١٤٣٣) هـ.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسية التالية:

١- القيامة الصغرىٰ وهي الموت.

٢- احتضار الميت، وحضور ملائكة الموت.

٣- هول القبر وفظاعته، من ظلمة القبر، وضمة القبر، وفتنة القبر.

٤- عذاب القبر ونعيمه، والأحاديث الواردة وأنها بلغت التواتر.

وغيره من المسائل التي ذكرها المؤلف.

---

(١) طبع في مجلد، طبعة دار النفائس - عمان - الأردن.

كتاب: القبر عذابه ونعيمه

المؤلف: حسين بن عودة العوايشة حفظه الله تعالىٰ(١).

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسية التالية:

١- ضغطة القبر، وأنه لا نجاة لأحد منها.

٢- العذاب الجسمي الذي يلاقيه العصاة في القبر.

٣- الذنوب التي تكون سببًا في عذاب القبر.

٤- الأسباب المنجية من عذاب القبر.

وغيرها من المسائل التي ذكرها المؤلف حفظه الله.

---

(١) طبع في مجلد، طبعة مكتبة التوعية الإسلامية القاهرة - الجيزة -، والمكتبة الإسلامية - عمان - الأردن.

كتاب: الصحيح المسند في عذاب القبر(١)

المؤلف: عكاشة بن عبد المنان الطيبي.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسية التالية:

١- عذاب القبر من القرآن، ومن روىٰ من الصحابة عن رسول الله ﷺ في ذلك.

٢- عدة مسائل وردت في السنة تدل علىٰ عذاب القبر.

٣- ما ينجي من عذاب القبر.

٤- مسائل تتعلق في هذا الباب كالتوفيق بين أحاديث النياحة، والتلقين بعد الدفن، وقرآة سورة يس، وغيرها.

٥- الأحاديث الواردة في هذا الباب التي لم تصح الأسانيد بها.

---

(١) طبع في مجلد، طبعة مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة -.

كتاب: الحياة البرزخية من الموت إلىٰ البعث[١]

المؤلف: محمد بن عبد الظاهر خليفة.

وقد تضمن هذا الكتاب النقاط الرئيسية التالية: فقد قسم الكتاب أربعة أقسام تحت كل قسم مسائل.

١- **القسم الأول**: احتضار الإنسان إلىٰ أن يضع في قبره.

٢- **القسم الثاني**: أحوال الميت من دفه إلىٰ بعثه.

٣- **القسم الثالث**: ما ينفع الميت وما لا ينعفه.

٤- **القسم الرابع**: الساعة وعلامتها.

وهناك غيرها من الكتب الأخرىٰ التي تكلمت عن عذاب القبر ونعيمه، ولكن هذه ما وقع لي من النظر فيه مما يختص ببحثنا.

---

(١) طبع في مجلد، طبعة دار الاعتصام القاهرة.

الْبَابُ الْخَامِسُ

الفرق والطوائف التي أنكرت عذاب القبر

الملاحدة والزنادقة[١]

من المعلوم أن الملاحدة والزنادقة لا يؤمنون بهذا الدين عمومًا، ويطعنون في أصوله وثوابته الليل والنهار، ومن جملة ذلك ما ذكره جماعة من أهل العلم: أن من ضمن ما أنكره الملاحدة والزنادقة إنكارهم عذاب القبر.

قال العلامة ابن العربي المالكي رحمه الله: وذكر عذاب القبر، وهو أصل من أصول السنة، لا ينكره إلا غبي أو ملحد[٢]، نص الله تعالىٰ عليه في القرآن، وذكره النبي، ﷺ، في أحاديث[٣].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: وهذه الأخبار وأضعافها، وأضعاف أضعافها، مما لا يتسع لها الكتاب، مما أراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عيانًا، وأما رؤية المنام، فلو ذكرناها لجاءت عدة أسفار، ومن أراد الوقوف عليها فعليه بكتاب المنامات لابن أبي الدنيا،

وكتاب البستان للقيرواني وغيرهما من الكتب المتضمنة لذلك، وليس عند الملاحدة والزنادقة إلا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه[٤].

وقال العلامة السفاريني رحمه الله: واعلم رحمك الله أن الملاحدة والزنادقة

---

(١) الملاحدة هم: الذين لا يعترفون بالله ولا يقرون به. والزنادقة هم: الذين يقولون: ليس ثَمَّ قيامة. الشرح والإبانة لابن بطة (٢/ ٧٤)، والفتح الرباني من فتاوىٰ الإمام الشوكاني (٢/ ٦١٠).

(٢) يدل هذا علىٰ فهمه العميق رحمه الله، فإن من أنكر أحاديث عذاب القبر المتواترة، كمن أنكر ضوءَ الشمس، والمنكر لذلك إما غبي، أو جاحد ملحد مكابر.

(٣) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص: ٣٨٤).

(٤) الروح (ص: ٧٠).

أنكروا عذاب القبر، وسعته وصفته، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة[١].

وقال العلامة أبو الحسن المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد ادعىٰ قوم من الملاحدة والزنادقة والخوارج وبعض المعتزلة عدم ذكر عذاب القبر في القرآن وزعموا أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الآحاد، وهو مردودًا عليهم[٢].

---

(١) البحور الزاخرة (١/ ٢١٩).

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح (١/ ٥٢٥).

الجهمية[١]

وممن أنكر عذاب القبر، الجهمية الذين اشتهروا بالمقالات الفاسدة، والاعتقادات الباطلة، فهم من قال بخلق القرآن، ونفي الأسماء والصفات عن الله تبارك وتعالىٰ، وقد كفرهم أهل العلم، ونقل عنهم العلماء: أنهم ممن قال بنفي عذاب القبر، وهم: الجهم بن صفوان[٢]، وبشر المريسي، وأتباعهم[٣].

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ: من قال لا أعرف عذاب القبر، فهو من الجهمية الهالكة؛ لأنه أنكر قوله تعالىٰ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١]. يعني: عذاب القبر. وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

---

(١) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم المازني بمرو قال: بالإجبار والاضطرار إلىٰ الأعمال أنكر الاستطاعات لها، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط وأن الكفر هو الجهل به، وزعم أيضا أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان. وذكر ابن الجوزي أن الجهمية انقسمت إلىٰ اثنتىٰ عشرة فرقة وذكرها «التلبيس» (ص: ٣١) مقالات الإسلامين (١/ ٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص: ٢١١)، والملل والنحل (١/ ٧٦).

(٢) الكاتب، المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية. جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي مولاهم، السمرقندي، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر. انظر سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧).

(٣) المتكلم، المناظر، البارع، أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم، البغدادي، المريسي، كان بشر من كبار الفقهاء، توفي: (٢١٨) هـ، من مصنفاته: كتاب (الإرجاء)، وكتاب (الرد علىٰ الخوارج)، وكتاب (الاستطاعة)، و(الرد علىٰ الرافضة في الإمامة)، وكتاب (كفر المشبهة)، وكتاب (المعرفة)، وكتاب (الوعيد). انظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٠١).

(٤) الفقه الأبسط لأبي حنيفة (ص: ١٣٧).

وقال أبو الحسن الملطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنكر جهمٌ عذاب القبر ومنكرًا ونكيرًا، وقال: أليس يقول: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦][(١)].

---

(١) التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع. لأبي الحسين الملطي الشافعي (ص: ١٢٤).

المعتزلة(١)

وممن أنكر عذاب القبر بعض المعتزلة(٢)، فقد نقل العلماء أن ممن قال منهم بنفي عذاب القبر: أبو بكر الأصم شيخ المعتزلة، وضرار بن عمرو شيخ الضرارية، وإنما أنكرته المعتزلة حيث قالوا: إنا نرىٰ شخص الميت مشاهدة وهو غير معذب، وإن الميت ربما تفترسه السباع وتأكله(٣).

قال الإمام ابن شاهين(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ: قال الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: أما المعتزلة

---

(١) المعتزلة: سموا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء من رؤسائهم - مجلس الحسن البصري لقوله بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وقيل سموا معتزلة لاعتزالهم منهج أهل السنة والجماعة، ومن عقائدهم إنكار جميع صفات الله، والقول بأن القرآن محدث، وأن الله لا يرىٰ في الآخرة، وتصل فرقهم إلىٰ حوالي عشرين فرقة، انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥)، الفرق بين الفرق (ص: ١١)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص: ٤٩).

(٢) الذين أنكروا عذاب القبر من المعتزلة قلة، بينما ذهب الأكثرون منهم إلىٰ إثباته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تأويل الميزان والصراط وعذاب القبر والسمع والبصر، إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصرية. وقال العلامة ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وقال بعض المعتزلة ان الله سبحانه يعذب الموتىٰ في قبورهم». وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اكتفىٰ بإثبات وجوده خلافًا لمن نفاه مطلقًا من الخوارج وبعض المعتزله كضرار بن عمرو وبشر المريسي ومن وافقهما، وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة، ثم هو قول البغدادين من المعتزلة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قلت: تأويل الميزان والصراط وعذاب القبر والسمع والبصر إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصرية». انظر درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٨٠) والروح (ص: ٥٧)، والفتح (٣/ ٢٣٣).

(٣) ذكر علة إنكارهم هذه أبو حامد الغزالي في الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ٦٨).

(٤) الشيخ، الصدوق، الحافظ، العالم، شيخ العراق، وصاحب (التفسير الكبير)، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد، المعروف بابن شاهين، ولد: (٢٩٧) هـ، =

فهم يكذبون بعذاب القبر، وبالحوض، وبالشفاعة، ولا يرون الصلاة خلف أحد من أهل القبلة إلا من كان علىٰ هواهم، وكل أهل هوىٰ، فإنهم يرون السيف علىٰ أهل القبلة(١).

وقال العلامة ابن حجر المكي رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيه: -يعني قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر**»- أبلغ الرد علىٰ المعتزلة في إنكارهم له، ومبالغتهم في الحط علىٰ أهل السنة في إثباتهم له، حتىٰ وقع لسني أنه صلىٰ علىٰ معتزلي فقال: في دعائه اللهم أذقه عذاب القبر، فإنه كان لا يؤمن به ويبالغ في نفيه ويخطئ مثبته(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: والقول الثالث: الشاذ. قول من يقول إن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب بل لا يكون ذلك حتىٰ تقوم

القيامة الكبرىٰ كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم، الذين ينكرون عذاب القبر ونعيمه، بناء علىٰ أن الروح لا تبقىٰ بعد فراق البدن وأن البدن لا ينعم ولا يعذب(٣).

وقال الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه إثبات عذاب القبر، وهو مذهب أهل الحق خلافًا للمعتزلة، وقد اشتهرت به الأحاديث حتىٰ كادت أن تبلغ حد التواتر والإيمان به واجب(٤).

= وتوفي: (٣٨٥) هـ، من مصنفاته: كتاب (التفسير)، وكتاب (المسند)، وكتاب (التاريخ)، وكتاب (الزهد). انظر سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٣٢).

(١) شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن لابن شاهين (ص: ٣٥).

(٢) عون المعبود (٣/ ٩٤).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٢٨٤).

(٤) طرح التثريب (٣/ ٤٣٧).

قال البدر العيني رحمه الله: قال -يعني البخاري- ذكر ما يستفاد منه فيه إثبات عذاب القبر، وهو مذهب أهل السنة والجماعة وأنكر ذلك ضرار بن عمرو وبشر المريسي وأكثر المتأخرين من المعتزلة[١].

وقال العلامة السيوطي رحمه الله: وبالجملة مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، خلافًا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة، فإنهم نفوا ذلك[٢].

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله: قوله: «**ومن عذاب القبر**» فيه: رد علىٰ المنكرين لذلك من المعتزلة، والأحاديث في هذا الباب متواترة[٣].

---

(١) عمدة القاري (١٢/ ٤٦٤).

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (ص: ٣١٦).

(٣) نيل الأوطار (٢/ ٣٣٠).

الخوارج[١]

وممن أنكر عذاب القبر الخوارج[٢]، كما نقل أهل العلم عنهم.

قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واختلفت الخوارج في اجتهاد الرأي، وهم صنفان فمنهم: من يجيز الاجتهاد في الأحكام، كنحو النجدات وغيرهم، ومنهم: من ينكر ذلك ولا يقول إلا بظاهر القرآن وهم الأزارقة، وحكىٰ حاك عن الخوارج أنهم لا يرون علىٰ الناس فرضًا ما لم يأتهم الرسل، وأن الفرائض تلزم بالرسل، واعتلوا بقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. والخوارج لا يقولون بعذاب القبر، ولا ترىٰ -أي الخوارج- أن أحدًا يعذب في قبره[٣].

وقال الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيه إثبات عذاب القبر . . . وقد خالف في ذلك الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة ونفوا ذلك[٤].

---

(١) الخوارج: هم الذين خرجوا علىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عام (٣٧)هـ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كما أجمعوا -عدا النجدات منهم- علىٰ تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصرا عليها، وقد ورد في ذمهم والترغيب في قتالهم أحاديث صحيحة مرفوعة، وقد افترقوا علىٰ نحو عشرين فرقة، ومن أسمائهم أيضا الحرورية. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٦٧)، وتلبيس إبليس ص (ص: ٩)، والملل والنحل (١/ ١١٤).

(٢) واختلف الأباضيون في إثبات عذاب القبر: فذهب قسم منهم إلىٰ انكاره موافقين بذلك سائر فرق الخوارج، وذهب قسم آخر إلىٰ إثباته. انظر موسوعة الرد علىٰ الصوفية (١٥٩/ ٢٠٤).

(٣) مقالات الإسلاميين (ص: ١٢٧).

(٤) طرح التثريب (٤/ ٣٢٦).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: اكتفى -يعني البخاري- بإثبات وجوده خلافًا لمن نفاه مطلقًا من الخوارج وبعض المعتزله، كضرار بن عمرو، وبشر المريسي، ومن وافقهما، وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة[١].

---

(١) الفتح (٣/ ٢٣٣).

حزب التحرير(١)

ومن أنكر ونفىٰ عذاب القبر حزب التحرير، وذلك بحجة واهية لا أصل لها، وهي: أنه جاء عن طريق خبر الآحاد، وأخبار الآحاد ليست حجة في العقيدة عندهم، كما صرحوا بذلك.

يقول عمر بكري مفتىٰ حزب التحرير: إن مسألة عذاب القبر من المسائل الخلافية بين السلف(٢).

وقد بينت بطلان هذه الدعوىٰ، وأنها لا أساس لها، بل وقع الإجماع والاتفاق علىٰ إثبات عذاب القبر ونعيمه.

وجاء في إحدىٰ نشرات حزب التحرير ما نصه: الحديث الظني إذا كان صحيحًا فإنه يحتمل الصدق والكذب، فلا يصح أن يصدق جزمًا، وكذلك لا يصح أن يكذب جزمًا، فحديث عذاب القبر ثابت في صحيح البخاري، ولكنه خبر آحاد، فهو يحتمل الصدق والكذب، أي: الحديث، لا ما في الحديث، أي: قاله الرسول أو لم يقله، فلا يحل الاعتقاد به، وكذلك لا يحل

---

(١) حزب التحرير: حزب سياسي إسلامي يدعو إلىٰ إقامة دولة الخلافة الإسلامية، ويرىٰ أنه لا يمكن تغيير المجتمع وقلبه إلا من خلال مهاجمة فكره حيث يحدث الانقلاب الفكري ثم السياسي. ويؤخذ علىٰ هذا الحزب مخالفة عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة في تقديم العقل علىٰ النصوص الشرعية موافقة لأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم مما دفعه لإنكار عذاب القبر وظهور المسيح الدجال، بالإضافة إلىٰ إهماله الجوانب التربوية وتخليه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلىٰ أن تقوم الدولة الإسلامية، وإصداره فتاوىٰ غريبة عن الفقه والحس والإسلاميين. الفرق والطوائف (ص: ٧) والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. (١/ ١٣).

(٢) مسألة في عذاب القبر (ص: ١).

إنكاره، أي: تكذيبه بشكل قاطع(١).

وقال مؤسس حزب التحرير تقي الدين النبهاني وهو حفيد يوسف النبهاني: . . . غير أنه يجب أن يعلم: أن الحرام هو الاعتقاد وليس مجرد التصديق، فالتصديق لا شيء فيه، وهو مباح، ولكن الجزم هو الحرام؛ لأنه جزم بني علىٰ ظن، ولذم الله لمن يبني عقيدته علىٰ الظن، إلا أن عدم الاعتقاد لا يعني الإنكار، وإنما يعني فقط عدم الجزم، فليس معنىٰ: لا أعتقد بالشيء، أنكره؛ بل معناه: لا أجزم به، فلا بد من ملاحظة هذه الناحية الدقيقة ملاحظة تامة؛ لأنه قد وردت أحاديث صحيحة ظنية في أمور تعتبر من العقائد ولست من الأحكام الشرعية، فليس معنىٰ تحريم الاعتقاد بالظني رفض ما في هذه الأحاديث، ولكن يجوز التصديق بها، ويجوز قبولها، والحرام إنما هو الاعتقاد بها، أي الجزم بها، بل منها ما جاء النص طالبًا العمل به فيعمل به، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال**»، وعن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم**». فهذان الحديثان خبر آحاد، وفيهما طلب فعل، أي: طلب القيام بهذا الدعاء بعد الفراغ من التشهد، فيندب الدعاء بهذا الدعاء بعد الفراغ من التشهد، وما جاء فيهما يجوز تصديقه، ولكن الذي يحرم هو الجزم به، أي: الاعتقاد به، ما دام قد جاء في حديث آحاد، أي: بدليل ظني(٢).

---

(١) ملف النشرات الفكرية (ص: ١٣٦).

(٢) الدوسية (ص: ٦).

وانظر إلىٰ هذا التناقض الواضح في قول مؤسس حزب التحرير النبهاني: أن الحرام هو الاعتقاد وليس مجرد التصديق، فالتصديق لا شيء فيه، وهو مباح . . .

ويظهر التناقض جليًا في قول عمر بكري مفتي حزب التحرير: أنا أحثكم علىٰ التصديق بعذاب القبر وبمجيء المهدي، ولكن من آمن بذلك فهو آثم[١].

وهذا يعد سخرية وتلاعب بدين الله تعالىٰ، كيف يكون المؤمن بعذاب القبر مأجورًا مأزورًا في نفس المسألة[٢].

وبهذا يتبين أن قول حزب التحرير في عذاب القبر هو النفي؛ لأنهم زعموا أنه من قبيل خبر الأحاد، وهذا مردود عليهم، فقد أثبتنا أن الأدلة التي جاءت في إثبات عذاب القبر متواترة، لا شك فيها، كما صرح بذلك الأئمة والعلماء.

---

(١) حزب التحرير مناقشة علمية لأهم مبادئ الحزب للشيخ عبد الرحمن الدمشقية (ص: ١٧٩-١٨٠).

(٢) حزب التحرير (ص: ١٨٠).

البَابُ السَّادِسُ

الأدلة التي استدل بها المنكرون والرد عليها

إن الناظر في أقوال المنكرين لعذاب القبر يرىٰ أنهم قد تخبطوا في ظلمات الشبهات، وتركوا الآيات الظاهرات الواضحات، فتركوا ما أثبته الله ورسوله ﷺ وأجمعت عليه الأمة، وتواترت فيه الأدلة، وذهبوا يتمسكوا بما تملي عليهم عقولهم، فقالوا: القرآن لا يثبت عذاب القبر، بل زعموا أن القرآن يخالف ذلك، وقالوا: السنة في هذا الباب متعارضة بعضها ببعض، فبعضها يثبت وبعضها ينفي، فلا حجة حينئذ في ذلك، وقالوا: العقل ينفي ذلك، فتلخص من مجموع أقوالهم: أن شبه المنكرين لعذاب القبر وما فيه من السؤال والعذاب والنعيم، بأنه معارض للقرآن، والسنة، والعقل.

والناظر فيما استدل به المنكرون لعذاب القبر، يرىٰ أنها مكونة من آيات من القرآن، وأحاديث من السنة النبوية، وآراء عقلية، وهذا كما قال علماؤنا: إنه ليس ثَمَّ صاحب بدعة إلا وعنده بعض الحق، ولكنه خَلط الحق الذي معه برأيه وهواه، وعدم تسليمه للنصوص الشرعية، فخلط رأيه بالحق فصار عنده خليط من البدعة ومن السنة، والعياذ بالله تعالىٰ، فكان حال ما استدلوا به من الآيات والأحاديث علىٰ شبههم كقول القائل: نعم الدليل، وبئس الاستدلال.

فلا يغتر المسلم بشبه القوم، فهي أشبه بسراب سرعان ما يذهب ويزول وأشبه بأعمال الكافرين التي قال الله تعالىٰ عنها: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

وسأذكر في هذا الباب جميع ما تمسك به هؤلاء المنكرون لعذاب القبر من شبهات، ظنَّ هؤلاء أنها حججٌ قاطعات، فاغتروا بها، ثم أذكر نقضها والرد عليها، وما قاله أهل العلم في تفنيدها، لعل الله أن يهديهم ويردهم إلىٰ الحق؛ وليعلم القوم أنهم ليسوا علىٰ شيء يُعتمدُ عليه، وأنهم سيلقون الله تعالىٰ ليس

لهم حجة بين يدي الله تعالىٰ يدافعون بها عن أنفسهم، وحالهم كما قال الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨] وليعلم أهل الزيغ والضلال أن من أعظم النعم التي منَّ الله تعالىٰ علىٰ أمة محمد ﷺ وهي التي حسدنا عليها الكفار، أن شريعتنا التي جاء بها محمد ﷺ ليس فيها تناقض ولا تعارض البتة كما زعم المنكرون من الملاحدة والضالين والعقلانيين، فإن هذه شريعة كاملة تامة لا نقص فيها، ولا تحتاج إلىٰ من يكملها، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه أكبر نعم الله تعالىٰ علىٰ هذه الأمة، حيث أكمل تعالىٰ لهم دينهم، فلا يحتاجون إلىٰ دين غيره، ولا إلىٰ نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالىٰ خاتم الأنبياء، وبعثه إلىٰ الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف(١).

فحياة القبور، وما فيها من نعيم أو عذاب؛ تختلف عن حياة الدنيا، فهي حياة برزخية لا طاقة للعقل في إدراكها، ولا يمكنه أن يصل إلىٰ كيفيتها، وإنما يتوقف الإيمان بهذه الحياة علىٰ التسليم للنصوص الواردة من الكتاب والسنة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٨).

الفَصْلُ الأَوَّل
أدلتهم من القرآن الكريم

الدليل الأول

استدل المنكرون لعذاب القبر بقول الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

فقالوا: إن الله قال: إن توفية الأجور تكون يوم القيامة فقط، فدل علىٰ أنه لا عذاب ولا نعيم في القبر؛ لأن ذلك من التوفية، وذلك لا يكون إلا يوم القيامة بنص القرآن.

• الرَّد عليهم •

يقال: إن هذه الآية الكريمة إنما تكلمت عن العذاب الأوفىٰ والأكبر الذي يكون يوم القيامة، فالعذاب في القيامة أكبر وأوفىٰ وأكمل من عذاب القبر، وأما ما في القبر من الجزاء بالخير أو الشر إنما هو جزء من ذلك الجزاء، كما قال الله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ١٢٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ أَكْبَرُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤١]، فدلت هذه الآيات علىٰ أن العذاب والنعيم في الآخرة يكون وافيًا لا نقص فيه.

قال العلامة الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن قلت: فهذا يوهم نفي ما يروىٰ من أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار؟، قلت: كلمة التوفية تزيل الوهم؛ لأن المعنىٰ أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم، وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور(١).

وقال العلامة الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾، أي: تعطون أجزية أعمالكم وافية تامة، ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: وقت قيامكم من القبور، فالقيامة مصدر والوحدة لقيامهم دفعة واحدة، وفي لفظ التوفية إشارة إلىٰ أن بعض أجورهم من خير أو شر تصل إليهم قبل ذلك اليوم، وقيل: النكتة في ذلك: أنه قد يقع الجزاء ببعض الأعمال في الدنيا، ولعل من ينكر عذاب القبر تتعين عنده هذه النكتة(٢).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، أي: توفية الأعمال التامة، إنما يكون يوم القيامة، وأما ما دون ذلك فيكون في البرزخ(٣).

---

(١) الكشاف للزمخشري (١/ ٤٧٧).
(٢) روح المعاني (٤/ ١٤٦).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٥٩).

الدليل الثاني

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦].

فقالوا: إن هذه الآية تدل علىٰ نفي عذاب القبر؛ لأنه لم يذكر بين الأمرين -الموت والبعث- الإحياء في القبر والإماتة.

• الرَّد عليهم •

١- أنه ليس في ذكر الحياتين في الآيتين نفي للحياة الثالثة، بل دلت الأدلة علىٰ الحياة البرزخية، كما دلت علىٰ عدم المنع من حياة ثالثة كما في قصة قتيل بني إسرائل التي قال عنها: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] وكما في قصة إماتة وإحياء عزيز في قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ﴾ [البقرة: ٢٥٩]. وغيرها من الآيات الدالة علىٰ إمكان الحياة الثالثة.

٢- أن الغرض من ذكر هذه الأجناس الثلاثة: الإحياء، والإماتة، والإعادة في الآيات، والذي تُرك ذكره هو من جنس الإعادة[١]. فإن الإحياء يكون من موت أو عدم، والإحياء من الموت يشمل إحياء من الموت في القبر، وإحياء للبعث والنشور، وقد يشملها لفظ الإعادة أيضًا.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٤/ ١٨٥).

الدليل الثالث

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقول الله تعالىٰ: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٣].

فقالوا: إن الآية تتناول زمان كونهم أحياء فوق الأرض، وزمان كونهم أمواتًا في بطن الأرض، فلو كانُوا معذبين في القبر، لعلموا أنَّ مدة مكثهم في الأرض طويلة، فلم يقولوا: ﴿لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾.

• الرَّد عليهم •

١- أن الجواب لا بد أن يكون بحسب السؤال، وإنما سألوا عن موت لا حياةَ بعده إلا في الآخرة، وذلك لا يكون إلا بعد عذاب القبر.

٢- يحتمل أن يكونُوا سألوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا فيه، فلا يدخل في ذلك تقدم موت بعضهم علىٰ بعض، فيصح أن يكون جوابهم: ﴿لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ عند أنفسنا. وقالوا هذا من قبيل النسيان؛ لكثرة ما هم فيه من الأهوال، وقد اعترفوا بهذا النسيان حيث قالوا: ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين**»[١].

أما قوله تعالىٰ: ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ ففيه وجوه:

أحدها: المراد بهم الحفظة، وأنهم كانوا يحصون الأعمال وأوقات الحياة، ويحسبون أوقات موتهم.

ثانيها: فاسأل الملائكة الذين يعدون أيام الدنيا وساعاتها.

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٥/ ١٣٨).

ثالثها: أن يكون المعنىٰ: سل من يعرف عدد ذلك، فإنا قد نسيناه[1].

---

(١) تفسير الفخر الرازي (٢٣/ ٣٠١)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (١٣٨/٥).

الدليل الرابع

واستدل المنكرون لعذاب القبر: بقول الله: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [غافر: ١١].

فقالوا: إن الله تعالىٰ في هذه الآية ذكر حياتين، ولو قلنا بعذاب القبر لأثبتنا حياة ثالثة، وهذا مخالف لنص القرآن الكريم في هذه الآية.

• الرَّد عليهم •

١- أنه ليس في الآية نفي للحياة الثالثة؛ لأن الله قد أخبر عن بعض من أحياهم في الدنيا كعزيركما مرَّ معنا، وكالذين خرجوا وهم ألوف، فقال الله تعالىٰ عنهم: ﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

٢- أن الله الذي أخبر بالحياتين في هذه الآية، هو الذي أخبر في آيات أخرىٰ عن عذاب القبر، كما مر معنا في الباب الأول.

٣- أن الحياة البرزخية ليست كالحياة الدنيوية، فلا قياس بين الحياتين.

وقد أوضح وبيَّن هذا الجواب الإمام ابن خزيمة في كتابه التوحيد فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب ذكر الدليل علىٰ أن قوله ﷻ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [**الجاثية**: ٢٦] ليس ينفي أن الله ﷻ يحيي الإنسان

أكثر من مرتين. علىٰ أن من ادعىٰ ممن أنكر عذاب القبر، وزعم أن الله لا يحيىٰ أحدًا في القبر قبل يوم القيامة احتجاجًا بقوله: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ

وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]، وهذه الآية من الجنس التي قد أعلمت في مواضع من كتبنا في ذكر العدد الذي لا يكون نفيًا لما زاد علىٰ ذلك العدد، فافهموه، لا تغالطوا. قال الله ﷻ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ﴾ [البقرة: ٢٥٩] فقد أحيا الله ﷻ هذا العبد مرتين قبل البعث يوم القيامة، وسيبعث يوم القيامة، فهذه الآية تصرح أن الله تعالىٰ قد أحيا هذا العبد مرتين، إذ قد أحياه المرة الثانية بعد مكثه ميتًا مائة سنة، وسيحييه يوم القيامة فيبعثه، وقال جل وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ﴾ [البقرة: ٢٤٣][(١)].

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٥٦٥). وانظر فتح الباري (٣/ ٢٤١).

الدليل الخامس

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

فقالوا: في قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا . . .﴾. ما يمنع حمله علىٰ عذاب القبر، من عدة وجوه:

أحدهما: أن ذلك العذاب يجب أن يكون دائمًا غير منقطع. وقوله: ﴿غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ يقتضي أن لا يحصُلَ ذلك العذاب إلا في هذين الوقتين، فثبت أن هذا لا يمكن حمله علىٰ عذاب القبر.

الثاني: أن الغدوةَ والعشيةَ إنما يحصلان في الدنيا، أما في القيامة فلا وجود لهما، فثبت أنه لا يمكن حمل هذه الآية علىٰ عذاب القبر.

الثالث: لم لا يجوز أن يكون المراد بعرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا؛ لأن سماع الحق مرّ طعمه.

الرابع: أن هذا العذاب بآل فرعون دون غيرهم(١).

قال الشيخ الشعراوي -عفا الله عنه-: أما قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ فالعرض علىٰ النار إذًا ليس في الآخرة؛ لأنه قال بعدها: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ عندنا عرض ودخول علىٰ النار قبل دخولها، فهو إما في الدنيا أو في البرزخ، وما داموا لم يعرضوا

---

(١) وهي دعوىٰ القاضي عبد الجبار المعتزلي. انظر شرح الأصول الخمسة (ص: ٧٣٠)، ودفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي لأحمد حجازي السقا (ص: ٢٠٩).

علىٰ النار في الدنيا لم يبقَ إلا حياة البرزخ يعرضون بعد البعث والحساب[١].

وقال الشعراوي أيضًا -عفا الله عنه-: «إذن فلا يوجد عذاب بالقبر، ولكن عرض ورؤية فقط لموقف الإنسان من عذاب أو نعيم»[٢].

• الرَّد عليهم •

أما بالنسبة إلىٰ ما قاله الشيخ الشعراوي -عفا الله عنه-، ومن قال بقوله.

والذي خلاصته: (أن عذاب القبر عذابًا معنويًا وليس عذابًا حسيًا حقيقيًا؛ لأن النار لن يدخلها العاصي أو الكافر إلا يوم القيامة).

فإن هذا القول غير صحيح، وهو تأويل بعيد مخالف للنصوص، والرد عليه من وجوه:

الأول: أن الأحاديث الصحيحة الصريحة فيها دلالة بينة وواضحة علىٰ أن الشخص يُعَذَّب عذابًا حسيًّا حقيقيًا.

من ذلك ما جاء: عن عبد الله بن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ قال: أُمر بعبد من عباد الله يُضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل ويدعو حتىٰ صارت جلدة واحدة، فامتلأ قبره عليه نارًا، فلما ارتفع عنه وأفاق قال: علام جلدتموني؟!، قال: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت علىٰ مظلوم فلم تنصره[٣].

وجاء عن ابن عباس ﵄ قال: مرَّ النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: «**يعذبان**

---

(١) تفسير الشعراوي (٢١/ ١٣٣٩٢)، وانظر عقيدة الشعراوي في تفسيره لإبراهيم الغامدي (ص: ٣٣٧-٣٣٨).

(٢) انظر مجلة حواء العدد (١٣٢) بتاريخ (١٣/ ٢/ ١٩٨٢) (ص: ٣١).

(٣) رواه الطحاوي في مشكل الآثار (٨/ ٤٤)، قال العلامة الألباني: حسن لغيره. الصحيحة: برقم (٢٧٧٤). وصحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٣٤).

وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلىٰ، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة»(١).

وجاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه، حتىٰ إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلىٰ مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، قال النبي ﷺ: فيراهما جميعًا وأما الكافر أو المنافق، فيقول، لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين**»(٢).

وفي حديث البراء بن عازب الطويل، وفيه قال: «**وإن الكافر**» فذكر موته قال: «**وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: له ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلىٰ النار، قال: «فيأتيه من حرها وسمومها، قال: «ويضيق عليه قبره حتىٰ تختلف فيه أضلاعه**» زاد في حديث جرير قال «ثم يقيض له أعمىٰ أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابًا، فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابًا، ثم تعاد فيه الروح(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم (٢١٦) ومسلم برقم (٢٩٢).

(٢) رواه البخاري برقم (١٣٣٨).

(٣) رواه أحمد برقم (١٨٦١٤) وداود برقم (٤٧٥٣) والطبراني في الأوسط برقم (٣٦٦٤) قال الشيخ الألباني: صحيح.

وجاء في قصة الرجل الذي أخذ شملة من غنائم خيبر بدون قسمة النبي ﷺ ثم قتل بسهم، فقال الصحابة رضي الله عنهم: هنيئًا له الشهادة يا رسول الله، فقال رسوله الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارًا**»(١).

فهذه الأحاديث وغيرها كثير تدل دلالة واضحة أن العذاب الذي جرىٰ علىٰ أولئك كان عذابًا حسيًّا، فالضرب مائة جلدة، ورفع الأصوات، واختلاف الأضلاع، والضرب بمرزبة ومطرقة من حديد، واشتعال النار علىٰ صاحبها، كل ذلك يدل علىٰ أن العذاب كان حسيًّا، وليس مجرد عرضٍ، أو عذابٍ معنوي، كما ادعاه الشعراوي وغيره.

ثانيًا: فإن قالوا: هذه الأحاديث ظنية الدلالة لا يؤخذ بها في العقائد، يقال: كيف يستجيز ذو عقل أن يأخذ بدلالة آية واحد -علىٰ افتراض صحة قولهم- ويترك آيات كثيرات في إثبات عذا القبر، والله تعالىٰ جعل هذا الفعل من الكفر بكتابه، ورتب عليه الخزي والعذاب يوم القيامة فقال سبحانه: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

ثالثًا: مما يدل علىٰ أن العذاب في الآية عذابًا حسيًا لا مجرد عرض، أن الله تعالىٰ قال: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥] فالآية تدل علىٰ أن العذاب الذي ناله هؤلاء وهو الإحراق بالنار، أنه كان بعد الموت مباشرة، وأنه لم يؤخر إلىٰ يوم القيامة، بدلالة حرف الفاء في قوله: ﴿فَأُدْخِلُوا۟﴾ الدالة علىٰ التعقيب وعدم التأخير. وكذا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٢٣٤) ومسلم برقم (١١٥).

أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]. يدل علىٰ أن عذاب الهون المذكور في الآية كان بعد موتهم، بدلالة حرف (إذ) الدالة علىٰ الحال في لغة العرب.

أما قولهم: إن الآية تدل علىٰ حصول العذاب في هذين الوقتين، وذلك لا يجوز.

أولًا: يقال: لِمَ لا يجوز أن يكتفىٰ في القبر بإيصال العذاب إليه في هذين الوقتين، ثم عند قيام القيامة يُلْقَىٰ في النار، فيدوم عذابه حينئذٍ، ولا يُعترَضُ عليه ﷻ فيما قضىٰ وحكم علىٰ عباده وخلقه بـ (لِمَ، وكيف).

ثانيًا: لا يمتنع أن يكون ذكر الغَدْوَةِ والعشية كناية عن الدوام، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، والرزق لا ينقطع عن الخلق طرفة عين.

أما قولهم: لِمَ لا يجوز أن يكون المراد بعرض النار عرض النصائح عليهم في الدنيا؛ لأن سماع الحق يكون مرًّا.

يقال: هذا عدول عن الظاهر من غير دليل، وهو فاسد التأويل، وقد خالف النصوص المتواترة الظاهرة في إثبات عذاب القبر ونعيمه.

أما قولهم: بالخصوصية بأن هذا العذاب خاص بآل فرعون دون غيرهم. فيقال: بأن دعوىٰ الخصوصية ممتنعة، ولا دليل عليها.

وبطلان تلك الخصوصية من وجوه:

أولًا: قد احتج أهل العلم بهذه الآية علىٰ عذاب القبر، وما زالوا يستشهدون

بها علىٰ إثباته، حتىٰ قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة علىٰ عذاب البرزخ في القبور»(١).

ثانيًا: قد فهم الصحابة والتابعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عدم الخصوصية في الآية، ولذلك جعلوها مستندًا لهم في إثبات عذاب القبر(٢).

ثالثًا: لم يفسر أحد من المفسرين، لا من السلف ولا من الخلف بهذا التفسير، وهو خصوصية عذاب القبر بآل فرعون.

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٨١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٣١٩).

الدليل السادس

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقول الله تعالىٰ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ [الدخان: ٣٥]. وبقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدّخان: ٥٦].

فقالوا: «فإن هذه الآيتين تدلان علىٰ أن الإنسان لا يموت إلا موتة واحدة، ولو حصلت الحياة في القبر؛ لكان الموت حاصلًا مرتين: مرة في حياتهم الدنيا، ومرة في حياتهم البرزخية»، وهذا مخالف لظاهر الآيتين.

• الرَّد عليهم •

١- أن الإيمان بحياة الأموات في قبورهم لا يقتضي مساواة حياتهم البرزخية بحياتهم الدنيوية، بل هي حياة خاصة قدرها الله سبحانه لهم، وعليه فلا يلزم ما قاله المنكرون لعذاب القبر ونعيمه من أنه: لو كان الأموات مُنعَّمين أو معذبين للحقهم الموت مرة ثانية؛ إذ ذلك لا يلزم إلا في حال تساوي الحياتين، ولا تساوي.

٢- أن الله جل وعلا ذكر في غير موضع من كتابه الكريم ما يدل أن هناك حياة أخرىٰ كما مر معنا.

قال الإمام أبو الحسين الملطي رحمه الله: وأنكر جهم عذاب القبر ومنكرًا ونكيرًا، وقال: أليس يقول: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدّخان: ٥٦]. وقد أخبرنا بأمر منكر ونكير، فمن أولىٰ أن يتبع النبي أم جهم؟! ثم يقال لهم: أخبرونا عن عزير حين أماته الله ﷻ مائة عام، ثم بعثه بعد موته، كم موتة أماته؟!، وكم حياة أحياه؟!، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ﴾

[البقرة: ٢٤٣]، والسبعون الذين قالوا لموسىٰ: أرنا الله جهرة فأماتهم الله ثم أحياهم، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦] كم موتة أماتهم؟!، وكم حياة أحياهم؟!، وفيما يخبر عن منكر ونكير قوله تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، روي عن عمر[١] ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**كيف بك يا عمر، وبفتاني القبر، إذا أتياك يحفران الأرض بأنيابهما ويطآن أشعارهما، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منىٰ لم يقلوها**»، قال عمر: وأنا علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم يا رسول الله، قال: «**وأنت علىٰ مثل ما أنت عليه اليوم**»، قال: إذًا أكفيكهما إن شاء الله. قال: وعبيد بن عمير يقول: ذلك منكر ونكير[٢].

---

(١) هذا الأثر رواه عبد الرزاق في المصنف برقم (٦٧٣٨) قال العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٢٢٣): «أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسلًا ورجاله ثقات. وقال الأستاذ فريح بن صالح البهلال، في تحقيق «الاعتقاد» للبيهقي، (ص: ٢٥٤) بعد أن أشار إلىٰ الطرق الضعيفة: «ولعله بهذه الطرق والشواهد يكون إسناده حسنًا» انتهىٰ.

(٢) التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي الشافعي (ص: ١٢٤).

الدليل السابع

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقوله تعالىٰ: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]. وحديث: إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له(١).

فقالوا: كيف يعذب أو ينعم الشخص ولازالت الأجور أو الآثام تجري عليه في قبره، فكيف ينعم علىٰ عمله الخيِّر ولم ينقطع أجره، وكيف يعذب علىٰ عمله السيء ولم ينقطع إثمه.

• الرَّد عليهم •

١- يقال: أما الاستدلال بالآية، فإنه لا يمنع أن يعذب الكفار في قبورهم علىٰ ما فعلوه من الكفر والشرك، ويوم القيامة يوفون جزاءهم كاملًا من رب العالمين، وكذا يقال في المؤمن الذي عمل الصالحات، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ﴾ فالمراد أن التوفية الكاملة علىٰ الجزاء تكون يوم القيامة، لقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٤١] وفي الآية تعريض بأنهم قد حصل لهم نعيم عظيم أو عذاب أليم في الدنيا وفي القبر بدلالة الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك.

٢- وأما استدلالهم بالحديث فيلزمهم من الاستدلال به القول بحجية السنة، والأخذ بخبر الآحاد في العقائد، فإن مسألة جريان الأجور علىٰ الميت في قبره من مسائل الغيب والعقائد التي لا تدرك إلا بالنص.

---

(١) رواه مسلم برقم (١٦٣١).

فإن التزموا بذلك، قلنا لهم: قد دلت الأدلة من السنة الصحيحة علىٰ إثبات عذاب القبر ونعيمه، فليزمكم الإيمان به.

٣- ثم إن الحديث دلَّ كما دلت عليه الآية في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ﴾ من كون الإنسان ينعم بجزء مما عمله من الخير في الدنيا، ثم تكون التوفية للأجور التي عملها كاملة يوم القيامة، ولم يدل الحديث علىٰ نفي عذاب القبر.

٤- ثم لا يمنع أن يكون جرىٰ في علم الله الأزلي أن هذا المقبور الذي يعذب في قبره، لن يكون له من الأعمال ما يدفع عنه عذاب القبر.

الدليل الثامن

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

قالوا: قولكم بأن هناك ملائكة يحاسبون ويعذبون أو ينعمون الميت في قبره، فيه مخالفة للنصوص التي تدل علىٰ أن الله هو الذي يحاسب ويجازي العباد علىٰ أعمالهم، كما دلت الآية.

• الرَّد عليهم •

يقال: لا تعارض بين قولنا وبين الآية، فإن قولنا: إن الله تعالىٰ هو الذي يحاسب عباده علىٰ أعمالهم، وهو الذي يجازيهم عليها، إلا أنه ﷻ له ملائكة يعبدونه ويقومون بتنفيذ أوامره، كما قال ربنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. وقد وكَّل الله تعالىٰ ملائكته بأعمال يقومون بها بأمره سبحانه: فجبريل عليه السلام وكَّله الله بإنزال الوحي علىٰ الرسل عليهم السلام، ومع ذلك نسب الإنزال إليه سبحانه فقال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، ووكَّل الله ملائكة الموت بقبض أرواح عباده، كما في قوله: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢]، ومع ذلك نسبه إليه فقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]، وكذلك وكَّل الملكين، منكرًا ونكيرًا بسؤال عباده في قبورهم وامتحانهم.

فالملائكة هم المباشرون لتلك الأعمال، إلا أن الحساب ينسب إلىٰ الله تعالىٰ؛ لأنه الآمر به، فيقال: إن الله يحاسب عباده ويمتحنهم.

وهذا معروف في لغة العرب، يقال: بنىٰ الأمير البلدة، وقتل الأمير الزنديق، مع أنه لم يباشر ذلك بنفسه، ولكنه هو الآمر بذلك.

الدليل التاسع

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقول الله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

قالوا: أخبر الله تعالىٰ عمن كان في قبره أنه كان راقدًا مرتاحًا، فدلَّ علىٰ أنه لم يكن يعذب في قبره قبل ذلك الوقت الذي قام فيه من مرقده.

• الرَّد عليهم •

١- **فيقال**: إن الله تعالىٰ أخبر أنه كان راقدًا، ولم يخبر أنه كان في راحة من العذاب، كما نصت عليه الآية المذكورة، وبدليل الآيات والأحاديث في إثبات العذاب والنعيم لأهل القبور.

٢- **ثم يقال**: ليس كل راقد يكون مرتاحًا، فقد يكون الراقد يعذب ويتألم، كالنائم الذي يرىٰ الأحلام والكوابيس المزعجة، فإنه يتألم وهو نائم، ولا يكون مرتاحًا في نومه، ويدل علىٰ ذلك ما جاء في حديث أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول: «**سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات، يريد أزواجه؛ لكي يصلين، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**»(١).

٣- **ثم يقال**: بأن المراد من قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ هو أنهم كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾، وهذا لا ينفي عذابهم في

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٠٦٩).

قبورهم؛ لأنه بالنسبة إلىٰ ما بعده في الشدة كالرقاد[١].

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٦٩٣).

الدليل العاشر

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقول الله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥].

قالوا: كيف يظن المجرمون ويقسمون أنهم لم يلبثوا غير ساعة، وهم من المعذبين في قبورهم، أليس هذا يلقي شكًا علىٰ الموضوع[١].

• الرَّد عليهم •

١- يقال في الرد علىٰ هذه الشبهة والإشكال: الذي فسرت به الآية بمثل هذا المقال، كيف يشك في عذاب القبر مسلم لا سيما وقد جاءت الأدلة المتواترة في ذلك وأجمع العلماء علىٰ إثباته.

٢- ثم هذه الآية ليس فيها دلالة علىٰ نفي عذاب القبر.

قال العلامة القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ ليس في هذا رد لعذاب القبر، إذ كان قد صح عن النبي ﷺ من غير طريق أنه تعوذ منه، وأمر أن يتعوذ منه، فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمع النبي ﷺ أم حبيبة وهي تقول: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال لها النبي ﷺ: «**لقد سألت الله لآجال مضروبة وأرزاق مقسومة ولكن سليه أن يعيذك من عذاب جهنم وعذاب القبر**» في أحاديث مشهورة خرجها مسلم والبخاري وغيرهما[٢].

---

(١) كما زعم بكر فستق مفتي حزب التحرير. انظر مسألة في عذاب القبر وسؤال القبر (ص: ١٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٤٧).

٣- ثم إنه لم يفهم أحد من أهل العلم والتفسير هذه الآية بهذا الفهم المخالف لنصوص الكتاب والسنة، بل فسر العلماء هذه الآية بتفسيرين:

الأول: أن الكفار كذبوا في زعمهم وقولهم: ﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ بدليل تكذيب الله تعالىٰ لهم بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ﴾.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: قول تعالىٰ ذكره: ويوم تجيء ساعة البعث، فيبعث الخلق من قبورهم، يقسم المجرمون، وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا، ويكتسبون فيها الآثام، وإقسامهم: حلفهم بالله ﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾: يقول: يقسمون بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة، يقول الله جل ثناؤه: كذلك في الدنيا كانوا يؤفكون: يقول: كذبوا في قيلهم وقسمهم ما لبثنا غير ساعة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ويحلفون علىٰ الكذب وهم يعلمون[(١)]. وبهذا القول قال: قتادة[(٢)].

الثاني: أن قولهم: ﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ أي: في الدنيا، وذلك لتصاغر الدنيا عندهم وقلتها في طول الآخرة.

وقال العلامة أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله: استقل القوم أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة. وقال مقاتل والكلبي: يعني ما لبثوا في قبورهم غير ساعة، استقلوا ذلك لما استقبلوا من هول يوم القيامة، نظيرها قوله ﷻ: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾[(٣)].

وقال ابن أبي زمنين رحمه الله: وقال ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يحلف

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ١١٨).

(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ١١٨).

(٣) الكشف والبيان (٧/ ٣٠٧).

المجرمون ﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ أي: في الدنيا وذلك لتصاغر الدنيا عندهم وقلتها في طول الآخرة(١).

وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يحلف المشركون، ﴿مَا لَبِثُواْ﴾ في الدنيا، ﴿غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ إلا ساعة، استقلُّوا أجل الدنيا لمَّا عاينوا الآخرة(٢).

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ الآيتين وهذا كله دليل علىٰ استقصار الحياة الدنيا في الدار الآخرة كقوله: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١-١١٤](٣).

ولم يقل أحد منهم بما قاله المنكرون: من أن هذه الآية تدل عل نفي عذاب القبر، فظهر بطلان قولهم، ودحضت شبهتهم.

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين (١/ ٤١٩).

(٢) تفسير البغوي (٦/ ٢٧٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٥١٠).

الدليل الحادي عشر

واستدل المنكرون لعذاب القبر بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٣-١٥].

قالوا: أخبر الله في هذه الآيات أنه لا يصلون الحجيم إلا يوم القيامة، فدل أنه لا عذاب في القبر.

• الرَّد عليهم •

يقال: إن هذا لا ينافي أن يكون هناك عذاب في الدنيا وعذاب في القبر غير العذاب الذي أعده الله تعالىٰ لهم يوم القيامة، ويدل علىٰ ذلك الآيات التي مرت معنا في عذاب القبر، وكذا قوله تعالىٰ: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤] وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦]. وقوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣] وغيرها من الآيات الكثيرة التي أخبر الله تعالىٰ عن كون العذاب يقع لمن كفر قبل يوم القيامة، سواء كان هذا العذاب في الدنيا أو في القبر.

ثم إن المراد بقوله: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي يوم الحساب والجزاء والقيامة، وهذه هي التوفية الكبرىٰ التي أخبر الله بها في آيات كثيرة كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥] وغيرها من الآيات التي يخبر الله تعالىٰ فيها عن توفية الجزاء علىٰ الخير أو الشر الذي عمله الإنسان في الدنيا وأنه سيكون يوم القيامة ومنها قوله: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ فإن دخول جهنم والعذاب فيها يكون يوم القيامة، مع

وجود عذاب ونار وجزاء في الدنيا لمن كفر وعصىٰ كما هو مصرح في الآيات والأحاديث، ولا ينكر ذلك مسلم عاقل.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾. هذا في دورهم الثلاث ليس مختصًا بالدار الآخرة، وإن كان تمامه وكماله وظهوره إنما هو في الدار الآخرة وفي البرزخ دون ذلك، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٤٢٣).

الفَصْلُ الثَّانِي
أدلتهم من السنة النبوية

وكما أن المنكرين استدلوا بالآيات التي ظنوها حجة لهم، فكذلك استدلوا لنفي عذاب القبر ببعض الأحاديث ظنًا منهم أنهم على شيء وهم ليسوا كذلك، فكانت تلك الأحاديث كالتالي:

الدليل الأول

حديث عروة قال ذكر عند عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرفع إلى النبي ﷺ: «**إن الميت يعذب في قبره ببكاء أهله عليه**». فقالت: وَهِلَ[(١)]، إنما قال رسول الله ﷺ: «**إنه ليعذب بخطيئته أو بذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن**». وذاك مثل قوله: إن رسول الله ﷺ قام على القليب[(٢)] يوم بدر وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال: «**إنهم ليسمعون ما أقول**». وقد وَهِلَ، إنما قال: «**إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق**». ثم قرأت ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢][(٣)].

وفي رواية عن عمرة بنت عبد الرحمن: أنها أخبرته أنها سمعت عائشة رضي الله عنها وذكر لها: إن عبد الله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي. فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ،

---

(١) (وَهل) بفتح الواو وفتح الهاء وكسرها، والمعنى: غلط ونسي.

(٢) (القليب) يعني: قليب بدر، وهو: حفرة رميت فيها جيف كفار قريش المقتولين ببدر.

(٣) رواه مسلم برقم (٢١٩٧).

إنما مر رسول الله ﷺ علىٰ يهودية يُبكىٰ عليها، فقال: «**إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها**»(١).

قال المنكرون لعذاب القبر: هذا الحديث يدل علىٰ أمرين:

الأمر الأول: التعارض بين الأحاديث في هذا إثبات عذاب القبر.

الأمر الثاني: أن الموتىٰ لا يسمعون خفق النعال، ولا غير ذلك من النعيم والعذاب.

• الرَّد عليهم •

فيقال في الجواب عن هذا الاستدلال الذي أرادوا به إسقاط الاستدلال بالأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في إثبات عذاب القبر.

مع كثرة ما ورد في هذا الباب مما لا يدع مجالًا للتردد في إثبات عذاب القبر.

وأما عن دعواهم تعارض الأحاديث: فيجاب علىٰ ما قالوه وادعوه: بأن بعض العلماء سلكوا مسلك الجمع بين الأدلة، كما أنَّ آخرين منهم سلكوا مسلك الترجيح بين الأدلة.

فقالوا: لا تعارض مع إمكان الجمع بين الأدلة وهو ممكن هنا.

فإن ما ورد من رد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لخبر ابن عمر رحمه الله في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه. لا حجة لهم فيه علىٰ نفي عذاب القبر؛ لأن عائشة رضي الله عنها إنما أنكرت عذاب الميت بما لم تكسبه يداه، يدل علىٰ ذلك احتجاجها بقوله تعالىٰ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨].

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٤٧٥٨)، والترمذي برقم (١٠٠٦)، والنسائي برقم (١٨٥٦)، وابن حبان برقم (٣١٢٣) وصححه العلامة الألباني.

قال الإمام أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنكار عائشة ذلك وحكمها علىٰ الراوي بالتخطئة أو النسيان أو علىٰ أنه سمع بعضًا ولم يسمع بعضًا بعيد؛ لأن الرواة لهذا المعنىٰ من الصحابة كثيرون، وهم جازمون فلا وجه للنفي مع إمكان حمله علىٰ محمل صحيح[١].

والمحامل في الحديث كثيرة، قد جمع بينها الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: من كانت طريقته النوح فمشىٰ أهله علىٰ طريقته أو بالغ فأوصاهم بذلك عذب بصنعه، ومن كان ظالمًا فندب بأفعاله الجائرة عذب بما ندب به، ومن كان يعرف من أهله النياحة فأهمل نهيهم عنها، فإن كان راضيًا بذلك التحق بالأول، وإن كان غير راض عذب بالتوبيخ، كيف أهمل النهي، ومن سلم من ذلك كله واحتاط فنهىٰ أهله من المعصية ثم خالفوه وفعلوا ذلك، كان تعذيبه تألمه بما يراه منهم من مخالفة أمره، وإقدامهم علىٰ معصية ربهم، والله أعلم بالصواب[٢].

وحكىٰ العلامة الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفصيلًا آخر وحسنه، وهو: التفرقة بين حال البرزخ، وحال يوم القيامة، فيحمل قوله تعالىٰ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨]. علىٰ يوم القيامة، وهذا الحديث وما أشبهه علىٰ البرزخ. ويؤيد ذلك أن مثل ذلك يقع في الدنيا، والإشارة إليه بقوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]. فإنها دالة علىٰ جواز وقوع التعذيب علىٰ الإنسان بما ليس له فيه تسبب، فكذلك يمكن أن يكون الحال في البرزخ بخلاف يوم القيامة والله أعلم[٣].

---

(١) انظر فتح الباري (٣/ ١٥٤).

(٢) فتح الباري (٣/ ١٨٥).

(٣) فتح الباري (٣/ ١٨٥).

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: الرواية إذا ثبتت لم يكن إلىٰ دفعها سبيل بالظن، وقد رواه عمر وابنه وليس فيما حكت عائشة ما يدفع روايتهما فالخبران معًا صحيحان، ولا منافاة بينهما فالميت إنما يعذب إذا أوصىٰ بذلك في حياته، وكان ذلك مشهورًا في العرب موجودًا في أشعارهم . . .[(١)]

وقال النووي: إنه الصحيح وأجمعوا علىٰ أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة لا بمجرد دمع العين[(٢)].

إذًا إنكار عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إنما كان لتعذيب الميت بما لم يكتسبه بيده، وليس إنكارًا لعذاب القبر بالكلية، فالإنكار لجزئية معينة فقط، وليس لعموم العذاب، كيف تنكر عذاب القبر وهي التي روت الكثير من الأحاديث في إثبات عذاب القبر عن النبي ﷺ.

وأما ردها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لخبر ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في سماع الموتىٰ لكلام النبي ﷺ ومعارضتها ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠]. ونحوها من الآيات، فالجمهور في ذلك علىٰ خلافها فيما اجتهدت فيه، وقبلوا حديث عبد الله بن عمر لموافقة غيره في رواية هذا الحديث.

وأما استدلالها بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠].

فقالوا معناها: لا تسمعهم سماعًا ينفعهم، أو لا تسمعهم إلا أن يشاء الله.

وقد صحت الأحاديث بسماع الموتىٰ حتىٰ قرع النعال خلافًا لمن أنكر ذلك، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولىٰ عنه أصحابُه، وإنه ليسمع قرعَ نعالهم**» الحديث[(٣)].

---

(١) معالم السنن (١/ ٣٠٣).
(٢) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي (١/ ١٨٣).
(٣) رواه البخاري برقم (١٣٠٨)، ومسلم برقم (٢٨٧٠).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اطلع النبي ﷺ علىٰ أهل القليب فقال: «**وجدتم ما وعد ربكم حقًا**»؟، فقيل له: تدعوا أمواتًا؟ فقال: «**ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون**»(١).

قال القاضي عياض رحمه الله: يحتمل سماعهم، علىٰ ما يحتمل عليه سماع الموتىٰ، في أحاديث عذاب القبر، وفتنته، التي لا مدفع لها، وذلك بإحيائهم أو إحياء جزء منهم يعقلون به، ويسمعون في الوقت الذي يريد الله تعالىٰ(٢).

وقال الإمام النووي رحمه الله بعد نقله لكلام القاضي عياض السابق: وهو الظاهر المختار الذي تقتضيه أحاديث السلام علىٰ القبور(٣).

بينما سلك بعض العلماء مسلك الترجيح بين الوارد عن عائشة من النفي وبين ما ورد عن إثبات ابن عمر.

قال العلامة القرطبي رحمه الله: ولا تعارض بينهما؛ لأنه جائز أن يكون قد سمعوا في وقت ما، أو في حال ما، فإن تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وجد مخصص، وقد جاء هنا(٤).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: يحمل حديث ابن عمر علىٰ أن مخاطبة أهل القليب وقعت وقت المسألة -ووقتها وقت إعادة الروح إلىٰ الجسد- وحينئذ كانت الروح قد أعيدت إلىٰ الجسد، وقد تبين من الأحاديث الأخرىٰ أن الكافر المسئول يعذب، وأما إنكار عائشة فمحمول علىٰ غير وقت المسألة فيتفق الخبران، والله أعلم(٥).

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٠٤).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ٢٢٥) حديث رقم (٢٨٧٤).
(٣) شرح مسلم للنووي (٩/ ٢٢٥) حديث رقم (٢٨٧٤).
(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٨/ ٦٣).
(٥) فتح الباري (٣/ ٢٣٤).

الدليل الثاني

قال المنكرون لعذاب القبر: إن أحاديث عذاب القبر ونعيمه منسوخة بقوله ﷺ: «**لا عذاب فيما دون يوم القيامة**».

• الرَّد عليهم •

قولهم: «لا عذاب فيما دون يوم القيامة». هو جزء من حديث رواه الإمام أحمد ونصه: عن عائشة رضي الله عنها: أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئًا من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر، قالت: فدخل رسول الله ﷺ علي فقلت: يا رسول الله، هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟، قال: لا، وعم ذاك، قالت: هذه اليهودية لا نصنع إليها من المعروف شيئًا إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر، قال: كذبت يهود، وهم علىٰ الله ﷻ كذب، لا عذاب دون يوم القيامة، قالت: ثم مكث بعد ذاك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملًا بثوبه محمرة عيناه، وهو ينادىٰ بأعلىٰ صوته أيها الناس، أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم، أيها الناس، لو تعلمون ما أعلم، لبكيتم كثيرًا وضحكتم قليلًا، أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق[(١)].

في هذا الحديث أنكر النبي ﷺ قول اليهودية في عذاب القبر، وقد بين العلماء أن هذا كان قبل أن ينزل عليه شيء في عذاب القبر لأمته، ثم أعلم بذلك في آخر الأمر، فأقرها وأمر الناس بالتعوذ.

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٤٥٦٤)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

قال الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي هذا كله أنه ﷺ إنما علم بحكم عذاب القبر إذ هو بالمدينة في آخر الأمر(١).

وقال بدر الدين العيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن قيل: إن قوله تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٢٧] مكية، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]. وأجيب: بأن عذاب القبر يؤخذ من الآية الأولىٰ بطريق المفهوم في حق من لم يتصف بالإيمان، وكذا بالمنطوق في الآية الثانية في حق آل فرعون، والتحق بهم من كان له حكمهم من الكفار، فالذي أنكره النبي ﷺ إنما هو وقوع عذاب القبر علىٰ الموحدين، ثم أعلم أن ذلك قد يقع علىٰ من شاء الله منهم، فجزم به، وحذر منه، وبالغ في الاستعاذة منه، تعليمًا لأمته وإرشادًا فزال التعارض، والله أعلم(٢).

وبناء علىٰ ما سبق، تبين صحة أحاديث عذاب القبر ونعيمه، وثبوت حقيقة ذلك الأمر، لدلالة الأحاديث الواردة في هذا الباب عليها، وهي مخرجة في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة، زلا تعارض فيها، وقد أجمع العلماء علىٰ تواتر هذه الأحاديث، وثبوت عذاب القبر ونعيمه.

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٣٦).

(٢) عمدة القاري (١٣/ ١٠٩).

الفَصْلُ الثَّالِثُ
أدلتهم العقلية

لقد استدل المنكرون بعدة أدلة عقلية لنفي عذاب القبر، وهي كالتالي:

الدليل الأول

قال المنكرون لعذاب القبر: إنا نرىٰ الشخص يصلب ويبقىٰ مصلوبًا إلىٰ أن تذهب أجزاؤه، ولا نشاهد فيه من علامات الحياة، فلا نراه يعذب ولانراه ينعم. ونرىٰ الرجل يحرق بالنار، وتأكله السباع، ولا نرىٰ أثرًا لما تقولونه من عذاب القبر ونعيمه.

وقالوا: إنا نكشف القبر، فلا نجد فيه ملائكة يضربون الموتىٰ، ولا حيات، ولا ثعابين، ولا نيران تأجج، وكيف يفسح له مد بصره، أو يضيق عليه ونحن نجده بحاله، ونجد مساحته علىٰ حد ما حفرناه له، ولم يزد ولم ينقص؟ وكيف يصير القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار؟ ولم نشاهد النعيم والعذاب عند كشفه.

• الرَّد عليهم •

والرد علىٰ ما ذكره المنكرون من وجوه:

الوجه الأول: أن الله قد حجب عنا معرفة ما يحصل للميت شفقة بنا لئلا نترك دفن موتانا من فضاعة المنظر، قال ﷺ: «**إن هذه الأمة تبتلىٰ في قبورها،**

فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر»[١]. كما مر معنا.

الوجه الثاني: أن عدم رؤيتنا لما يحصل للميت من عذاب أو نعيم لا يعني عدم وجوده، فقدرة الله ليس لها حدود، فهو قادر سبحانه علىٰ أن يعذب أو ينعم من مات محروقًا، أو مات مأكولًا، فالله لا يعجزه شيء وهو علىٰ كل شيء قدير.

الوجه الثالث: أننا نرىٰ اليوم من طرق التعذيب أنواعًا مختلفة لا تترك آثارًا في الجسد كالتعذيب الكهربائي مثلًا أو التعذيب النفسي، وهي أنواع من التعذيب ربما تكون أقسىٰ من تلك التي تترك ندوبًا في الجسد وآثارًا. فلا ينفىٰ ذلك بمجرد عدم وجود أثر التعذيب.

الوجه الرابع: أن من أصول الإيمان عندنا الإيمان بالغيب، وعذاب القبر منه، وإنكار عذاب القبر ونعيمه بدعوىٰ عدم مشاهدته أو الإحساس به، هو فتح لباب جحود الغيب علىٰ مصراعيه، فالملائكة تطوف حولنا وتكتب حسناتنا وسيئاتنا ولا نراها، ومع ذلك نؤمن بها، وكذلك الجن، فهل يعد عدم رؤيتنا لذلك مبررًا لإنكار تلك الغيبيات؟!.

الوجه الخامس: أن الله تعالىٰ علىٰ كل شيء قدير ولا يعجز الله عن حساب خلقه شيء، سواء كان الميت قد غَرَقَ أو حَرَقَ أو أُكلَ، ويدل علىٰ ذلك حديث النباش الذي حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي، ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه ففعلت فإذا هو قائم، فقال: ما حملك علىٰ ما صنعت؟ قال: يا رب، خشيتك. فغفر له[٢].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٦٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٤٨١) ومسلم برقم (٢٧٥٦).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يجاب من أنكر عذاب القبر بحجة أنه لو كشف القبر لوجد أنه لم يتغير بعدة أجوبة منها:

أولًا: أن عذاب القبر ثابت بالشرع قال الله تعالىٰ في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]. وقوله ﷺ: «**فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع ثم أقبل بوجهه**» فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب النار**»، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**»، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر(١). وقول النبي ﷺ في المؤمن: «**يفسح له في قبره مد بصره**»(٢).

إلىٰ غير ذلك من النصوص، فلا يجوز معارضة هذه النصوص بوهم من القول، بل الواجب التصديق والإذعان.

ثانيًا: أن عذاب القبر علىٰ الروح في الأصل، وليس أمرًا محسوسًا علىٰ البدن، فلو كان أمرًا محسوسًا علىٰ البدن لم يكن من الإيمان بالغيب، ولم يكن للإيمان به فائدة، لكنه من أمور الغيب، وأحوال البرزخ لا تقاس بأحوال الدنيا.

ثالثًا: أن العذاب والنعيم وسعة القبر وضيقه إنما يدركه الميت دون غيره، والإنسان قد يرىٰ في المنام وهو نائم علىٰ فراشه أنه قائم وذاهب وراجع، وضارب ومضروب، ويرىٰ أنه في مكان ضيق موحش، أو في مكان واسع بهيج، والذي حوله لا يرىٰ ذلك ولا يشعر به.

والواجب علىٰ الإنسان في مثل هذه الأمور أن يقول: سمعنا وأطعنا، وآمنا وصدقنا(٣).

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٦٧).
(٢) رواه البخاري برقم (١٣٧٤)، ومسلم برقم (٢٨٧٠).
(٣) مجموع فتاوىٰ لابن عثيمين (٢/ ٢٩).

الدليل الثاني

قال المنكرون لعذاب القبر: كيف لم يذكر في القرآن مع أن عذاب القبر من أصول الإيمان وواجباته، فلو كان كذلك لذكره الله تعالىٰ في القرآن الكريم؟![(١)].

• الرَّد عليهم •

١- أن هذا الادعاء كاذب، بل قد ثبت عذاب القبر في القرآن كما بينت ذلك في الباب الأول، وقد صرح العلماء بذلك، فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله، وكان يقول: إن عذاب القبر في القرآن. ثم تلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧][(٢)]. وقال قتادة رحمه الله: عذاب القبر في القرآن[(٣)].

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب رحمه الله: قد ورد القرآن بتصديق الأخبار الواردة في عذاب القبر[(٤)].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: وقد دل القرآن علىٰ عذاب القبر في مواضع[(٥)].

---

(١) قال أحمد عبده ماهر: ولا يقولن قائل بالقول الممجوج، بأن السُّنة القولية مُكَمِّلة للقران، وأن هناك أحاديث تُقرر عذاب القبر، إلا إن كان يظن النقص بالقران، أو يظن بأن رسول الله ﷺ يخالف ما تنزل عليه من قران. انظر كتاب أوهام عذاب القبر (ص: ٧).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/ ٤٨٧).

(٣) بحر العلوم (٣/ ٣٣٨).

(٤) شرح صحيح البخارىٰ لابن بطال (٣/ ٣٥٨).

(٥) أهوال القبور لابن رجب (ص: ٧٩).

٢- أن الاستدلال بالسنة النبوية فيها الكفاية لاسيما أنها متواترة في هذا الباب، كما بينت ذلك، ولأن السنة وحي من الله، وهي حجة كما أن القرآن حجة. فقد قال النبي ﷺ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**»[١].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: المسألة الثامنة وهي: قول السائل ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن، مع شدة الحاجة إلىٰ معرفته والإيمان به ليحذر ويتقىٰ؟ فالجواب من وجهين: مجمل، ومفصل.

أما المجمل: فهو أن الله سبحانه وتعالى أنزل علىٰ رسوله وحيين، وأوجب علىٰ عباده الإيمان بهما، والعمل بما فيهما، وهما الكتاب والحكمة،

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ **[الجمعة: ٢]**، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ **[الأحزاب: ٣٤]**، والكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة باتفاق السلف، وما أخبر به الرسول ﷺ عن الله فهو في وجوب تصديقه والإيمان به، كما أخبر به الرب تعالىٰ علىٰ لسان رسوله، هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام، لا ينكره إلا من ليس منهم، وقد قال النبي ﷺ: «**إني أوتيت الكتاب ومثله معه**» . . .[٢]

(١) رواه أبو داود برقم (٤٦٠٤) أحمد برقم (١٧٢١٣) قال الألباني: صحيح.

(٢) الروح (ص: ٧٥).

الدليل الثالث

قال المنكرون لعذاب القبر: إن الميت جماد لا حياة له، فتعذيبه محال[(١)].

• الرَّد عليهم •

١- **يقال**: إن عذاب القبر علىٰ الروح في الأصل، وليس أمرًا محسوسًا علىٰ البدن فلو كان أمرًا محسوسًا علىٰ البدن لم يكن من الإيمان بالغيب، ولم يكن للإيمان به فائدة لكنه من أمور الغيب، وأحوال البرزخ لا تقاس بأحوال الدنيا.

٢- ثم إننا نرىٰ اليوم من طرق التعذيب أنواعًا مختلفة لا تترك آثارًا في الجسد كالتعذيب الكهربائي مثلًا أو التعذيب النفسي، وهي أنواع من التعذيب ربما تكون أقسىٰ من تلك التي تترك ندوبًا في الجسد وآثارًا[(٢)].

٣- أن كيفية العذاب والنعيم علىٰ الروح والجسد من الأمور الغيبية، التي لا تدرك بالعقول، بل تدرك بالمنقول، وقد جاء في المنقول بإثبات ذلك، فوجب الإيمان به التسليم له.

٤- ثم إن لا يسلم لكم أن الجمادات لا تشعر وأنها جماد لا حياة له مطلقًا فإن ذلك مخالف لما أخبر الله تعالىٰ عنه عن كثير من الجمادات من كونها تشعر وتحس، فالميت من باب أولىٰ.

---

(١) حاشية العطار علىٰ شرح الجلال المحلي علىٰ جمع الجوامع (٦/ ١٨٩). قال الحافظ ابن حجر ﵁: وذهب أبو الهذيل ومن تبعه إلىٰ أن الميت لا يشعر بالتعذيب ولا بغيره إلا بين النفختين، قالوا: وحاله كحال النائم والمغشىٰ عليه لا يحس بالضرب ولا بغيره، إلا بعد الإفاقة والأحاديث الثابتة في السؤال حالة تولىٰ أصحاب الميت عنه ترد عليهم. فتح الباري (٣/ ٢٣٥).

(٢) مجموع فتاوىٰ لابن عثيمين (٢/ ٢٩).

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: . . . وإذا كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد جعل في الجمادات شعورًا وإدراكًا تسبح ربها به، وتسقط الحجارة من خشيته، وتسجد له الجبال، والشجر، وتسبحه الحصىٰ، والمياه، والنبات، قال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٤٤]. ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها علىٰ صانعها لم يقل: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾، فإن كل عاقل يفقه دلالتها علىٰ صانعها، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، والدلالة علىٰ الصانع لا تختص بهذين الوقتين، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾ [سبأ: ١٠]، والدلالة لا تختص معيته وحده، وكذب علىٰ الله من قال التأويب رجع الصدىٰ، فإن هذا يكون لكل مصوت، وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [الحج: ١٨]، والدلالة علىٰ الصانع لا تختص بكثير من الناس، وقد قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [النور: ٤١]، فهذه صلاة وتسبيح حقيقة يعلمها الله، وإن جحدها الجاهلون المكذبون، وقد أخبر تعالىٰ عن الحجارة: أن بعضها يزول عن مكانه، ويسقط من خشيته، وقد أخبر عن الأرض والسماء: أنهما يأذنان له، وقولهما ذلك -أي يستعمان كلامه- وأنه خاطبهما فسمعا خطابه وأحسنا جوابه، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، وقد كان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل، وسمعوا حنين الجذع اليابس في المسجد، فاذا كانت، هذه الأجسام فيها الإحساس والشعور، فالأجسام التي كانت فيها الروح والحياة أولىٰ بذلك(١).

---

(١) الروح (ص: ٧٢).

الدليل الرابع

قال المنكرون لعذاب القبر: إن الأحاديث الواردة في عذاب القبر آحاد، وخبر الآحاد ظني الدلالة، وهو لا يثبت به العقائد(١).

• الرَّد عليهم •

١- أما زعمهم بأن أحاديث عذاب القبر آحاد لا يحتج بها هنا في العقائد، فهذا كذب وافتراء، فقد سبق أن نقلنا عن جماعة من الأئمة نصوا علىٰ أن الأحاديث الواردة فىٰ عذاب القبر، وسؤاله، ونعيمه، متواترة بمجموعها تواترًا معنويًا.

٢- ولو قلنا من باب التنزل: إن الأحاديث في هذا الباب هي من قبيل الآحاد، لوجب علينا التسليم لها، والإيمان بمضمونها، متىٰ ثبتت صحتها عن

---

(١) قال محمود محمد خطاب السبكي: وهو الرئيس العام الأسبق للجمعيات الشرعية بمصر، حيث ذكر بالجزء الأول من كتابه: «الدين الخالص» بالصفحة الرابعة ما يلي: «إن حديث الآحاد لا يكفي لتكوين عقيدة يطمئن المرء إليها، ويعلق أمله يوم لقاء الله عليها؛ لأن رواة الآحاد ليسوا معصومين، وليست أخبارهم متواترة المعنىٰ، وهم بشر ليسوا أنبياء، وبالتالي فإنه يجوز عليهم النسيان، وحينئذ لا يكون صدقهم معلومًا بل مظنونًا، فثبت أن خبر الواحد مظنون، ووجب أن لا يجوز التمسك به في العقائد». انظر كتاب أوهام عذاب القبر. المعدل. انظر الدين الخالص (١/ ٤)، وقال الدجال أحمد عبده ماهر: أما السُّنة النبوية القولية فكلها ظنية الثبوت، وظنية الدلالة، وهو ما اتفق عليه أهل العلم جميعًا بلا خلاف بينهم، فيمكن العمل بها، لكن لا يمكن استخراج الإيمانيات منها، لأن الأحكام التي يجب الإيمان بها لابد أن تنبع من يقين، فلا يُستخرج اليقين من ظني أبدًا، وعلىٰ ذلك فجميع أحاديث عذاب القبر فضلا عن كونها ملفقة علىٰ الرسول (سيأتي بيانه)، فلا يمكن الاعتماد عليها في استنباط حكم يؤمن به المرء. انظر كتاب أوهام عذاب القبر (ص: ٦).

رسول الله ﷺ، وإن دلت علىٰ العقائد خلافًا لمن أبىٰ ذلك من أهل الزيغ والضلال، فخبر الآحاد حجة فىٰ العقائد بالإجماع كما قال أهل العلم.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: ولو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديمًا وحديثًا علىٰ تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه، بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته جاز لي، ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد، بما وصفت من أن ذلك موجود علىٰ كلهم[(١)].

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله وهو يتكلم عن خبر الآحاد وموقف العلماء منه: وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعًا ودينًا في معتقده، علىٰ ذلك جميع أهل السنة[(٢)].

وقال أبو محمد ابن حزم رحمه الله: وقد ثبت يقينًا أن خبر الواحد العدل عن مثله مبلغًا إلىٰ رسول الله ﷺ حق مقطوع به موجب للعمل والعلم معًا[(٣)].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله وهو يرد علىٰ من لم يحتج بخبر الآحاد في العقائد: وأما المقام الثامن: وهو انعقاد الإجماع المعلوم المتيقن علىٰ قبول هذه الأحاديث، وإثبات صفات الرب تعالىٰ بها، فهذا لا يشك فيه من له أقل خبرة بالمنقول أن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين رووا هذه الأحاديث، وتلقاها بعضهم عن بعض بالقبول، ولم ينكرها أحد منهم علىٰ من رواها، ثم تلقاها عنهم جميع التابعين من أولهم إلىٰ آخرهم . . .[(٤)]

(١) الرسالة للشافعي (ص: ٤٥٧).
(٢) التمهيد (١/ ٨).
(٣) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١١٧).
(٤) مختصر الصواعق (ص: ٥٧٧).

فإننا نرىٰ أن هؤلاء العلماء نقلوا الإجماع علىٰ قبول خبر الواحد والعمل به في العقائد وغيرها.

الدليل الخامس

قال المنكرون لعذاب القبر: إن أقوال السادة المفسرين والدُّعاة عن وجود عذاب قبر ليس إلا جهدًا بشريًا أخطأ، ولم يُدرك الصواب(١).

• الرَّد عليهم •

١- **يقال لهم**: إن كان كما قلتم، فمن أنتم حتىٰ حكمتم عليهم بالخطأ، مع كثرة علمهم، وسعة فهمهم، وأنتم بشرٌ مثلهم مع كثرة جهلكم، وقلة عقولكم وعلمكم، وسوء فهمكم، فكنتم أولىٰ بالخطأ منهم.

٢- ثم علىٰ التنزل معكم أنه ليس في القرآن عذاب القبر، فقد ثبت في السنة من طريق الراوة العدول الثقات، وتواترت به الروايات، وأجمع عليه الأئمة، والنبي ﷺ يقول: «إن الله تعالىٰ قد أجار أمتي أن تجتمع علىٰ ضلالة»(٢).

٣- ثم كيف يجوز لعقل أن يخطأ عقلًا آخر، فإن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد، وهذا علىٰ فرض أنكم مجتهدون وإلا في الحقيقة أنتم الجاهلون، والجاهل ليس بمجتهد باتفاق الأمة.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يتكلم في آداب المفتي والمستفتي: فإن خالف دليلًا قاطعًا لزم المستفتي نقض عمله ذلك، وإن كان في محل اجتهاد لم يلزمه

---

(١) قال أحمد عبده ماهر: إن ما ورثناه من تأويلات بعض السادة المفسرين والدُّعاة عن وجود عذاب قبر، ليس إلا جهدًا بشريًا أخطأ، ولم يُدرك الصواب. انظر كتاب: أوهام عذاب القبر (ص: ٧).

(٢) رواه المقدسي في الأحاديث المختارة برقم (٢٥٥٩) قال العلامة الألباني: حسن. صحيح الجامع برقم (١٧٨٦).

نقضه؛ لأن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد، وهذا التفصيل ذكره الصيمري والخطيب وأبو عمرو واتفقوا عليه ولا أعلم خلافه، وما ذكره الغزالي والرازي ليس فيه تصريح بخلافه[١].

(١) آداب الفتوىٰ والمفتي والمستفتي للنووي (ص: ٣٦).

الدليل السادس

قال المنكرون لعذاب القبر: لماذا لم يقل أحد من الأنبياء بعذاب القبر، في أي شريعة أو كتاب سماوي.

• الرَّد عليهم •

١- نجيب عن السؤال بسؤال فنقول: هل قرأتم الكتب السماوية كلها حتىٰ تدعوا هذه الدعوة الفجة؟!.

٢- ثم ما يدريكم أنه لم يتكلم نبي عن عذاب القبر، فلعله تكلم ولم تعلموه.

٣- ثم إنكم لم تكتفوا بما تكاثر وتواتر عن نبينا محمد ﷺ في إثبات عذاب القبر، وتبحثون عن دليل في شرع من كان قبله من الأنبياء، مما قد حُرِّف وبُدِّل، فيا عجباه!.

الدليل السابع

قالوا: إن تكرار العذاب علىٰ الشخص في قبره وفي آخرته يعد من الظلم، الذي نزه الله تعالىٰ نفسه منه، حيث قال سبحانه في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إني حرمت الظلم علىٰ نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا**»(١).

• الرَّد عليهم •

١- **يقال**: إن الذي قال بتكرار العذاب علىٰ من يستحقه هو الله تعالىٰ في القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]. فإذا كان الذي قضىٰ بالعذابين لمن استحقه هو الله تعالىٰ، فلا يحق لغيره الاعتراض، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فإن الله تعالىٰ هو مالك الملك والخليقة جميعًا، والملك يتصرف في ملكه كيف يشاء، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

٢- **ثم يقال**: إنه لا يمنع أن يجمع الله تعالىٰ عذابين أو أكثر لشخص واحد ممن يسنحق ذلك، سواء كان في الدنيا والقبر والآخرة، أو في القبر والآخرة، كما جاءت الآيات في ذلك، والتي منها قوله تعالىٰ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٧٧) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

وبهذا يظهر ظهورًا بيينًا جليًا أن من أنكر عذاب القبر ونعيمه، ليس معه من العلم سوىٰ الأوهام، والتخرصات، والشبه والتلبيسات، وأنه حكم العقل علىٰ النقل، وقدم المعقول علىٰ المنقول، ولكن دلائل الكتاب والسنة والإجماع والقعل السليم قائمة علىٰ إثباته ووقوعه بلا شك ولا مرية.

البَابُ السَّابِعُ

ردود شيخ الإسلام ابن القيم على المنكرين

بعد أن ذكرت من قال بنفي عذاب القبر من الفرق، وما استدل به المنكرون والرد عليهم، أحببت أن أسوق الأجوبة العامة التي ذكرها ابن قيم الجوزية في كتابه الروح، والتي هي عبارة عن رد لمن أنكر عذاب القبر بأسلوب النقاش العلمي العقلي، فكانت غاية في التوضيح والبيان، لمن وقع في شباك أهل الزيغ والطغيان، فلم يدع للمنكرين أي مجال، وقطع عنهم كل سؤال، وأذهب عن هذا الباب كل إشكال، ولما كان فيها من الفوائد الجليلة التي لا يُستغنىٰ عنها في هذا الباب، أحببت أن أسوقها كاملة لأولي الألباب، وقد أفردتها في هذا الباب، لما حوته من النفع الكبير، بألطف وأيسر خطاب وتعبير.

وأسأل الله المعين الوهاب، أن ينور عقولنا وقلوبنا بالسنة والكتاب.

قال العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المسألة السابعة: وهي قول للسائل: ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه، وكونه حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، وكون الميت لا يجلس ولا يقعد فيه؟. قالوا: فإنا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عميًا صمًا يضربون الموتىٰ بمطارق من حديد، ولا نجد هناك حيات ولا ثعابين ولا نيرانًا تأجج، ولو كشفنا حالة من الأحوال لوجدناه لم يتغير، ولو وضعنا علىٰ عينيه الزئبق وعلىٰ صدره الخردل لوجدناه علىٰ حاله، وكيف يفسح مد بصره، أو يضيق عليه، ونحن نجده بحاله ونجد مساحته علىٰ حد ما حفرناها لم يزد ولم ينقص؟، وكيف يسع ذلك اللحد الضيق له وللملائكة وللصورة التي تؤنسه أو توحشه؟، وقال إخوانهم من أهل البدع والضلال: وكل حديث يخالف مقتضىٰ العقول والحس يقطع بتخطئة قائله، قالوا: ونحن نرىٰ المصلوب علىٰ خشبة مدة طويلة لا يسأل، ولا يجيب، ولا يتحرك، ولا يتوقد جسمه نارًا، ومن افترسته السباع ونهشته الطيور، وتفرقت أجزاؤه في أجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان ومدارج الرياح، كيف تسأل أجزاؤه مع

تفرقها؟، وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذا وصفه؟، وكيف يصير القبر علىٰ هذا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار؟، وكيف يضيق عليه حتىٰ تلتئم أضلاعه؟. ونحن نذكر أمورًا يعلم بها الجواب(١):

---

(١) الروح (ص: ٦٢).

الأمر الأول

أن يعلم أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول، وتقطع باستحالته، بل إخبارهم قسمان:

أحدهما: ما تشهد به العقول والفطر.

الثاني: مالا تدركه العقول بمجردها، كالغيوب التي أخبروا بها، عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر، وتفاصيل الثواب والعقاب، ولا يكون خبرهم محالًا في العقول أصلًا، وكل خبر يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين: إما يكون الخبر كذبًا عليهم، أو يكون ذلك العقل فاسدًا، وهو شبهة خيالية يظن صاحبها أنها معقول صريح، قال تعالىٰ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦]، والنفوس لا تفرح بالمحال، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨].

والمحال لا يشفي، ولا يحصل به هدىٰ ولا رحمة، ولا يفرح به، فهذا أمر من لم يستقر في قلبه خير، ولم يثبت له علىٰ الإسلام قدم، وكان أحسن أحواله الحيرة والشك(١).

(١) الروح (ص: ٦٢).

الأمر الثاني

أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه مالا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده، وما قصده من الهدىٰ والبيان وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب، وما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع، فيا محنة الدين وأهله، والله المستعان.

وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر الطوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله، حتىٰ صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الأفهام، والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور لا يلتفت إليه، ولا يرفع هؤلاء به رأسًا، ولكثرة أمثلة هذه القاعدة تركناها، فإنا لو ذكرناها لزادت علىٰ عشرة ألوف، حتىٰ إنك لتمر علىٰ الكتاب من أوله إلىٰ آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله ومراده كما ينبغي في موضع واحد، وهذا إنما يعرفه من عرف ما عند الناس وعرضه علىٰ ما جاء به الرسول، وأما من عكس الأمر بعرض ما جاء به الرسول علىٰ ما اعتقده وانتحله وقلد فيه من أحسن به الظن، فليس يجدي الكلام معه شيئًا فدعه، وما اختاره لنفسه ووله ما تولىٰ، واحمد الذي عافاك مما ابتلاه به(١).

(١) الروح (ص: ٦٢-٦٣).

الأمر الثالث

أن الله سبحانه جعل الدور ثلاثًا: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وجعل لكم دار أحكامًا تختص بها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام دار الدنيا علىٰ الأبدان والأرواح تبعًا لها، ولهذا جعل أحكامه الشرعية مرتبة علىٰ ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلافه، وجعل أحكام البرزخ علىٰ الأرواح والأبدان تبعًا لها، فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها، وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب تبعت الأبدان الأرواح في نعيمها وعذابها، والأرواح حينئذ هي التي تباشر العذاب والنعيم فالأبدان هنا ظاهرة والأرواح خفية، والأبدان كالقبور لها، والأرواح هناك ظاهرة والأبدان خفية في قبورها تجري أحكام البرزخ علىٰ الأرواح، فتسري إلىٰ أبدانها نعيمًا أو عذابا كما تجري أحكام الدنيا علىٰ الأبدان، فتسري إلىٰ أرواحها نعيمًا أو عذابًا، فأحط بهذا الموضع علمًا، واعرفه كما ينبغي، يزيل عنك كل إشكال يورد عليك من داخل وخارج.

وقد أرانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك أنموذجًا في الدنيا من حال النائم، فإن ما ينعم به أو يعذب في نومه يجري علىٰ روحه أصلًا والبدن تبع له، وقد يقوىٰ حتىٰ يؤثر في البدن تأثيرًا مشاهدًا، فيرىٰ النائم في نومه أنه ضرب فيصبح وأثر الضرب في جسمه، ويرىٰ أنه قد أكل أو شرب فيستيقظ، وهو يجد أثر الطعام والشراب في فيه ويذهب عنه الجوع والظمأ، وأعجب من ذلك أنك ترىٰ النائم يقوم في نومه ويضرب ويبطش ويدافع كأنه يقظان، وهو نائم لا شعور له بشيء من ذلك، وذلك أن الحكم لمَّا جرىٰ علىٰ الروح استعانت بالبدن من خارجه، ولو دخلت فيه لاستيقظ وأحس، فإذا كانت الروح

تتألم وتتنعم ويصل ذلك إلىٰ بدنها بطريق الاستتباع، فهكذا في البرزخ، بل أعظم، فإن تجرد الروح هنالك أكمل وأقوىٰ، وهي متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع، فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب علىٰ الأرواح والأجساد ظاهرًا باديًا أصلًا، ومتىٰ أعطيت هذا الموضع حقه، تبين لك أن ما أخبر به الرسول ﷺ من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وكونه حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة مطابق للعقل، وأنه حق لا مرية فيه، وأن من أشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه، وقلة علمه أتي كما قيل:

وكم من عائب قولًا صحيحًا ... وآفته من الفهم السقيم

وأعجب من ذلك: أنك تجد النائمين في فراش واحد، وهذا روحه في النعيم ويستيقظ وأثر النعيم علىٰ بدنه، وهذا روحه في العذاب ويستيقظ وأثر العذاب علىٰ بدنه، وليس عند أحدهما خبر عند الآخر، فأمر البرزخ أعجب من ذلك(١).

---

(١) الروح (ص: ٦٣-٦٤).

الأمر الرابع

أن الله سبحانه جعل أمر الآخرة وما كان متصلًا بها غيبًا، وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار، وذلك من كمال حكمته، وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم، فأول ذلك: أن الملائكة تنزل علىٰ المحتضر، وتجلس قريبًا منه، ويشاهدهم عيانًا، ويتحدثون عنده ومعهم الأكفان والحنوط، إما من الجنة وإما من النار، ويؤمِّنون علىٰ دعاء الحاضرين بالخير والشر، وقد يسلمون علىٰ المحتضر، ويرد عليهم تارة بلفظه، تارة بإشارته، وتارة بقلبه، حيث لا يتمكن من نطق ولا إشارة.

وقد سمع بعض المحتضرين يقول: أهلًا وسهلًا ومرحبًا بهذه الوجوه.

وأخبرني شيخنا عن بعض المحتضرين -فلا أدري أشاهده أو أخبر عنه أنه سمع- وهو يقول: عليك السلام، هاهنا فاجلس، وعليك السلام هاهنا فاجلس، وقصة خير النساج رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشهورة حيث قال عند الموت: اصبر عافاك الله، فإن ما أمرت به لا يفوت، وما أمرت به يفوت، ثم استدعىٰ بماء فتوضأ وصلىٰ، ثم قال: امض لما أمرت به، ومات.

وذكر ابن أبي الدنيا: أن عمر بن عبد العزيز لما كان في يومه الذي مات فيه قال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت، ثلاث مرات، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه فأحدَّ النظر، فقالوا: إنك لتنظر نظرًا شديدًا يا أمير المؤمنين، فقال: إني لأرىٰ حضرة ما هم بإنس ولا جن، ثم قبض . . .(١)

---

(١) الروح (ص: ٦٤-٦٦).

الأمر الخامس

أن النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا من زروع الدنيا، فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها، وإنما هي من نار الآخرة وخضرها، وهي أشد من نار الدنيا، فلا يحس به أهل الدنيا، فان الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته؛ حتىٰ يكون أعظم حرًا من جمر الدنيا، ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك، بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلىٰ جنب الآخر، وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها إلىٰ جاره، وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ونعيمها إلىٰ جاره.

وقدرة الرب تعالىٰ أوسع وأعجب من ذلك، وقد أرانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علمًا، إلا من وفقه الله وعصمه.

فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور، فإذا شاء الله سبحانه أن يطلع علىٰ ذلك بعض عبيده أطلعه وغيبه عن غيره؛ إذ لو طلع العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والإيمان بالغيب، ولما تدافن الناس كما في الصحيحين عنه: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع»، ولما كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته، كما حادت برسول الله بغلته وكادت تلقيه؛ لما مر بمن يعذب في قبره. وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن الرزيز الحراني[1]: أنه خرج من

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن يوسف الحراني الآمدي، قال ابن كثير عنه: كان من الصالحين الكبار، وذوي الزهد والعبادة والنسك والتوجة، وطيب الصوت، وحسن السمت. انظر السحب الواردة علىٰ ضرئح الحنابلة (ص: ٤١١).

داره بعد العصر بآمد إلىٰ بستان، قال: فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور، فإذا بقبر منها وهو جمرة نار، مثل: كوز الزجاج، والميت في وسطه، فجعلت أمسح عيني وأقول: أنائم أنا أم يقظان؟! ثم ألتفت إلىٰ سور المدينة وقلت: والله ما أنا بنائم، ثم ذهبت إلىٰ أهلي وأنا مدهوش، فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل، ثم دخلت البلد، فسألت عن صاحب القبر، فإذا به مكَّاس قد توفي ذلك اليوم.

فرؤية هذه النار في القبر، كرؤية الملائكة والجن تقع أحيانًا لمن شاء الله أن يريه ذلك . . . وهذه الأخبار وأضعافها، وأضعاف أضعافها مما لا يتسع لها الكتاب مما أراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عيانًا، وأما رؤية المنام فلو ذكرناها لجاءت عدة أسفار، ومن أراد الوقوف عليها فعليه بكتاب المنامات لابن أبي الدنيا، وكتاب البستان للقيرواني، وغيرهما من الكتب المتضمنة لذلك، وليس عند الملاحدة والزنادقة إلا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه[1].

---

(١) الروح (ص: ٦٦-٧١).

الأمر السادس

أن الله ﷻ يحدث في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك. فهذا جبريل كان ينزل علىٰ النبي ﷺ ويتمثل له رجلًا فيكلمه بكلام يسمعه! ومن إلىٰ جانب النبي ﷺ لا يراه ولا يسمعه، وكذلك غيره من الأنبياء، وأحيانًا يأتيه الوحي في مثل صلصة الجرس ولا يسمعه غيره من الحاضرين، وهؤلاء الجن يتحدثون ويتكلمون بالأصوات المرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم، وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط، وتضرب رقابهم، وتصيح بهم والمسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم، والله سبحانه قد حجب بني آدم عن كثير مما يحدثه في الأرض وهو بينهم، وقد كان جبريل يقرئ النبي ﷺ ويدارسه القرآن والحاضرون لا يسمعونه.

وكيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته؟!، أن يحدث حوادث يصرف عنها أبصار بعض خلقه حكمة منه ورحمة بهم؛ لأنهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها، والعبد أضعف بصرًا وسمعًا من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر، وكثيرًا ممن أشهده الله ذلك صعق وغشي عليه، ولم ينتفع بالعيش زمنًا، وبعضهم كشف قناع قلبه فمات، فكيف ينكر في الحكمة الإلهية إسبال غطاء يحول بين المكلفين وبين مشاهدة ذلك، حتىٰ إذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه عيانًا، ثم إن العبد قادر علىٰ أن يزيل الزئبق والخردل عن عين الميت وصدره، ثم يرده بسرعة، فكيف يعجز عنه الملك؟، وكيف لا يقدر عليه من هو علىٰ كل شيء قدير؟، وكيف تعجز قدرته عن إبقائه في عينيه وعلىٰ صدره لا يسقط عنه؟، وهل قياس أمر البرزخ علىٰ ما يشاهده الناس في الدنيا إلىٰ محض الجهل، والضلال، وتكذيب أصدق الصادقين، وتعجيز رب العالمين، وذلك غاية الجهل والظلم.

وإذا كان أحدنا يمكنه توسعة القبر عشرة أذرع، ومائة ذراع، وأكثر طولًا وعرضًا وعمقًا، ويستر توسيعه عن الناس، ويطلع عليه من يشاء، فكيف يعجز رب العالمين أن يوسعه ما يشاء علىٰ من يشاء؟، ويستر ذلك عن أعين بني آدم، فيراه بنو آدم ضيقًا وهو أوسع شيء وأطيبه ريحًا، وأعظمه إضاءة ونورًا، وهم لا يرون ذلك.

وسر المسألة: أن هذه السعة والضيق والإضاءة والخضرة والنار ليس من جنس المعهود في هذا العالم، والله سبحانه إنما أشهد بني آدم في هذه الدار ما كان فيها ومنها، فأما ما كان من أمر الآخرة فقد أسبل عليه الغطاء؛ ليكون الإقرار به والإيمان سببًا لسعادتهم، فاذا كشف عنهم الغطاء صار عيانًا مشاهدًا، فلو كان الميت بين الناس موضوعًا لم يمتنع أن يأتيه الملكان ويسألانه من غير أن يشعر الحاضرون بذلك، ويجيبهما من غير أن يسمعوا كلامه، ويضربانه من غير أن يشاهد الحاضرون ضربه، وهذا الواحد منا ينام إلىٰ جنب صاحبه فيعذب في النوم، ويضرب، ويألم، وليس عند المستيقظ خبر من ذلك البتة، وقد سرىٰ أثر الضرب والألم إلىٰ جسده. ومن أعظم الجهل استبعاد شق الملك الأرض والحجر، وقد جعلهما الله سبحانه له كالهواء للطير، ولا يلزم من حجبها للأجسام الكثيفة أن تتولج حجبها للارواح اللطيفة، وهل هذا إلا من أفسد القياس، وبهذا وأمثاله كذبت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم(١).

---

(١) الروح (ص: ٧١-٧٢).

الأمر السابع

أنه غير ممتنع أن ترد الروح إلىٰ المصلوب والغريق والمحرق ونحن لا نشعر بها؛ لأن ذلك الرد نوع آخر غير المعهود، فهذا المغمي عليه والمسكوت والمبهوت أحياء وأرواحهم معهم، ولا تشعر بحياتهم، ومن تفرقت أجزاؤه لا يمتنع علىٰ من هو علىٰ كل شيء قدير أن يجعل للروح اتصالًا بتلك الأجزاء علىٰ تباعد ما بينها وقربه، ويكون في تلك الأجزاء شعور بنوع من الألم واللذة، وإذا كان الله ﷻ قد جعل في الجمادات شعورًا وإدراكًا تسبح ربها به، وتسقط الحجارة من خشيته، وتسجد له الجبال، والشجر، وتسبحه الحصىٰ، والمياه، والنبات، قال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٤٤]. ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها علىٰ صانعها لم يقل: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾، فإن كل عاقل يفقه دلالتها علىٰ صانعها، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، والدلالة علىٰ الصانع لا تختص بهذين الوقتين، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾ [سبأ: ١٠]، والدلالة لا تختص معيته وحده، وكذب علىٰ الله من قال التأويب رجع الصدىٰ، فإن هذا يكون لكل مصوت، وقال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ [الحج: ١٨]، والدلالة علىٰ الصانع لا تختص بكثير من الناس، وقد قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [النور: ٤١]، فهذه صلاة وتسبيح حقيقة يعلمها الله، وإن جحدها الجاهلون المكذبون، وقد أخبر تعالىٰ عن الحجارة: أن بعضها يزول عن مكانه، ويسقط من خشيته، وقد أخبر عن

الأرض والسماء: أنهما يأذنان له، وقولهما ذلك -أي يستمعان كلامه- وأنه خاطبهما فسمعا خطابه وأحسنا جوابه، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، وقد كان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل، وسمعوا حنين الجذع اليابس في المسجد، فاذا كانت، هذه الأجسام فيها الإحساس والشعور، فالأجسام التي كانت فيها الروح والحياة أولىٰ بذلك، وقد أشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار إعادة حياة كاملة إلىٰ بدن قد فارقته الروح، فتكلم ومشىٰ وأكل وشرب وتزوج وولد له، كالذين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ...﴾ [البقرة: ٢٤٣]،

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ...﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وكقتيل بني إسرائيل، أو كالذين قالوا لموسىٰ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، فأماتهم الله ثم بعثهم من بعد موتهم، وكأصحاب الكهف، وقصة إبراهيم في الطيور الأربعة، فإذا أعاد الحياة التامة إلىٰ هذه الأجساد بعد ما بردت بالموت، فكيف يمتنع علىٰ قدرته الباهرة أن يعيد إليها بعد موتها حياة ما، غير مستقرة، يقضي بها ما أمره فيها، ويستنطقها بها ويعذبها أو ينعمها بأعمالها، وهل إنكار ذلك إلا مجرد تكذيب وعناد وجحود، وبالله التوفيق[(١)].

(١) الروح (ص: ٧٢-٧٣).

الأمر الثامن

أنه ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة. قال تعالىٰ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه علىٰ الدنيا والآخرة، وسمي عذاب القبر ونعيمه، وأنه روضة أو حفرة نار باعتبار غالب الخلق، فالمصلوب والحرق والغرق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما، فقد ظن بعض الأوائل أنه إذا حرق جسده بالنار وصار رمادًا وذري بعضه في البحر وبعضه في البر في يوم شديد الريح، أنه ينجو من ذلك، فأوصىٰ بنيه: أن يفعلوا به ذلك، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: قم فإذا هو قائم بين يدي الله، فسأله: ما حملك علىٰ ما فعلت؟، فقال: خشيتك يا رب، وأنت أعلم، فما تلافاه أن رحمه، فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال، حتىٰ لو علق الميت علىٰ رؤوس الأشجار في مهاب الرياح، لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ونصيبه، ولو دفن الرجل الصالح في أتون من النار، لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه، فيجعل الله النار علىٰ هذا بردًا وسلامًا، والهواء علىٰ ذلك نارًا وسمومًا، فعناصر العالم ومواده منقادة لربها وفاطرها وخالقها، يصرفها كيف يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده، بل هي طوع مشيئته، مذللة منقادة لقدرته، ومن أنكر هذا، فقد جحد رب العالمين، وكفر به وأنكر ربوبيته[١].

---

(١) الروح (ص: ٧٣).

الأمر التاسع

أن الموت معاد وبعث أول، فإن الله ﷻ جعل لابن آدم معادين وبعثين يجزي فيهما الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنىٰ.

فالبعث الأول: مفارقة الروح للبدن ومصيرها إلىٰ دار الجزاء الأول.

والبعث الثاني: يوم يرد الله الأرواح إلىٰ أجسادها، ويبعثها من قبورها إلىٰ الجنة أو النار، وهو الحشر الثاني، ولهذا في الحديث الصحيح: «**وتؤمن بالبعث الآخر**». فإن البعث الأول لا ينكره أحد، وإن أنكر كثير من الناس الجزاء فيه والنعيم والعذاب، وقد ذكر الله ﷻ هاتين القيامتين -وهما الصغرىٰ والكبرىٰ- في سورة المؤمنين، وسورة الواقعة، وسورة القيامة، وسورة المطففين، وسورة الفجر، وغيرها من السور، وقد اقتضىٰ عدله وحكمته أن جعلها داري جزاء المحسن والمسيء، ولكن توفية الجزاء إنما يكون يوم المعاد الثاني في دار القرار،كما قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقد اقتضىٰ عدله وأوجبت أسماؤه الحسنىٰ وكماله المقدس تنعيم أبدان أوليائه وأرواحهم، وتعذيب أبدان أعدائه وأرواحهم، فلا بد أن يذيق بدن المطيع له وروحه من النعيم واللذة ما يليق به، ويذيق بدن الفاجر العاصي له وروحه من الألم والعقوبة ما يستحقه، هذا موجب عدله وحكمته وكماله المقدس، ولما كانت هذه الدار دار تكليف وامتحان لا دار جزاء لم يظهر فيها ذلك، وأما البرزخ فأول دار الجزاء فظهر فيها من ذلك ما يليق بتلك الدار، وتقتضي الحكمة إظهاره فإذا كان يوم القيامة الكبرىٰ وفيَّ أهل الطاعة وأهل المعصية ما يستحقونه من نعيم الأبدان والأرواح وعذابهما، فعذاب البرزخ ونعيمه أول عذاب الآخرة، ونعيمها وهو مشتق منه وواصل إلىٰ

أهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة، كقوله: «**فيفتح له باب إلىٰ الجنة، فيأتيه من روحها ونعيمها**»، وفي الفاجر: «فيفتح له باب إلىٰ النار فيأتيه من حرها وسمومها»، ومعلوم قطعًا أن البدن يأخذ حظه من هذا الباب كما تأخذ الروح حظها، فإذا كان يوم القيامة دخل من ذلك الباب إلىٰ مقعده الذي هو داخله، وهذان البابان يصل منهما إلىٰ العبد في هذه الدار أثر خفي محجوب بالشواغل والغواشي الحسية والعوارض، ولكن يحس به كثير من الناس وإن لم يعرف سببه ولا يحسن التعبير عنه، فوجود الشيء غير الإحساس به والتعبير عنه، فإذا مات كان وصول ذلك الأثر إليه من ذينك البابين أكمل، فإذا بعث كمل وصل ذلك الأثر إليه، فحكمة الرب تعالىٰ منتظمة لذلك أكمل انتظام في الدور الثلاث[١].

---

(١) الروح (ص: ٧٤).

البَابُ الثَّامِنُ

حكم من أنكر عذاب القبر

الفَصْلُ الأَوَّلُ
في تبديع من أنكر عذاب القبر

لا يظهر عند جماعة من العلماء الميل إلىٰ تكفير من أنكر عذاب القبر، وإنما اكتفوا بإطلاق عبارات التضليل والتبديع، مع بيان سوء العاقبة لمن ينكر عذاب القبر، وذلك محمول علىٰ من كان متأولًا للأدلة التي وردت في إثبات عذاب القبر، ولم تُزلْ عنه الشبهة، ولم تقم عليه الحجة(١).

وممن ذهب إلىٰ تبديع وتضليل من قال بنفي عذاب القبر علىٰ الوصف الذي ذكرناه آنفًا، جماعة من العلماء منهم:

الإمام أحمد بن حنبل فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ: عذاب القبر حق، لا ينكره إلا ضال مضل(٢).

وكذلك الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «الشريعة» عقب ذكره الأحاديث التي توجب الإيمان والتصديق بعذاب القبر، فقال: ما أسوأ حال من كذب بهذه الأحاديث، لقد ضل ضلالًا بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا(٣).

ووصف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ من أنكر مجموعة من الغيبيات، ومن

---

(١) كما بينه فضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي، فقال حفظه الله تعالىٰ: ويكفر من أنكر عذاب القبر إذا قامت عليه الحجة، وليس له شبهة؛ لأنه ثابت في الكتاب والسنة. حل العقدة في شرح العمدة (١/ ١٩٦).

(٢) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ١٤٩، ٤٦٥) والروح (ص: ٧٦)، والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (٢/ ١٧٧).

(٣) الشريعة للآجري (٥/ ١٢٨٥).

ضمنها الثواب والعقاب في البرزخ بأنه من أهل البدع. فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ ما بين الموت إلىٰ يوم القيامة، هذا قول السلف قاطبة، وأهل السنة والجماعة، وإنما أنكر ذلك في البرزخ قليل من أهل البدع**[١].

وهذا العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عندما ذكر أقوال من ينكر عذاب القبر وصفهم بأنهم من أهل البدع والضلال. فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وأنكر جماعة منهم عذاب القبر رأسًا مثل: ضرار بن عمرو، ويحيىٰ بن كامل، وهو قول المريسىٰ، فهذه أقوال أهل الخزية والضلال[٢].

وقال الحافظ ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي الحديث أن عذاب القبر حق، وأهل السنة مجمعون علىٰ الإيمان به والتصديق، ولا ينكره إلا مبتدع[٣].

(١) مجموعة الفتاوىٰ لابن تيمية (٤/ ١٦١).

(٢) الروح (ص: ٥٨).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٨/ ٣٣٧).

الفَصْلُ الثَّانِي
في تكفير من أنكر عذاب القبر

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ تكفير من أنكر عذاب القبر، وهذا محمول علىٰ الجحود بالأدلة الواردة في عذاب القبر، وأن الإنكار لم يكن عن تأويل أوشبهة، إنما كان إنكارًا وجحودًا للنصوص، وأنه أنكر ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة، وأنكر ما تواترت به الأخبار عن النبي ﷺ، أو ممن أقيمت عليه الحجة، فاستحق بذلك وصف الكفر.

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: من قال: لا أعرف عذاب القبر، فهو من الجهمية الهالكة؛ لأنه أنكر قوله تعالىٰ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾، يعني: عذاب القبر وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، يعني: في القبر. فإن قال: أؤمن بالآية، ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها، قال هو كافر؛ لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله، فإن جحد بها فقد كفر[1].

وجاء عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه حكم علىٰ أنكر عذاب القبر بأنه جهمي[2].

وقال الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله: ثم الإيمان بعذاب القبر وبمنكر ونكير، قال ﷺ فيما روىٰ عنه البراء: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**». وقال ﷻ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ وقال: «**لو نجا أحد من ضمة القبر، لنجا سعد بن**

---

(١) الشرح الميسر علىٰ الفقهين الأبسط والأكبر (ص: ١٣٧).

(٢) مسائل ابن هانئ النيسابوري مسألة رقم (١٨٧). وهذا يوحي بكفر من أنكر عذاب القبر، والله أعلم.

معاذ». وقال الله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال أصحاب التفسير: عذاب القبر. ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور بصوت إسرافيل للقيام من القبور، فيلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر، ومساءل في قبرك، ومبعوث من بعد الموت فريضة لازمة، من أنكر ذلك كان به كافرًا(١).

وممن ذهب إلىٰ تكفير المنكر لعذاب القبر الحافظ ابن الملقن عند شرح حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مرور النبي ﷺ بقبرين ووضعه الجريدة عليهما، قال رحمه الله: فيه دلالة علىٰ إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة وجمهور المعتزلة كما ستعلمه، وهو ما يجب اعتقاد حقيقته، وهو ما نقلته الأمة متواترًا. فمن أنكر عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر؛ لأنه كذب الله تعالىٰ ورسوله في خبرهما(٢).

وكذلك علماء اللجنة الدائمة ذهبوا إلىٰ تكفير المنكرين لعذاب القبر، فقد سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة: ما حكم من ينكر عذاب القبر بحجة أنها -أي الأحاديث الواردة في عذاب القبر- هي أحاديث آحاد، والحديث الآحاد لا يؤخذ به مطلقًا؟.

فأجاب أصحاب الفضيلة: إذا ثبت حديث الآحاد عن الرسول ﷺ كان حجة فيما دل عليه اعتقادًا وعملًا بإجماع أهل السنة، ومن أنكر الاحتجاج بأحاديث الآحاد بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر(٣).

وقال العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رحمه الله: في بحثه المنشور في مجلة البحوث الإسلامية التي تصدرها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

(١) الإبانة علىٰ أصول السنة والديانة (ص: ٢٠٠).
(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن (١/ ٥١٦).
(٣) فتاوىٰ اللجنة الدائمة السؤال الأول من الفتوىٰ رقم (٩٣٧٧).

في صدد الحديث عن نواقض الشهادتين: إنكار شيء من الأمور الغيبية التي أمر الله بالإيمان بها، وأخبر بثبوتها وأحقيتها في كتابه وعلىٰ لسان رسوله ﷺ؛ كالملائكة، والكتب، والرسائل، والبعث بعد الموت، وحشر الأجساد، والجنة والنار، وكذا عذاب القبر ونعيمه، ونحو ذلك، فإن من جحد منها شيئًا فقد كذب الله، وكذب رسوله ﷺ، وذلك أكبر الطعن في الرسالة وما اشتملت عليه، فهو يخالف ما تستلزمه الشهادتان[١].

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله تعالىٰ: والأدلة في هذا كثيرة، ومن أنكر عذاب القبر كفر، إذا قامت عليه الحجة، ولم تكن عنده شبهة[٢].

(١) مجلة البحوث الإسلامية (١٧/ ١٢٦).

(٢) حل العقدة في شرح العمدة (١/ ١٩٦).

البَابُ التَّاسِعُ

ثمرات الإيمان بعذاب القبر وأسباب إنكار عذاب القبر

الفَصْلُ الأَوَّلُ
ثمرات الإيمان بعذاب القبر

أحببت أن أذكر الثمار التي يجنيها العباد من إثباتهم لعذاب القبر والإيمان به، فمن أعظمها وأهمها:

الأولىٰ: الامتثال لأمر الله تعالىٰ الذي أخبرنا عنه في القرآن الكريم، وأمر نبيه ﷺ، الذي أمرنا بالاستعاذة من عذاب القبر فقال ﷺ: «**أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق**»[(١)].

الثانية: أن الإيمان بعذاب القبر من أعظم المواعظ للعباد، فإن من ذكره رق قلبه، وحسن عمله، وأقبل إلىٰ ربه، ولذلك كان النبي ﷺ يعظُ أصحابه رضي الله عنهم به، فعن عثمان بن عفان رحمه الله قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا له بالتثبيت، فإنه الآن يسأل**»[(٢)].

وعن البراء رحمه الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس علىٰ شفير القبر، فبكىٰ حتىٰ بل الثرىٰ، ثم قال: يا إخواني لمثل هذا فأعدوا[(٣)].

الثالثة: أن الإيمان بعذاب القبر يذكر المؤمن بالآخرة، وما أعده الله تعالىٰ له فيه من النعيم، ولذلك كان النبي ﷺ يحثُّ أصحابه علىٰ زيارة القبور؛ ليذكروا الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**زوروا**

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٤٥٦٤)، قال العلامة شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٢٢١) قال العلامة الألباني: صحيح.

(٣) رواه ابن ماجه برقم (٤١٩٥) قال العلامة الألباني: حسن.

القبور، **فإنها تذكركم الآخرة**»(١). وجاء عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**عودوا المريض، واتبعوا الجنائز؛ تذكركم الآخرة**»(٢). وكان عثمان رضي الله عنه إذا وقف علىٰ قبر بكىٰ حتىٰ يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا!. فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**القبر أول منازل الآخرة، فإن ينجُ منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشد منه**»(٣).

الرابعة: أن عذاب القبر دليل علىٰ كمال عدل الله تعالىٰ، إذ كيف يترك الله تعالىٰ تنعيم عباده المؤمنين الصالحين المتقين وقد وعدهم به، وكيف يترك الكافرين والمشركين دون عذاب وعقاب وقد هددهم به، فإنه بنفي العذاب والنعيم في القبر يتساوىٰ المؤمن بالكافر، والله تعالىٰ نفىٰ التساوي بينهما فقال سبحانه: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨].

قال الوزير ابن هبيرة رحمه الله: وعذاب القبر لا ينكره إلا من ينسب أوامر الله عز وجل إلىٰ ما لا يليق بخلالها، فإن عذاب القبر ونعيمه؛ هو الذي يبدأ به كل بشر من أمر الآخرة، فلو قد كان كما يزعم منكروا عذاب القبر ونعيمه، لكان علىٰ رأيهم أن أوامر الله تعالىٰ أهملت الجزاء في نعيم المحسن وعذاب المسيء وقتًا ما، وذلك غير لائق بعدل الله سبحانه(٤).

الخامسة: أن الإيمان بعذاب القبر من أعظم الدوافع للاستمرار علىٰ العمل

(١) رواه ابن ماجه برقم (١٥٦٩) قال العلامة الألباني: صحيح.
(٢) رواه البخاري الأدب المفرد (ص: ١٨٣) قال العلامة الألباني: صحيح.
(٣) رواه أحمد برقم (٤٥٣)، والترمذي برقم (٢٣٠٨)، وابن ماجه برقم (٤٢٦٧). قال العلامة الألباني: حس.
(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/ ٢١٠).

الصالح، وحسن الخلق والتعامل مع الخلق، فإن المسلم يعلم أنه سيلقىٰ الله تعالىٰ، وأنه لن ينفعه في قبره بعد رحمة الله تعالىٰ، إلا العمل الصالح، كما ورد في الحديث عن ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١).

وقال ﷺ في حال المؤمن في قبره: «**ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة؛ حتىٰ أرجع إلىٰ أهلي ومالي**»(٢).

السادسة: أن الإيمان بعذاب القبر من أعظم الزواجر للعصاة، فإن الظالم إذا ذكر به حجزه عن ظلمه، وإذا ذُكِّر به مرتكب الفواحش خاف وأقلع عن المعصية، لاسيما إن تذكر قول رسوله ﷺ وهو يخبر عن حال الكافر والعاصي لله في قبره، وأن عمله السيء يتمثل له، كما قال ﷺ: «**ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة**»(٣).

السابع: أن الذي يؤمن بعذاب القبر ونعيمه، يسأل ربه دائمًا أن ينجيه من عذاب القبر ويقيه منه، وأن يُنعِّم عليه في قبره، ويجعله له روضة من رياض

---

(١) رواه مسلم برقم (١٦٣١).

(٢) رواه أحمد برقم (١٨٥٣٤) قال العلامة شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه أحمد برقم (١٨٥٣٤) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.

الجنة؛ ولذلك أمرنا رسولنا ﷺ أن نستعيذ بالله منه في صلاتنا، في كل يوم وليلة خمس مرات: حيث قال ﷺ: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**»(١). وما ذلك إلا لعظيم هذا العذاب وهوله».

الثامن: أن المؤمن بعذاب القبر يعلم عظمة هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ، وكمال هذه الشريعة وشمولها، فما من خيرٍ إلا وأمر الله به، وما من شرٍّ إلا وحذرنا وخوفنا منه، إما في كتابه الكريم أو علىٰ لسان رسوله ﷺ، حتىٰ قال أبو ذر رضي الله عنه واصفًا هذه الشمولية والكمالية للدين، المتمثلة في الأمر بالخير والنهي عن الشر للعباد، قال رضي الله عنه: «**لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائرٌ جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علمًا**»(٢).

التاسع: أن المؤمن بعذاب القبر ونعيمه يعلم علم يقين أن عمله الذي كان يعمله في الدنيا محفوظ في ميزان حسناته، يجازىٰ بها بعد موته في قبره، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٠-١٥]. وقال الله تعالىٰ في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها، لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**»(٣).

العاشر: أن من آمن بعذاب القبر ونعيمه كان سُنِّيًا مُتبعًا، ومن أنكر عذاب

---

(١) رواه أحمد برقم (٧٢٣٧) ومسلم برقم (٥٨٨).

(٢) رواه أحمد برقم (٢١٣٦١) قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

(٣) رواه مسلم برقم (٢٥٧٧).

القبر ونعيمه كان ضالًا مُبتدعًا -إن كان متأولًا- أو زنديقًا ملحدًا -إن كان جاحدًا ومكذبًا-، كما مرَّ معنا في حكم من أنكر عذاب القبر والتفصيل فيه.

هذه بعض الثمرات التي يجنيها المؤمنون من إيمانهم بعذاب القبر ونعيمه، ولو أن المؤمن تأمل في نصوص الكتاب والسنة، وأنعم النظر فيها، لتبيَّن له ثمرات أخرىٰ يُسرُّ بها المؤمنون في حياتهم ومماتهم، ولكن رأيت أن في هذا القدر الكفاية، والله أسأل أن يجعلنا ممن يجني هذه الثمار ويتنعم بها في الحياة وبعد الممات.

الفَصْلُ الثَّانِي
أسباب إنكار عذاب القبر

١- الفهم السقيم لنصوص الكتاب والسنة.

فهذا العلامة ابن القيم يتكلم عن أهمية فهم النصوص، وأن سوء الفهم سبب رئيس في الوقوع في الضلال فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه مالا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده، وما قصده من الهدىٰ والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب، وما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع، فيا محنة الدين وأهله، والله المستعان.

٢- الجهل المركب الذي وقع فيه المنكرون، فهم لم يتعلموا، ولذا لم يفهموا ما قرأوا.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومتىٰ أعطيت هذا الموضع حقه، تبين لك أن ما أخبر به الرسول ﷺ من عذاب القبر ونعيمه، وضيقه وسعته وضمه وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، مطابق للعقل، وأنه حق لا مرية فيه، وأن من أشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه، وقلة علمه أتي، كما قيل:

وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا وآفته من الفهمِ السقيمِ

٣- تقديم العقل علىٰ النقل وهي من أعظم أسباب الضلال.

قال الحافظ ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن من بدايات بدعة إنكار السنة في الأوساط

المنتسبة للإسلام بالطريقة المنتشرة هذه الأيام كانت من المعتزلة، فإنهم غلوا في شأن العقل، وجعلوه هو العالِم بحسن الفعل وقبحه، وصار الاستدلال بالقرآن والسُّنة عندهم اعتضادًا لا اعتمادًا، وردُّوا الأحاديث غير الموافقة لأغراضهم ومذاهبهم، وهذا هو عين فكر منكري السُّنة اليوم؛ لذا تجد الفريقين قد اشتركا في التشكيك في منزلة الصحاح، وفي إنكار عذاب القبر والميزان ورؤية الله في الآخرة.. وغير ذلك من البدع المشهورة عنهم(١).

٤- القياس الفاسد، وهو قياسهم الأمور والحوادث التي في الحياة الدنيا علىٰ حياة البرزخ والآخرة.

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقالت طائفة الرأي المذموم هو البدع المخالفة للسنن في الاعتقاد، كرأي جهم وسائر مذاهب أهل الكلام؛ لأنهم قوم قياسهم وآراؤهم في رد الأحاديث، فقالوا: ألا يجوز أن يرىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في القيامة؛ لأنه عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فردوا قول رسول الله ﷺ: «**إنكم ترون ربكم يوم القيامة**» وتأولوا في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] تأويلًا لا يعرفه أهل اللسان ولا أهل الأثر، وقالوا: لا يجوز أن يسأل الميت في قبره، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] فردوا الأحاديث المتواترة في عذاب القبر وفتنته، وردوا الأحاديث في الشفاعة علىٰ تواترها(٢).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإنما أتىٰ الغلط من قياس الغائب علىٰ الشاهد وأحوال ما بعد الموت علىٰ ما قبله، والظاهر أن الله تعالىٰ صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يتدافنوا، وليست

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١/ ٣٦).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٣٨).

للجوارح الدنيوية قدرة علىٰ إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله، وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور، كقوله: «**أنه ليسمع خفق نعالهم**»، وقوله: «**تختلف أضلاعه لضمة القبر**»، وقوله: «**يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق**»، وقوله: «**يضرب بين أذنيه**»، وقوله: «**فيقعدانه**» وكل ذلك من صفات الأجساد(١).

٥- الزيغ والنفاق والإلحاد والكيد للدين والإسلام والشريعة بسم حماية الدين، وهي في حقيقة الأمر (الزندقة) بصورة وحلة أخرىٰ.

ورحم الله الإمام ابن جرير الطبري، وهو يبينُ حال هؤلاء الذين يفسدون ويحسبون أنهم مصلحون، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه، وشكِّهم في دينه الذي لا يُقْبَلُ من أحد عمل إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب، ومظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله علىٰ أولياء الله، إذا وجدوا إلىٰ ذلك سبيلًا، فذلك إفساد المنافقين في الأرض، وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها(٢).

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٣٥).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٢٨٩).

الخاتمة

هذا ما استطعت أن أشارك به في الحفاظ علىٰ معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، والله تعالىٰ أسأل أن يجنبا عذاب القبر، وأن يجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن ينفع بهذا العمل المسلمين، كما أسأله أن يرد من ضل عن الصراط المستقيم.

وأشكر كل من أعانني وساعدني وأخص بالشكر الشيخين الفاضلين:

أبي حذيفة محمد بن أحمد المشولي، وأبي عبد الرحمن علي السحيباني.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين.

كتبه

أبو عبد الله

منار بن أحمد بن فارع بن أحمد العدني

الداعية بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالجبيل

١/ ١/ ١٤٣٨ هجرية

المصادر والمراجع

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر -بيروت- ١٤٠٥.

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) تحقيق: التركي، المؤلف: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

- تفسير بحر العلوم - المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.

- مفاتيح الغيب، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولىٰ.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

- تفسير النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفىٰ: ٨٥٠هـ) المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٦ هـ.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

- تفسير الفخر الرازي، المؤلف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين ولد بالري من أعمال فارس من تصانيفه الكثيرة: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم. ، دار النشر - دار إحياء التراث العربي.

- الكشف والبيان، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، طبعة الباز، المؤلف: عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي.

- تفسير البحر المحيط، المؤلف: العلامة أبو حيان الأندلسي، دار النشر - دار الفكر.

- بحر العلوم - موافق للمطبوع، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن

إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان.

- الإيمان، المؤلف: محمد بن إسحاق بن يحيىٰ بن منده، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

- أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ النشور، المؤلف: ابن رجب الحنبلي، المحقق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- كتاب الروح (طبعة، المجمع) المؤلف: ابن قيم الجوزية، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة - دار عالم الفوائد.

- اعتقاد أئمة الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- لمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد، المؤلف: محمد بن صالح

العثيمين، المحقق: أشرف بن عبد المقصود.

- القيامة الصغرىٰ، المؤلف: عمر بن سليمان الأشقر، الناشر: دار النفائس - الأردن.

- الإبانة الكبرىٰ لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفىٰ: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

- الورع، المؤلف: عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي البغدادي، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود.

- جواب الاعتراضات المصرية علىٰ الفتوىٰ الحموية» قطعة منه تطبع لأول مرة»، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد عزير شمس، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولىٰ.

- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، المؤلف: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولىٰ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.

- الشرح الميسر علىٰ الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر مكتبة الفرقان، سنة النشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: هبة الله بن الحسن بن

منصور الطبري اللالكائي أبو القاسم، المحقق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة الأوقاف السعودية.

- مناقب الشافعي للبيهقي، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

- الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ البيهقي أبو بكر، المحقق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، الناشر: دار الفضيلة.

- العلو للعلي الغفار، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٥م.

- شعار أصحاب الحديث، المؤلف: محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم أبو أحمد، الناشر: دار الخلفاء - الكويت، تحقيق: صبحي السامرائي.

- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، المؤلف: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولىٰ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.

- رياض الجنة بتخريج أصول السنة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن أبي زمنين)، تحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، الناشر مكتبة الغرباء الأثرية، سنة النشر ١٤١٥هـ، مكان النشر المدينة المنورة - السعودية.

- الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد علىٰ مذهب السلف وأصحاب الحديث، المؤلف: أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.

- قواعد العقائد في التوحيد، المؤلف: أبو حامد الغزالي، دراسة وتحقيق د - السيد محمد عقيل المهدلي.

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المؤلف: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر دار الراية، سنة النشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر السعودية - الرياض.

- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، المؤلف: القاضي أبو بكر الطيب الباقلاني، المحقق محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، المؤلف: حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق حازم القاضي، الطبعة: الثانية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ.

- مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف علىٰ جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، مصدر الكتاب: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

- الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد والرد علىٰ أهل الشرك والإلحاد، المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

- مجمل اعتقاد أئمة السلف، المؤلف: عبد الله بن عبد المحسن التركي،

الطبعة: الثانية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤١٧هـ.

- مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، المؤلف: ناصر عبد الكريم العقل.

- أصول السنة، المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الناشر: دار المنار - الخرج - السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ.

- السنة، المؤلف: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت: ٢٨٧)هـ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٠هـ.

- مجموع الفتاوىٰ، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- رسالة إلىٰ أهل الثغر، المؤلف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسىٰ بن بلال، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - دمشق، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٨م، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي.

- التبصيرة في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المؤلف: طاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب.

- حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف: العالم الأوحد الشيخ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي رحمه الله تعالىٰ، بقلم: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي رحمه الله تعالىٰ ١٣١٢ - ١٣٩٢ هـ.

- فصول من كتاب الانتصار الأصحاب الحديث، المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي، الناشر: مكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٦م، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني.

- البحور الزاخرة في علوم الآخرة، المؤلف: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، المحقق: محمد إبراهيم شلبي شومان، الناشر: دار غراس.

- الكبائر، المؤلف: محمد بن عثمان الذهبي، الناشر: دار الندوة الجديدة - بيروت.

- شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م - لبنان.

- موسوعة ابن أبي الدنيا، المؤلف: عبد الله محمد عبيد البغدادي أبو بكر ابن أبي الدنيا، المحقق: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، حالة الفهرسة: مفهرس علىٰ العناوين الرئيسية، الناشر: دار أطلس الخضراء.

- تلبيس إبليس، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، الناشر: دار الوطن، تحقيق: أحمد بن عثمان المزيد.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق: هلموت ريتر.

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

- الملل والنحل، المؤلف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

- الشرح الميسر علىٰ الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر مكتبة الفرقان، سنة النشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر الإمارات العربية.

- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لشيخ الإسلام ابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن.

- الاقتصاد في الاعتقاد، المؤلف: أبو حامد الغزالي، تحقيق: أنصاف رمضان، الناشر: دار قتيبة لبنان - بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

- مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، تأليف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، تحقيق عادل بن محمد، الناشر مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، سنة النشر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- كتاب التوحيد، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- مجلة حواء المصرية، العدد رقم (١٣٢) بتاريخ (١٣/ ٢/ ١٩٨٢).

- شرح الأصول الخمسة، المؤلف للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م.

- دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي، المؤلف: أحمد حجازي السقا، الناشر: المكتبة الثقافية.

- المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفىٰ: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، توزيع المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

- التنبيه والرد علىٰ أهل الأهواء والبدع، المؤلف: أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

- الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، سنة النشر: ١٤٠٨م.

- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، المؤلف: عبد الله بن سلمان بن سالم الأحمدي، الطبعة الأولىٰ، سنة النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- الشريعة، المؤلف: محمد بن الحسين الآجري أبو بكر، المحقق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

- الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر

الخطيب البغدادي، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني.

- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.

- الجامع الصحيح سنن الترمذي، اسم المؤلف: محمد بن عيسىٰ أبو عيسىٰ الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

- سنن أبي داود، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - بيروت -، الطبعة: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر - دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: علي حسين البواب.

- سنن النسائي الكبرىٰ، المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

- سنن البيهقي الكبرىٰ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- المستدرك علىٰ الصحيحين، المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته - ضعيف الجامع الصغير، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي.

- سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عبد اللّطيف حرز الله.

- المصنف في الأحاديث والآثار، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩هـ، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

- المعجم الكبير، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

- المعجم الأوسط، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن

محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

- الروض الداني (المعجم الصغير)، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، اسم المؤلف: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

- الأحاديث المختارة، المؤلف: الضياء المقدسي، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر - بيروت، سنة النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- تذكرة الحفاظ، المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي.

- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: - مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفىٰ: (١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار - مايو ٢٠٠٢ م.

- إكمال المعلم بفوئد صحيح مسلم، المؤلف: عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفىٰ: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيىٰ إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- البداية والنهاية، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، الناشر: مكتبة المعارف - بيروت.

- الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.

- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقىٰ الأخبار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرىٰ - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولىٰ.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: جمال عيتاني.

- المفهم لما أشكل تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٩م، الطبعة: الرابعة، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- شرح عمدة الاحكام من أوله إلىٰ كتاب الجمعة، المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية.

- صحيح مسلم بشرح النووي (المنهاج)، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيىٰ بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢هـ، الطبعة: الطبعة الثانية.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

- شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفىٰ بن أحمد العلوي، مَحمد عبد الكبير البكري.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥م.

- معالم السنن (شرح سنن أبي داود)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد

الخطابي البستي، دار النشر: العلمية - بحلب -، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، تحقيق محمد راغب الطباخ.

- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسىٰ النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفىٰ: ٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفىٰ: ٧٨٦) هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيىٰ بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (المتوفىٰ: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

- شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: السيوطي، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، الناشر: قديمي كتب خانة - كراتشي.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

- شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح المسمىٰ بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفىٰ: **٥٤٣هـ**)، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، **١٩٩٢** م.

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفىٰ: **٨٠٤هـ**)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولىٰ، **١٤٢٩** هـ - **٢٠٠٨** م.

- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرىٰ - مصر، **١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م**.

- مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - **١٤١٣** هـ.

- حاشية العطار علىٰ شرح الجلال المحلي علىٰ جمع الجوامع، المؤلف: حسن بن محمد بن محمود العطار، تحقيق: محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت.

- الرسالة، المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية.

- آداب الفتوىٰ والمفتي والمستفتي، المؤلف: يحيىٰ بن شرف النووي أبو زكريا، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولىٰ، **١٤٠٨هـ**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ/ سليمان بن صالح الخراشي	٥
مقدمة	٧
تمهيد	١١
الباب الأول: الأدلة الشرعية على إثبات عذاب القبر	**١٧**
الفصل الأول: الآيات وأقوال المفسرين	**١٩**
الآية الأولى	٢١
الآية الثانية	٢٢
الآية الثالثة	٢٣
الآية الرابعة	٢٤
الآية الخامسة	٢٥
الآية السادسة	٢٦
الآية السابعة	٢٧
الآية الثامنة	٢٨
الآية التاسعة	٢٩
الآية العاشرة	٣٠
الآية الحادية عشرة	٣١
الآية الثانية عشرة	٣٢

الموضوع | الصفحة

الآية الثالثة عشرة ٣٣
الآية الرابعة عشرة ٣٤
الآية الخامسة عشرة ٣٥
الآية السادسة عشرة ٣٦
الآية السابعة عشرة ٣٧
الآية الثامنة عشرة ٣٨
الآية التاسعة عشرة ٣٩
الآية العشرون ٤٠
الآية الحادية والعشرون ٤١
الفصل الثاني: الأدلة من السنة النبوية وأقوال العلماء فيها ٤٣
الحديث الأول ٤٥
الحديث الثاني ٤٦
الحديث الثالث ٤٧
الحديث الرابع ٤٨
الحديث الخامس ٤٩
الحديث السادس ٥٠
الحديث السابع ٥١
الحديث الثامن ٥٢
الحديث التاسع ٥٣
الحديث العاشر ٥٤

الموضوع	الصفحة
الحديث الحادي عشر	٥٥
الحديث الثاني عشر	٥٦
الحديث الثالث عشر	٥٧
الحديث الرابع عشر	٥٨
الحديث الخامس عشر	٥٩
الحديث السادس عشر	٦٠
الحديث السابع عشر	٦١
الحديث الثامن عشر	٦٢
الحديث التاسع عشر	٦٣
الحديث العشرون	٦٤
الحديث الواحد والعشرون	٦٥
الحديث الثاني والعشرون	٦٦
الحديث الثالث والعشرون	٦٧
الحديث الرابع والعشرون	٦٨
الحديث الخامس والعشرون	٦٩
الحديث السادس والعشرون	٧٠
الحديث السابع والعشرون	٧١
الحديث الثامن والعشرون	٧٢
الحديث التاسع والعشرون	٧٣
الحديث الثلاثون	٧٤
الحديث الواحد والثلاثون	٧٥

الموضوع	الصفحة

الحديث الثاني والثلاثون ٧٦
الحديث الثالث والثلاثون ٧٧
الحديث الرابع والثلاثون ٧٨
الحديث الخامس والثلاثون ٧٩
الحديث السادس والثلاثون ٨٠
الحديث السابع والثلاثون ٨١
الحديث الثامن والثلاثون ٨٢
الحديث التاسع والثلاثون ٨٣
الحديث الأربعون ٨٤
الباب الثاني: أقوال علماء الإسلام في إثبات عذاب القبر ٨٥
الفصل الأول: الإيمان بعذاب القبر وأنه مذهب أهل السنة والجماعة ٨٩
الفصل الثاني: أحاديث عذاب القبر متواترة ١٠٥
الفصل الثالث: الإجماع على إثبات عذاب القبر ١١١
الباب الثالث: الأدلة العقلية على إثبات عذاب القبر ١١٥
الأدلة العقلية ١١٧
الدليل الأول ١١٩
الدليل الثاني ١٢٠
الدليل الثالث ١٢١
الدليل الرابع ١٢٢
الدليل الخامس ١٢٣

الموضوع | الصفحة

الدليل السادس ١٢٤
الدليل السابع ١٢٥
الدليل الثامن ١٢٦
الدليل التاسع ١٢٧
الدليل العاشر ١٢٨
الدليل الحادي عشر ١٢٩
الباب الرابع: القصص الواردة والكتب المصنَّفة في عذاب القبر ١٣١
الفصل الأول: القصص الواردة في عذاب القبر ونعيمه ١٣٣
القصة الأولىٰ ١٣٥
القصة الثانية ١٣٦
القصة الثالثة ١٣٧
القصة الرابعة ١٣٨
القصة الخامسة ١٣٩
القصة السادسة ١٤٠
الفصل الثاني: من صنف وألف في إثبات عذاب القبر ١٤١
كتاب: القبور ١٤٢
كتاب: البعث والنشور ١٤٣
كتاب: إثبات عذاب القبر ١٤٤
كتاب: الروح ١٤٥
كتاب: أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ النشور ١٤٦

الموضوع | الصفحة

كتاب: شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور ١٤٧
كتاب: الاستعداد للموت وسؤال القبر ١٤٨
كتاب: البحور الزاخرة في علوم الآخرة ١٤٩
كتاب: القيامة الصغرىٰ ١٥٠
كتاب: القبر عذابه ونعيمه ١٥١
كتاب: الصحيح المسند في عذاب القبر ١٥٢
كتاب: الحياة البرزخية من الموت إلىٰ البعث ١٥٣
الباب الخامس: الفرق والطوائف التي أنكرت عذاب القبر ١٥٥
الملاحدة والزنادقة ١٥٧
الجهمية ١٥٩
المعتزلة ١٦١
الخوارج ١٦٤
حزب التحرير ١٦٦
الباب السادس: الأدلة التي استدل بها المنكرون والرد عليها ١٦٩
الفصل الأول: أدلتهم من القرآن الكريم ١٧٣
الدليل الأول ١٧٣
الدليل الثاني ١٧٥
الدليل الثالث ١٧٦
الدليل الرابع ١٧٨
الدليل الخامس ١٨٠

الموضوع | الصفحة

الدليل السادس ١٨٦
الدليل السابع ١٨٨
الدليل الثامن ١٩٠
الدليل التاسع ١٩٢
الدليل العاشر ١٩٤
الدليل الحادي عشر ١٩٧
الفصل الثاني: أدلتهم من السنة النبوية ١٩٩
الدليل الأول ١٩٩
الدليل الثاني ٢٠٤
الفصل الثالث: أدلتهم العقلية ٢٠٧
الدليل الأول ٢٠٧
الدليل الثاني ٢١٠
الدليل الثالث ٢١٢
الدليل الرابع ٢١٤
الدليل الخامس ٢١٧
الدليل السادس ٢١٩
الدليل السابع ٢٢٠
الباب السابع: ردود شيخ الإسلام ابن القيم على المنكرين ٢٢٣
الأمر الأول ٢٢٧
الأمر الثاني ٢٢٨

الموضوع	الصفحة

الأمر الثالث ٢٢٩
الأمر الرابع ٢٣١
الأمر الخامس ٢٣٢
الأمر السادس ٢٣٤
الأمر السابع ٢٣٦
الأمر الثامن ٢٣٨
الأمر التاسع ٢٣٩
الباب الثامن: حكم من أنكر عذاب القبر ٢٤١
فصل: في تبديع من أنكر عذاب القبر ٢٤٣
فصل: في تكفير من أنكر عذاب القبر ٢٤٥
الباب التاسع: مرات الإيمان بعذاب القبر: وأسباب إنكار عذاب القبر ٢٤٩
الفصل الأول: ثمرات الإيمان بعذاب القبر ٢٥١
الفصل الثاني: أسباب إنكار عذاب القبر ٢٥٦
الخاتمة ٢٥٩
المصادر والمراجع ٢٦١